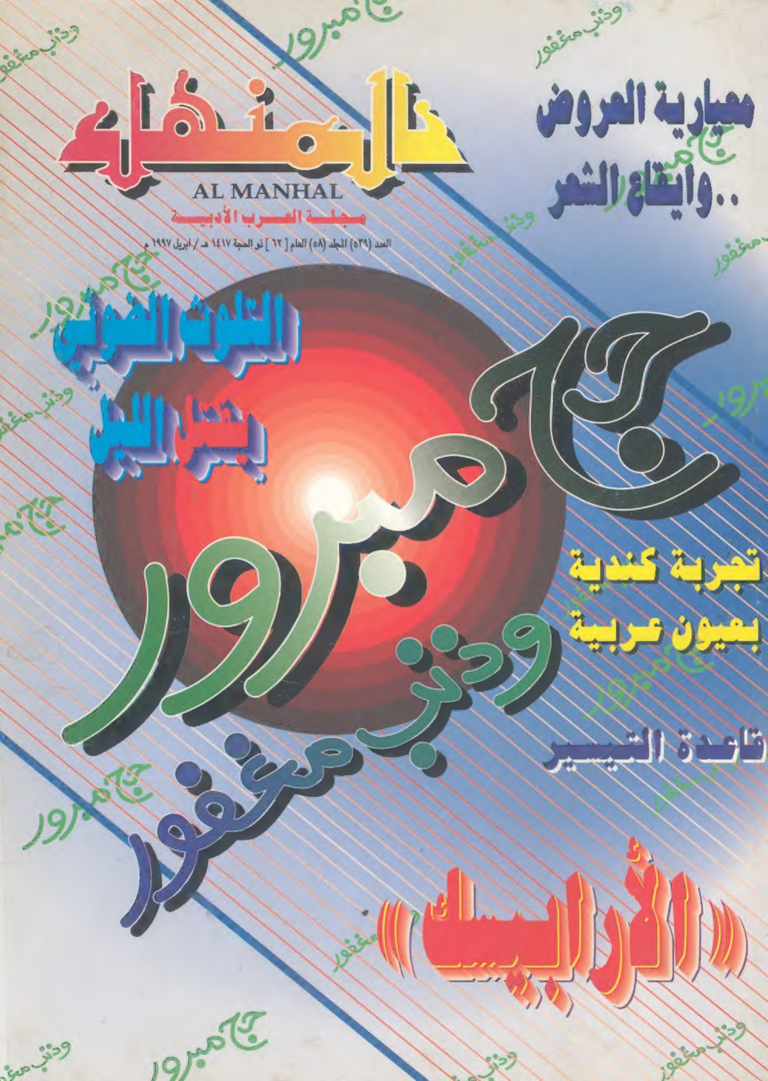

المنهل
AL MANHAL
مجلة العرب الأدبية
العدد (٥٣٩) المجلد (٥٨) العام [٦٢] ذو الحجة ١٤١٧ هـ / ابريل ١٩٩٧ م
معيارية العروض
..وإيقاع الشعر
التلوث الضوئي
يغتال الليل
حج مبرور
وذنب مغفور
تجربة كندية
بعيون عربية
قاعدة التيسير
«الأرابيسك»

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

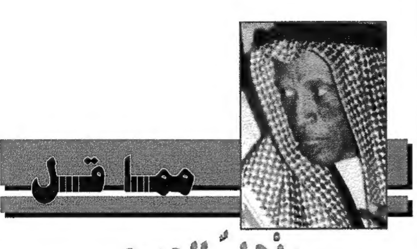
المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ١٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:



منهلٌ للجميع

نأمل أن تكون هذه المجلة: المنهل، منهلا فياضا وصافيا دائما ينضح بالادب الحي، وبالعلم النافع المنير.

وقد كان وما زال هذا هو «الهدف» الذى توخيناه والذى نتوخاه، منذ صدر «المنهل» الى اليوم وفيما بعد اليوم أيضا.

ومن أجل ذلك حافظنا - ما استطعنا - على خط سيره الاساسى فى جميع أدوار حياته وتطوره وقد كان شعاره: (الجمال والاعتدال).. الجمال في المظهر، والاعتدال في المخبر وبعبارة اخرى الجمال في الاخراج والاعتدال في الانتاج.

ولتوائم الشعار والهدف حرصنا على أن تكون فيه صفة «الشمول» فيكون منهلا للجميع - على قدر الامكان - يرده العالم الكبير، والمثقف الصغير، والاديب الواعي، والشاب الطامح والناشيء المتطلع، فيجد كل واحد من هؤلاء ضالته المنشودة فيه، أو بعض ضالته المنشودة فيه، على الاقل.

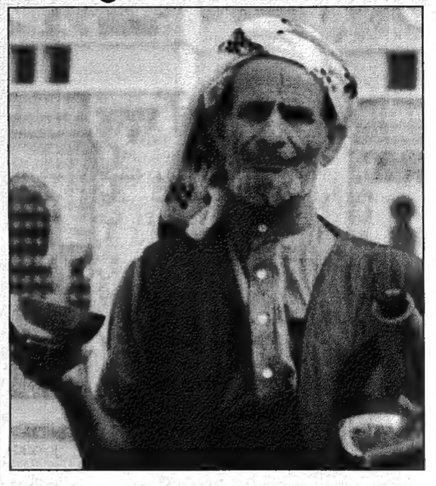
ومن أجل تعميق هذا الهدف، ترى فيه المقالة اللغوية.. والى جانبها الكلمة التوجيهية. والبحث الاسلامى، وبجانبه البحث الأدبي، والمقال التاريخي، وبجانبه المقال الأثرى، والبحث العلمى التطبيقى وبجانبه البحث الثقافى النظرى، والقصيدة الى جانبها القصة وأدب الشيوخ والى جانبه ادب الشباب.

«عبدالقدوس الأنصاري»

ذو الحجة ١٣٨٨هـ/ مارس ١٩٦٩م



لقطة الشهر



«زمزم لما شُربَ له» منذ أربعة آلاف عام وزمزم مورد خير لمن ينهل منها .. الحاج والمعتمر والزائر للحرم المكي تبقى زمزم في ضميره وبين جوانحه..
والزمازمة هم سقاة الحرم قديماً .. لا شك فقد كان لهم دورهم.

الشارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

صاحب المجلة
رئيس التحرير
نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري

مستشار التحرير
أ.د/ عبدالرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام
زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.



غلاف العدد



العدد: (٥٣٩)
المجلد: (٥٨)
العام: (٦٢)





منهل يات

أخلاقية العلم

لا شيء في هذا الوجود يخرج عن قدر الله سبحانه وتعالى.. إذ كل شيء في هذه الحياة يجري بقدر.

وما المخترعات والمكتشفات والمستجدات العلمية في هذا الكون إلا أسباب نسوقها بين يدي القدر .. لا شيء لنا فيها غير بذل الجهد ملاحظة، وفكراً وتجربة، لنصل بهذا الجهد إلى ما بين أيدينا اليوم.

ما سبق من اختراعات ومكتشفات علمية، وما هو بين أيدينا اليوم مما تحار فيه العقول، وما سيأتي في المستقبل غير المرئي، كل ذلك لا شيء منه يخرج عن قدر الله، في كون الله، الذي سخره وطوعه وزلله للانسان يفيد منه بارادة الله وقدره.. وهذه حقيقة ينبغي التسليم بها وأبجدية في أسطر التوحيد .. وإلا هلك الطالب والمطلوب.

[وأنزلنا الحديد فيه بأس شديدٌ ومنافع للناس]

الانسان في غابر أزمانه صنع (السيف) من الحديد وكان معجزة في زمانه، واستخدمه في السلم والحرب.. والآن في زماننا هذا صنع من الحديد ما أدهش ليستخدم في السلم والحرب.

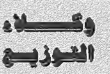
إذن .. ليس على (العلم) ضير أن يكتشف ويُصنِّع ، بل على الانسان أن يكون (أخلاقيا) عند الاستخدام والتوظيف.. والاخلاقية ، هذه هي (مربط الفرس) الآن، كما يقولون .. والآن .. وصل العلماء إلى (الخلية) وهي من أدق جزئية في المخلوقات.

درسوها .. وتوصلوا إلى قدر كبير من وظائفها وخصائصها ذهبوا بها مذاهب شتى حتى أوصلتهم الى النعجة (دوللي) التي فجرت قضية الاستنساخ.

انهم لم يخرجوا عن كون الله سبحانه، ولم يخرقوا الإرادة العليا .. انما تعاملوا مع موجود خلقه الخالق سبحانه هو (الخلية)..

اذن ، لا سبيل لإيقاف العلم، ولا ينبغي ذلك.. بل ما ينبغي هو توجيه العلم، وتأطيره في (الأخلاقية) ، (الأخلاقية) لخدمة البشرية لا لتدميرها.

وبهذا نتفادى شطحات العلماء التي لا شك تأتي على العلماء والعلم والبشرية.



الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٢٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ - شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

محتوى العدد ٥٣٩ ـ المجلد : ٥٨ ـ العام : ٦٢

الفهرس

في هذا العدد

أقلام:

د. صلاح احمد البهنسي
احمد سالم باعطب
د. محمد سعيد البارودي
د. مصطفى رجب
مقبل عبد العزيز العيسى
د. سامية مصطفى
د. عبد الله المغامري الفيفي

الجنادرية.. شاهد عصر



المهرجانات الوطنية الكبرى التي تقام في عالمنا اليوم، لا تقْدرُ عليها إلا الدول الغنية أو على اقل تقدير الدول ذات الاقتصاد المستقر غير المتأرجح..

لماذا..؟

لأن إقامة مهرجانٍ من شريحة المهرجانات الكبرى لا يتأتى لأمة لم تقم بَعْدُ أساسيات بنياتها التحتية، لأن مثل هذا المهرجان حرفٌ في أبجديتها لم تصل إليه.. إذن مرحلة الاستقرار هذه (الاقتصادي - الاجتماعي - البشري البيني) سقف تقوم عليه كل محاور الابداع.

وهل المهرجانات إلا إبداع .. نعم .. نعم ابداع في كل محاور العطاء فيها.. (في الكلمة: منثورة ومنظومة.. في التشكيل والرسم - في البناء والمعمار - في التراث (الفكري..العلمي - الشعبي) في الصناعات يدوية وتقنية.

ليس هذا فحسب، بل حتى بناء الانسان المتحمل لأعباء مسئوليته وأداء واجبه يعدّ إبداعاً .. بل قمة في الابداع، أليس الانسان بمعرفته وعلومه، وفكره هو المسيّر لدفّة التقدم في دولته حاضراً ومستقبلا.. ومنه تأتي كل الخطط التنموية الكبرى الناجحة.

بسبيل ذلك ، لم تدخر المملكة العربية السعودية وسعاً .. بل انفقت مئات المليارات خلال ما يربو على ربع قرن من الزمان لتصل إلى إيجاد الانسان الكفء الذي يدير دفة الحياة في هذا الكيان الكبير بجدارة وجدية وكفاءة..

(٢٫٠٠٠) مليار ريال - ٢٠ ألف مدرسة - ٤ ملايين طالب وطالبة - ٤٠٠ ألف مدرس ومدرسة - ٣٠٠ مستشفى - ٧٠ صحيفة - ١٣٠ ألف كيلو متر من الطرق المعبدة - نصف مليون مؤسسة اقتصادية).

هذه الارقام في طريق التنمية.. هي أيضاً ارقام في طريق الإبداع.

مهرجان الجنادرية جاءت فكرته بعد تمحيصها وتدقيقها لاظهار ابداع هذه الأمة ، ما صنعه وأبدعه إنسان هذا الكيان الكبير في ماضيه وحاضره، وما يجد في مستقبل أيامه.

وتحقيقا لهذه الغاية كان المهرجان معرضا للتراث وتجديد فنون الصناعة، وابداعات الفكر والفنون.. وكل عام يأتي المهرجان بجديد في الهدف والغاية، ويسجل ابداعاً فوق ابداع، في استمرارية ملحوظة في أسلوب الطرح ومنهجية التناول.. حتى ليحسبه الراصد لفعالياته ، ساعياً إلي مزاوجة مدروسة بين التخصصية والموسوعية.. التخصصية في عطاءات المملكة في كل مناحيها وشرائحها (الفكرية - الأدبية - الثقافية - العلمية - التراثية - الشعبية) والموسوعية، في توسيع دائرة التناول لما يجد وما يستوجب طرحه (موضوعاً - وزمانا) على مستوى عالمنا الإسلامي الكبير.

وكثيرة هي مستوجبات الطرح اليوم على مستوى عالمنا الاسلامي وفي مجالات عدة ومتنوعة، مما تتمثل هواجس تستدعي تداول الرأى فيها وحولها.

ومهرجان هذا العام في دورته الثانية عشرة تبنى مجموعة من الموضوعات تمثل موضوعات الساعة



الأمير عبد الله والأمير تشارلز في حفل الجنادرية

لأهميتها على مستوى التوجه الإسلامي.

ومن هذه العناوين: (صورة الاسلام فى الغرب وصورة الغرب فى العالم الاسلامي .. نهاية التاريخ مراجعة ونظرة للمستقبل ، مستقبل الانسانية عالم واحد وحضارات متعددة ـ الأسس المعرفية والفلسفية للرؤيتين الاسلامية والليبرالية)..

وتناول الحوار والنقاش حول هذه الموضوعات كبار أساتذة الفكر والفلسفة من المهتمين بهذه الدراسات من علماء المسلمين والغرب.

ويأتي طرح هذه القضايا في المهرجان لأنها تمثل قضايا الساعة والشغل الشاغل للمسلمين والغرب معاً .. لا سيما وان العالم اليوم قد اصبح (قرية صغيرة) بفضل الإعلام الفضائي اليوم.. وبالتالي أصبحت قضايا الحضارات من حيث التلاقي والاختلاف مطروحة للحوار.

ولا شك أن هذا يمثل فرصة سانحة لعلماء المسلمين لتوضيح منهجية الاسلام في تسيير الحياة البشرية .. وما جاء الاسلام إلا ليضمن للبشرية جمعاء حياة آمنة مطمئنة.. وهذا ما تؤكده الاقلام العادلة في الغرب التي تبحث عن الحقيقة المطلقة بعيداً عن المغالطات والأكاذيب.

ولا شك أن الأمير تشارلز واحد من هذه الاقلام الباحثة عن الصواب إذ يقول فى احدى محاضراته عن الاسلام «إن الحضارة الاسلامية فى تألقها تحمل رسالة هامة الى الغرب فيما حافظت عليه من توازن متكامل في نظرتها لحرمة الوجود الذى نعيش فيه».

المهرجان الثاني عشر للجنادرية لهذا العام كان اكثر إثراء ، وأوفر حظاً في كل مجالات عطائه وطرحه.. ولا شك ان كل هذه النجاحات جاءت متوجة باشراف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ وبرعاية وجهد صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد الأمين .. وكذلك جهود الحرس الوطني ، هذه المؤسسة العسكرية التى أولت الثقافة جُل اهتمامها من خلال استمرارية المهرجان الوطني «الجنادرية» فى عامه الثاني عشر.. ويبقى للمملكة العربية السعودية سبقها الدائم في دعم قضايا الاسلام والمسلمين.

■ رئيس التحرير ■



شعر/ د. عبد الله
المعاطري الفيفي
جامعة الملك سعود ـ الرياض

صباح الوطن ..!

(مهداة إلى المهرجان الوطني للتراث والثقافة)

صباح الخوالي .. صباح الوطن
صباح الخيول ـ السيول ـ الهتن
صباحات بيد مرّت طويلا
ليُنبت بعد المطال الزمن
وهنَّ .. ظمئنَ .. صبرن .. انتظاراً
لتورق من جلدهنَّ المُدُن [*]
تمرّ الليالي بغير التمال
عليهنَّ مرّ الحمام الحزن
زمانا يدور .. زمانا .. وجيلا
بجيل .. رحيلا .. رحى من فتن
تموت الحياة وتحيا .. وهذي الـ
سلالة فناء الحياة الهجن
إذا الريح هبّت شمالا تمطت
رياح الشمال بريح الإحن
وإن هبّت الريح ذات الجنوب
تنهدت الريحُ بردَ الشجن
وإمّا الصَّبا صافحتها الدبورُ
تدانوا كأس الثرى وارجحن
زمانا .. زمانا .. وتلك الرمال
وتلك وليداً فحين المحن

***

وُلدنا كما يولد الناس لما
أردنا الحياة حياة .. ومن
يُردها حياة تُرده، كما
يعطلب بين السماء الخنن

***

الى ذات صحو جواداً أتانا
بوعد كوعد المزون الهتن
فدارت خيول القبيلة نجداً
من الضوء مستعجل الخطى والرسن
يمدّ جناحيه شرقاً وغرباً
إلى الشام طوراً .. وطوراً يمن
يسافر في ذاته يستعجبها
ومنه إليه يساق الثمن
تعرف في رحلة المستحيل
بأن المطايا ترى من قطن
وأن السماء لمن يجتبيها
وأن قضايا الديار السكن
وأن التشرذم ولّى وأزرى
بعبء الذين جحيمهم الكفن
تريَّم فارسها ناظريها
فغاض قذاها وغاض العطن
تربو فوارسها صحوتيها
فصار الحصان وماء الوطن
كذاك المواطن تبني قطاراً
برغم المنايا وطمي المحن

* * *

على ساعديها تلذّ صبانا
لتبقى الصحراء تحدّى الأمن
نحورُ فجراً غنا مقلتيها
بماء القلوب ـ البياض ـ اللبن
لتحيا انتقاضاً .. فتى .. ليس يرضى
مواطئ قبر الذرى أو سنن
وإلا .. فياضة ضيعة الزرع .. إما
يسنبل ناراً وجوعاً وأنّ

* * *

صباح التوالي .. صهيل الوطن
صباحات خيل .. وسيف .. ولن
صباحات بيد سرت طويلاً
لينبت بعد المطال الزمن
.. لينبت بعد المطال الزمن!

(*) لحق بقافية البيت ما يعرف بـ «سناد التوجيه»، وقد أباحه بعض العروضيين.

جائزة الملك فيصل العالمية

للعام ١٩٩٧م

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يرعى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام مساء يوم السبت ١٣/ذو القعدة ١٤١٧هـ - ٢٢/ مارس ١٩٩٧م حفل تسليم جائزة الملك فيصل العالمية للفائزين بها للعام الحالي وذلك بقاعة الاحتفالات بمركز الخزامي بالرياض التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية التي تصدر عنها الجائزة.

وتم منح الفائزين بالجائزة في اربعة فروع للجائزة من أفرعها الخمسة وهي: خدمة الاسلام، والدراسات الاسلامية، والطب، والعلوم حيث حجبت الجائزة الخاصة بفرع الأدب العربي لهذا العام لعدم وصول الاعمال المرشحة الى المستوى الذي تهدف اليه الجائزة.

وكانت لجان الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية قد قررت في دورتها العشرين التي عقدت في شهر يناير (كانون الثاني) الماضي منح الجائزة في مجال خدمة الاسلام هذا العام ١٩٩٧م للدكتور مهاتير بن محمد رئيس وزراء ماليزيا، وذلك لجهوده التي من اهمها كونه ممثلا حيا لقيادة اسلامية تجمع بين التأكيد على القيم الجوهرية للاسلام فكراً وعملا وبين استخدام وسائل النهضة المعاصرة استخداما جعل بلاده في طليعة الدول التي تشهد تقدما تقنيا واقتصاديا رائعا، واتباعه سياسة اظهرت سماحة الاسلام وعظمة نظرته الشمولية، وعمقت أواصر الألفة بين المسلمين من شعبه والفئات غير المسلمة منه حتى غدا مجتمعا بناء متعاونا، وانشائه مؤسسات حضارية اسلامية مهمة كالجامعة الاسلامية الدولية، والبنك الاسلامي، ومركز فهم الاسلام، ومؤسسة التنمية الاقتصادية الاسلامية، وبذله الجهود في اطار المنظمات الاسلامية للتوفيق بين المسلمين ومساندته



للاقليات المسلمة خاصة في جنوب شرق آسيا لتنال حقوقها المشروعة في المساواة والعيش الكريم.

كما قررت لجنة الاختيار للجائزة في مجال الدراسات الاسلامية منح الجائزة هذا العام وموضوعها «الدراسات التي تناولت مكانة المرأة في الاسلام للاستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان (عراقي الجنسية) وذلك لجهده العلمي في كتابه المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم المؤلف من أحد عشر جزءا، وهو جهد موسوعي ابرز فيه مؤلفه مكانة المرأة من خلال الاحكام الفقهية. وقد جاء شاملا لجوانب موضوعه عميقا في معالجته مبينا حكمة التشريع ورابطا لها بقضايا العصر. وقد رجع فيه مؤلفه الى كتب السنة الاصيلة ومصادر الفقه المعتمدة والمراجع المعتبرة.

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للطب منح الجائزة بالاشتراك وموضوعها «امراض ضمور الجهاز العصبي» للدكتور كولن لويس ماسترز (استرالي الجنسية) الاستاذ في جامعة ملبورن، والدكتور كونراد تراوجوت باي رويثر (الماني الجنسية) الاستاذ في جامعة هايدلبرغ وذلك مناصفة مع الدكتور جيمس فرانس قوسلا (كندي الجنسية) الاستاذ في جامعة هارفارد. فقد اكتشف الدكتوران ماسترز وباي رويثر المادة المسببة لمرض الخرف (الزهايمر) الذي يؤدي الى وفاة الكثيرين من المصابين به. واكتشف الدكتور قوسلا مورث مرض «هنتقتون» الذي يصيب الجهاز العصبي ويسبب حركات لا ارادية، وأدت اكتشافات هؤلاء العلماء الثلاثة الى تطوير وسائل تشخيص المرض المذكور وايجاد ادوية لعلاجه.

وفي ما يتعلق بجائزة فرع العلوم قررت لجنة الاختيار للجائزة في هذا الفرع وموضوعه الفيزياء منح الجائزة للدكتورين كارل وايمان، واريك كورنل (اميركيا الجنسية) الاستاذين في جامعة كولورادو لنجاحهما في بلوغ هدف يسعى اليه العلماء منذ سبعين عاما بعد أن تنبأ بوجوده العالمان بوز واينشتاين اللذان قالا أن للمادة حالة جديدة لم تسبق مشاهدتها هي حالة التكاثف التي تحدث اذا انخفضت درجة حرارتها تحت مستوى معين، وقد قام العالمان وايمان وكورنل بنقل المادة الى تلك الحالة بحبسها في حيز ضيق وتبريدها الى اقصى درجة عرفها الانسان والتي تقارب جزءا من البليون من الدرجة المئوية، وبذلك تتكدس لتصبح كلها في وضع جماعي متناسق. وقد فتح هذا الاكتشاف العلمي الباهر مجالا علميا رائدا وتلقته الاوساط العلمية العالمية باهتمام بالغ لما فيه من تعميق للمعرفة بالمادة في حالة جديدة لم تعرف من قبل. وكما اصبح لاكتشاف الليزر فوائده الجمة في مختلف جوانب الحياة فإن من المحتمل أن يكون لهذا الاكتشاف فوائد لا تقل عنها.

ويذكر أن موضوعات الجائزة للعام المقبل ١٩٩٨م ستكون في مجال الدراسات الاسلامية (الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين)، وفي مجال الأدب العربي سيكون موضوعه (السير الذاتية عند الادباء العرب المعاصرين)، وفي مجال الطب سيكون موضوع العام المقبل التحكم في الامراض المعدية، اما العلوم فقد خصص لها موضوع (الرياضيات) كموضوع للجائزة.



رسالة ناقدة، وأخرى شاكرة، مراجعات وتعليقات، نادرة وطرفة، أخبار ومتابعات، كلها وغيرها تمثل نسيج هذه الصفحات. قارىء المنهل - فيما بدا لنا من رسائله - قوي الملاحظة، دقيق الرأي، حسن النية. أحب منهله، وأحببنا نحن ما يصدر منه في إطار - حسن النية هذا - ويجدنا القارىء اكثر حرصاً وأسعد بالرأي الناصح.

المنهل

جائزة أبها للثقافة

جائزة تشجيعية سنوية للباحثين والمبدعين قيمتها مائتان وخمسون ألف ريال

مقدمة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير

مجالات الجائزة:

أولا: الانتاج الأدبي:

أ - المجموعات الشعرية (جائزة واحدة قيمتها ٢٤٠٠٠ ريال).

ب - المجموعات القصصية (جائزة واحدة قيمتها ٢٢٠٠٠ ريال).

جـ - الروايات (جائزة واحدة ٢٢٠٠٠ ريال).

د - النصوص المسرحية (جائزة واحدة قيمتها ٢٢٠٠٠ ريال).

الأمير خالد الفيصل

ثانيا: الشعر الشعبي والفنون:

أ - الشعر الشعبي: (مجموعة شعرية) جائزة واحدة قيمتها ٢٥٠٠٠ ريال.

ب - الفن التشكيلي: ثلاث لوحات على الأقل لا تزيد مساحة اللوحة عن ٨٠ × ١٢٠ سم مؤطرة قابلة للعرض (ثلاث جوائز قيمتها ٢٥٠٠٠ ريال).

جـ - التصوير الضوئي (الفوتوغرافي): خمس صور ضوئية أصلية قابلة للعرض لا تزيد مساحتها عن ٦٠ × ٨٠ سم، ويستحسن ارفاق المواصفات الفنية للقطة وشريحة الفيلم (ثلاث جوائز قيمتها ٢٥٠٠٠ ريال).

ثالثا: البحوث والدراسات:

أ - الدراسة الأدبية والانسانية:

ويخصص هذا العام للدراسات الاجتماعية حول (التنمية بمنطقة عسير في ضوء الخطط الخمسية الماضية) حيث لا تقل عن مائة وخمسين صفحة (جائزة واحدة قيمتها ٣٠٠٠٠ ريال).

ب - الدراسات العلمية والتطبيقية:

وتخصص هذا العام للدراسات البيئية حول (السياحة بمنطقة عسير .. انجاز وطموحات) حيث لا تقل عن مائة وخمسين صفحة (جائزة واحدة قيمتها ٣٠٠٠٠ ريال).

شروط وإيضاحات عامة:

١ - تقبل النصوص الجديدة التي لم يسبق اصدارها والمجازة من وزارة الاعلام.

٢ - لا تقبل الأعمال التي فازت بجوائز أخرى أو قدمت لنيل ترقية أو شهادة علمية أو فازت سابقا بهذه الجائزة ولا يتكرر فوز الشخص إلا بعد مرور خمس سنوات كاملة على فوزه ما عدا الفن التشكيلي والتصوير بعد سنتين.

٣ - تكون البحوث والدراسات المقدمة موثقة ومستوفية الشروط المنهجية للبحث العلمي.

٤ - لا تجوز مشاركة أعضاء اللجان الرئيسية لجائزة أبها في أي فرع من فروعها.

٥ - المشاركة متاحة للجنسين من السعوديين وأبناء دول مجلس التعاون والمقيمين العرب.

٦ - لا تقبل الأعمال الإبداعية المترجمة أو المقتبسة ويسقط حق المشارك عند التحقق من ذلك.

٧ - ترفق ثلاث نسخ كاملة من العمل المشارك مطبوعاً بالآلة بما فيها الأصل ويوضح المشارك الاسم كاملا ونبذة عن حياته وأعماله والعنوان في ورقة منفصلة.

٨ - الأعمال الأدبية الفائزة لا تعاد بل تسلم لنادي أبها الأدبي لطباعة ونشر ما يمكن منها ويمكن لأصحاب الأعمال المخطوطة فقط التي لم تفز استعادة أعمالهم من مكتب أمانة الجائزة بعد اعلان النتائج بإذن الله.

٩ - الأعمال الفنية الفائزة لا تعاد بل تسلم لفرع جمعية الثقافة والفنون بأبها، أما التي لم تفز فيمكن استعادتها من مقر الفرع.

١٠ - آخر موعد لاستلام المشاركات نهاية شهر المحرم ١٤١٨هـ.

** ترسل المشاركات في مجالات الأدب والدراسات الى العنوان التالي:

أمانة جائزة أبها للثقافة: ص٠ب ٤٧٨ ـ أبها ـ المملكة العربية السعودية ـ النادي الأدبي هاتف (٠٧٢٢٦٤٢٣٠) ـ (٠٧٢٢٤٤٢١٠) ـ فاكس: (٠٧٢٢٦٢١٦٥)٠

** ترسل المشاركات في مجالي الفن التشكيلي والتصوير الضوئي إلى:

الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ـ فرع أبها ص٠ب (٨٤٨) ـ هاتف وفاكس (٠٧٢٢٥١٩٧٢)٠

اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي تنظم المسابقة الدولية الرابعة لفن الخط باسم الشيخ حمد الله الأماسي

تعلن اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي، التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي والتي يقوم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول بأعمال أمانتها التنفيذية عن تنظيم المسابقة الدولية الرابعة لفن الخط وذلك بهدف الحفاظ على قيم وأساليب هذا الفن الاسلامي الأصيل واحيائه٠ ويجري تنظيم المسابقة لهذه المرة باسم الخطاط الكبير الشيخ حمد الله الأماسي (٨٣٣ ـ ٩٢٦هـ/ ١٤٢٩ ـ ١٥٢٠م)، وستمنح جوائز بمقدار ٤٢٫٣٠٠ دولار أمريكي على الفائزين فيها٠

تنظم المسابقة هذه المرة في ١٤ نوعاً من أنواع الخط المعروفة في العالم الاسلامي وهي: الثلث الجلي، الثلث العادي، النسخ، التعليق الجلي، التعليق العادي، الديواني الجلي، الديواني العادي، الكوفي، المحقق، الريحاني، الاجازة، الرقعة، المغربي، التعليق الدقيق٠

وسيتم اجراء المسابقة الدولية الرابعة لفن الخط باسم الخطاط الكبير الشيخ حمد الله الأماسي حسب البرنامج الزمني التالي:

١ ـ إعلان المسابقة ـ يناير/ كانون الثاني ١٩٩٧م٠
٢ ـ آخر موعد للتسجيل بالمسابقة ـ يوليو/ تموز ١٩٩٧٠
٣ ـ آخر موعد لتسلم الإستفسارات التوضيحية ـ أغسطس/ آب ١٩٩٧٠
٤ ـ إرسال الإجابات على الأسئلة والإستفسارات ـ سبتمبر/ أيلول ١٩٩٧م٠
٥ ـ آخر موعد لتسلم اللوحات ـ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٧م٠
٦ ـ اجتماع هيئة التحكيم ـ فبراير/ شباط ١٩٩٨م٠
٧ ـ إعلان النتائج ـ مارس/ آذار ١٩٩٨م٠

ويسعد سكرتارية المسابقة تلبية طلبات الاشتراك في المسابقة بالكتابة اليها على العنوان المذكور أدناه:

وتفضلوا بقبول فائق التحية والتقدير٠

HAMDULLAH CALLIGRAPHY COMPETITION,
Research Centre for Islamic History, Art and Culture (IHCICA)
P.O. Box 24, Besiktas, 80700 Istanbul, Turkey.

أمين اللجنة
أ٠د٠ أكمل الدين احسان أوغلي

المقر الجديد لمكتب التربية لدول الخليج

في مدينة الرياض، وفي حيّ السفارات افتتح الدكتور محمد بن احمد الرشيد وزير المعارف السعودي المقر الجديد لمكتب التربية لدول الخليج العربي٠


د٠ الرشيد

خلال (٢١) عاماً من تاريخ انشائه قدم هذا المكتب خدمات علمية وتربوية عديدة٠٠ وفي مجال الدراسات والأبحاث والبرامج التى كان لها أثرها فى تطوير العملية التربوية والتعليمية بمدارس وجامعات المنطقة٠

اصدر المكتب اكثر من (٣٠٠) عنوان فى الدراسات التربوية والتخطيطية والمعرفية، واعداد المعلم وعمل البرامج وتنسيق الخطط بين الدول الاعضاء في المجلس٠٠ ويصدر المكتب مجلتين محكّمتين هما (رسالة الخليج العربي) و(الخليج العربي للبحوث العلمية) هذا إضافة للكتب والدراسات الفائزة بجائزة المكتب٠

أما التكلفة المادية لاقامة هذا الصرح التربوي الكبير فقد بلغت (١٦) مليون ريال تحملتها المملكة العربية السعودية٠

الخوجة عضوا في المجلس الأعلى للآثار

الأستاذ الوجيه عبد المقصود خوجه صاحب (منتدى) الاثنينية الثقافي المعروف بتكريمه المتواصل لرواد الفكر والأدب واللغة في العالم العربي والاسلامي وكذا بتشجيعه للطليعة من المثقفين العرب٠

انضم مؤخرا إلي عضوية المجلس الأعلى للآثار بناء على قرار معالي وزير المعارف الدكتور/ محمد أحمد الرشيد٠

* المنهل تبارك للأستاذ/ خوجة انضمامه هذا آملة أن تسهم جهوده واهتماماته الثقافية في دعم مسيرة العمل الأثري والنهوض بآثارنا إلى المستوى الثقافي والحضاري ومتمنية لسعادته دوام الرقي والتقدم والازدهار٠

مجلة «الأدب الإسلامي» تختتم عامها الثالث

صدر العدد الجديد من مجلة «الأدب الإسلامي» وهو العدد الثاني عشر، وبه تختتم المجلة عامها الثالث.

تضم المجلة ملفاً عن المؤتمر الرابع لرابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي عقد في الفترة من ٢٤ ـ ٢٦ من ربيع الأول ١٤١٧هـ (٨ ـ ١٩٩٦/٨/١٠م) في مدينة استانبول بتركيا ويضم الملف الكلمات التي ألقيت في المؤتمر، ومنها كلمة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة، وكلمات للأساتذة والدكاترة: عبد القدوس أبو صالح، ومحمد الرابع الندوي، وأحمد علي المبارك، ومحمد بن سعد بن حسين. وضم قصيدتين ألقيتا في المؤتمر لحسن الأمراني وسعد دعبيس. كما يضم العدد بحوثاً للأساتذة: د. عبده زايد، د. علي لغزيوي، ود. عبد الحليم عويس .. وغيرهم.

«ومن ثمرات المطابع» تقدم المجلة فصلا قديما كتبه د. نقولا زيادة بعنوان «شجرة الآداب الإسلامية» ويضم العدد لقاء مع الفريق يحيى المعلمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو رابطة الأدب الإسلامي أجراه: أحمد فضل شبلول قال فيه: «أتصرف في عملي بروح الأديب وأمارس الأدب بممارسة الشرطي!»

وفي العدد إبداعات قصصية وشعرية لمحمد سعيد مولوي، ووليد قصاب، وطاهر العتباني، ومحمد كامل الأني، ورياض صالح جنزرلي، وحسن بيضة، وراشد صالح آل شريم، ومسرحية للكاتب عبد التواب يوسف.

وتعرض المجلة لكتابين، فيقدم د. محمد علي داود «قضايا في الأدب الإسلامي» للدكتور/ محمد بن سعد بن حسين، ويقدم د. حسين علي محمد «وقفات على الاتجاه الإسلامي في الشعر» للدكتور/ عبد العزيز الفيصل.

ومن التراث الأدبي تقدم المجلة ثلاثة نصوص: نصين في الغربة والاغتراب لأبي حيان التوحيدي، ويحيى بن طالب الحنفي. كما تقدم «سينية البحتري» التي يعارضها بقصيدة طويلة شاعر اليمن الكبير أحمد الشامي.

السرقات الأدبية:

السيد المكرم صاحب المنهل ـ تحية طيبة وبعد..

سرقة واجتراء

نشرت مجلة المنهل في عددين من أعدادها مقالين عن كتب مسروقة اغتصبها من يسمى محمد كامل عويضة، ومن ذلك ما نشرته بالعدد ٥٢١ الصادر في فبراير ١٩٩٥م حيث أوضحت في مقال مطيل بقلم الدكتور الصادقي العماري من كلية الآداب بالمغرب كيف اجترأ من يسمى بالشيخ كامل محمد عويضة كلية آداب المنصورة على سرقة كتابين كبيرين لمؤلفين شهيرين اغتصبهما اغتصابا شنيعا وادعاهما لنفسه، والعجيب أنني اتصلت بكلية الآداب جامعة المنصورة فلم أجد لهذا الاسم ظلا من الحقيقة هناك ولعله تخرج منها كآلاف الطلاب وانقطعت صلته بها ثم شاء أن يزيف مؤلفه باقترانه بهذه الكلية المحترمة وهي منه براء.

أقول هذا لأنني فوجئت بظهور كتاب تحت عنوان «التحليل النفسي» وقد صدر عن دار الكتب العلمية ببيروت اسم مؤلفه هو الشيخ كامل محمد عوية وموضع المفاجأة التي أذهلتني أنني قرأت في الصفحة الأولى بالكتاب بأنه قد راجعه الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، ولما كنت قليل الثقة في المؤلف المزعوم فقد اتصلت تليفونيا بأستاذي الدكتور محمد رجب البيومي فانزعج انزعاجا شديدا حين علم أن اسمه قد كتب في عنوان كتاب لم يسمع عنه من قبل ورجاني أن أحضر نسخة من الكتاب فورا فدهش حين رأى هذه الجرأة البالغة وقال كيف أراجع كتاباً في غير تخصصي، ولا أستطيع أن أكون صاحب الكلمة الأولى في موضوعه وطلب مني أن أبحث معه عن عنوان هذا المفترى الكاذب ليتخذ الإجراء القانوني بصدده.

أما أنا فقد خفت أن يكتب قارىء عن سرقة هذا الكتاب ويتهم أستاذي الدكتور محمد رجب البيومي بالمشاركة في هذا الإثم فرأيت أن أعلن عن ذلك في مجلة المنهل التي سبق أن نشرت عن سرقات هذا الدعي بما فيه الكفاية وأسأل الله أن يرزق الناس ضميرا حسابيا يجعلهم يقفون عند الحق ولا يتعدونه. لذا أرجو من المنهل العزيزة أن تتفضل بنشر هذا البيان مأجورة إن شاء الله.

فرج مجاهد عبد الوهاب ـ مصر ـ

المنهل:
تعليق وتعقيب:

** في العدد (٥٢١) من مجلة المنهل الصادر في شهر رمضان ١٤١٥هـ الموافق لشهر فبراير ١٩٩٥م، وفي الصفحتين (١٦٢ ـ ١٦٣) كشف الدكتور الصادقي العماري الأستاذ بكلية الآداب بالمغرب عن سرقة أدبية قام بها (الشيخ كامل محمد محمد عويضة) حيث أصدر هذا الأخير كتاباً باسمه تحت عنوان (حافظ ابراهيم شاعر النيل وأدبه) والكتاب صادر عن (دار الكتب العلمية في بيروت) الطبعة الاولى ١٩٩٣.

وأوضح الدكتور الصادقي العماري في مقاله المنشور في مجلة المنهل في العدد المذكور عاليه أن هذا الكتاب مسروق

من عدة مصادر ومن أراد التفاصيل فليرجع لهذا العدد، واضاف الدكتور الصادقي أن (الشيخ كامل محمد محمد عويضة - قد سطا أيضاً على كتاب الدكتور/ محمد أبو الانوار بعنوان (مصطفى لطفي المنفلوطي حياته وأدبه) واصدره بنفس هذا الاسم، واصدرته له نفس الدار السابقة.

وهذه أخرى لـ (الشيخ كامل محمد عويضة) حيث صدر له كتاب بعنوان (التحليل النفسي) ادعى فيه أن الكتاب راجعه الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة.. حسب ما جاء في الرسالة التي وصلتنا من الأستاذ فرج مجاهد عبد الوهاب من مصر ..

وكان أن أجرينا اتصالا هاتفيا بالاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي في منزله في المنصورة للتأكد مما جاء في هذه الرسالة، فأبلغنا انه لم يراجع هذا الكتاب، بل لم يعرض عليه أصلا، ولم يسمع به إلا بعد أن عرضه عليه صاحب هذه الرسالة.. وأضاف: كيف أراجع كتاباً لا يدخل في تخصصي العلمي.

** والآن يبقى السؤال الهاجس: كيف ومتى نحمي الفكر والإبداع من أيدي السارقين..؟!! يسعدنا أن نجد رأي القراء الاكارم في هذا الطرح.

كتب : «شموع السراديب» باللغة اليابانية

قامت المترجمة اليابانية السيدة روريكو ناريتا، بترجمة كتاب «شموع السراديب» (قصص قصيرة) للكاتبة الكويتية ثريا البقصمي. ولقد نشرت المترجمة ناريتا تلك القصص المترجمة، على حلقات، في النشرة الدورية التي تصدرها الجمعية اليابانية الكويتية، التي مقرها مدينة طوكيو عاصمة اليابان. ابتداء من العدد رقم ١٨٤ الصادر في شهر ابريل ٩٦ وحتى العدد رقم ١٨٧ الصادر في شهر اكتوبر ١٩٩٦.

وكانت السيدة ناريتا قد ترجمت كتاب (العرق الاسود - قصص قصيرة) لثريا البقصمي أثناء الاحتلال العراقي للكويت وقامت بنشره في نفس النشرة بعد تحرير الكويت مباشرة.

وكانت السيدة ريريكو قد عاشت في الكويت في الفترة ما بين عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٩، حيث كان زوجها السيد كوزوهيكو ناريتا، يعمل في شركة الزيت العربية اليابانية، في منطقة الخفجي، وتأثرت هي وأفراد عائلتها كثيرا بأحداث الغزو البربري العراقي الغاشم للكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠. وكانت السيدة ناريتا قد درست اللغة العربية في القاهرة، لمدة سنة، وأنهت دراستها الجامعية متخرجة من كلية الحقوق من الجامعة (كايو) في مدينة يوكوهاما اليابانية عام ١٩٧٦. وهي من مواليد نفس المدينة عام ١٩٥٣.

ومن المعروف أن كتاب «شموع السراديب» قد حصل على جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لعام ١٩٩٣، وذلك في مسابقة (آثار العدوان العراقي على الكويت) في مجال القصة القصيرة والرواية. وكان السفير البريطاني السابق في الكويت السيد وليم فوليرتون قد ترجمه الى اللغة الانجليزية، كما ترجمته الدكتورة السويسرية مونيك دو ميرون لانتولت الى اللغة الفرنسية، وترجمته المستشرقة البولندية الدكتورة باربرة ميخالاك بيكولسكا الى اللغة البولندية.

بطاقة دعوة

الأستاذة الأديبة الكاتبة (سهيلة زين العابدين) من الأقلام الفنيّة الثرة المؤثرة التى فرضت نفسها على القارىء المتابع بما تكتب من دراسات جادة في الأدب والنقد والإجتماع، ولتفوقها وسعة اطلاعها واستيعابها الدقيق لما تتناول وتكتب من أطروحات ثقافية وفكرية في قضايا الدين والأدب فقد رأى فيها أستاذنا الرائد (أحمد عبد الغفور العطار) خير قلم لتسجيل الحركة الأدبية، ونعلم أن اختيار الرائد يجيء بعد تدقيق وتمحيص.

ويسعد (المنهل) أن يوثق هذا الاختيار على صفحاته .. دراسات في الأدب يطالعها قارىء المنهل مع اطلالة كل هلال.

رسالة ماجستير: «حركة النشر في الأندية الأدبية الثقافية» دراسة وتحليل

كان هذا عنوان الدراسة الجامعية التى حصل بها الأستاذ فهد ساعاتي على درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات من جامعة الملك عبد العزيز بجده.

جاءت الدراسة في مجلدين، احتوى المجلد الأول منهما على قسمين الأول نظري استخدم فيه الباحث المنهج الوصفي المسحي والثاني عملي ميداني استخدم فيه الباحث المنهج الببليومتري في تحليل البيانات.. أما المجلد الثاني فقد احتوى على ملاحق الدراسة التي شملت ستة ملاحق.

والمنهل إذ يهنيء الأستاذ فهد ساعاتي على حصوله على هذه الدرجة العلمية يتمنى له التفوق في دراسة الدكتوراة .. وكل أبناء هذا الوطن الكبير.

بين الشورى والديمقراطية

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء .. أما بعد.

فإني أهنئكم على ما تبذلونه من جهد للارتقاء بثقافة المسلم وجعله قادرا على مواجهة تحديات الآخر. إلا أن لي بعض الملاحظات حول بعض ما ينشر من مقالات في مجلتنا الغراء (العدد ٥٣٤ المجلد ٥٨) العام ٦٢) الربيعان ١٤١٧هـ يوليو/ أغسطس ١٩٩٦م.

أولا: بخصوص ما تفضل به أستاذنا الكبير أ.د.

محمد عمارة من ردود علمية موثقة على أباطيل العشماوي في باب «أفكار مثيرة للجدل». ألاحظ بأن مثل هذه المقالات رغم أهميتها إلا أنها تعد من قبيل إضاعة الوقت فيما لا يفيد المسلم لسبب بسيط هو أن الشريعة الاسلامية موجهة أساسا للمؤمنين الذين أسلموا وجوههم لله رب العالمين ولا يمكن بحال أن تجد مؤمنا يشك لحظة في أن الشريعة الاسلامية ـ بما فيها من احكام وتشريعات ـ غير صالحة لكل زمان ومكان لذلك شاءت حكمة الله عز وجل أن يخاطب في احكامه التشريعية (القرآن المدني) عقل المؤمن لعلمه أن غير المؤمن لا يمكن أن يرضى عن هذه الشريعة السمحاء، يقول عز وجل: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} (النساء/٦٥).



د. عمارة


د. البدراوي

أما امثال العشماوي فلن يقنعه مثل هذا الدفاع عن الشريعة ولن يغير موقفه لأن الإيمان لم يدخل قلبه بعد، وبالتالي يصبح واجب علمائنا أن يتناولوا قضايا أخرى عالجها القرآن (القرآن المكي تحديدا) مثل البرهنة على وحدانية الله عز وجل وصحة الرسالة المحمدية.. الخ. وإذا ما تم ذلك يصبح من حق علمائنا أن يفخروا بأنهم قدموا خدمات جليلة لديننا الاسلامي الحنيف وفسحوا المجال أمام شبابنا للإبداع الحضاري والابتكار لأن الإبداع مرهون بثقة الإنسان في صحة مبادئة وتفوقها على جميع المبادىء الأخرى.

ثانيا: حول الإستشراق: أقترح أيضا عدم إضاعة الوقت في طرح مثل هذا الموضوع، لأن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا حتى نتبع عقيدتهم وننصرف عن ديننا ونتبع أهواءهم يقول عز وجل {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} (البقرة/ ١٢٠)، وهم لن يتبعوا الإسلام حتى وإن أتيناهم بكل حجة وبرهان على صحة ما جاء به هذا الدين العظيم. يقول عز وجل: {ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك} (البقرة/ ١٤٥).

وإذا علمنا أن كل ما يقوم به اليهود والنصارى من مجهودات جبارة تحت اسم الإستشراق هدفه أولا وأخرا جعلنا يهودا او نصارى وأن نترك دين الإسلام؛ يصبح من واجب المسلم الصادق أن يجيب أهل الكتاب اجابة قاطعة مخلصة: {قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أُنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم} (البقرة/ ١٣٥ ـ ١٣٧).

إن صحة شريعتنا وهيمنتها على بقية الشرائع السماوية يجب أن تجعلنا في موقف القوّة والعزة لا موقف الضعف والدفاع والتقليد. أما أن ندرس الاستشراق لنقع في حبائله فتلك مصيبة عظمى. وسأسوق مثالا لذلك. يقترح الدكتور (البدراوي زهران) في خاتمة مقاله: «الاستشراق المشبوه: تشويه لتاريخ الأمة الاسلامية (ص ٥٠ من مجلة المنهل الغراء عدد ٥٢٤).. الاستفادة من المؤسسات النيابية والديمقراطية!!؟ وأنا بدوري أسأل الدكتور: أي استفادة يمكن أن نجنيها من مؤسسات انبنت على أساس وهمي لا وجود له إلا في أذهان مروجيه وهو الحرية والديمقراطية؟ أما كان الأجدر بنا أن نبحث في نصوص الشورى والمسؤولية «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» لنبتكر نظاما منبثقا من نصوص الإسلام حتى نجنب البشرية هذا التطاحن والتقاتل على الحكم والمسؤولية. ومتى حققت المؤسسات النيابية حاجة أهلها حتى نستوردها نحن ونترك نصوصنا (القرآن ـ السنة) التي تزخر بمبادىء تطمح إلى تحقيقها البشرية بمختلف تشكلاتها. أما كفانا تقليدا؟! اما كفانا نقلا عن الغرب الذي افقدنا هويتنا وذوّب شخصيتنا؟؟ أليست لنا ذاكرة!!!.

محمد بن سالم بن عمر ـ تونس ـ

المنهل: تعليق وتعقيب:

الأخ الأستاذ محمد بن سالم بن عمر، نشكر لكم تواصلكم الدائم مع مجلتكم المنهل، وها نحن ننشر رسالتكم بكاملها. ولقد أثرت ملحظين أساسيين هما:

١) الموضوعات التي ينبغي أن تكتب للقارىء.

٢) استيراد مسميات الأنظمة الغربية ولدينا ما هو احكم منها.

في الملحظ الأول أشرت الى ما نشره الأستاذ الدكتور محمد عمارة من ردود لبعض مفتريات المستشار عشماوي.. نعلم أن ما جاء به العشماوي من آراء منكرة ومفتريات على الدين ومن بعده الدكتور نصر أبو زيد، لم يكن حبيس أنفسهم، بل نشروا أفكارهم وآراءهم هذه في كتب ودراسات، ونشروها على الملأ في الصحف والمجلات والتلفاز وفي قاعات المحاضرات حتى أصبحت هذه الآراء المنحرفة تشكل خطراً على المسلمين.. وعلماء المسلمين مأمورون بنص الدين نفسه أن يدافعوا عن حياض الدين، وأن يردوا عنه الشبهات والأباطيل التي يخرج بها المشبوهون وأصحاب الفكر المنحرف من حين لآخر.. وهذا واجب ديني ما دام قائماً على الحجّة البيّنة والفكر النيّر

والرأي السديد.

ولا تخفيكم أنه قد وصل المنهل مئات الرسائل من القراء الأكارم يشيدون بهذه الدراسات وأمثالها.. وفي الحقيقة، هذه الآراء المنحرفة ليست جديدة بل هي آراء وأفكار قديمة جاء بها المستشرقون من قبل بقصد الطعن في الدين والتشويش على اهل هذه العقيدة، حتى يصبح شبابهم تائها في دينه ودنياه. وما ينشر اليوم من أباطيل على الاسلام والمسلمين ما هو إلا إعادة طبع وتسويق لآراء المستشرقين.

وإذا كانت مفتريات المستشرقين في زمانها محصورة في حدود المثقفين من أبناء الأمة الاسلامية، فإنها اليوم في عصر الارسال الفضائي الذي جعل من العالم بأسره (قرية صغيرة) قد أصبحت اكثر خطورة على شبابنا.. ولا يخفانا مجموعة (البرامج) الفضائية العربية وغيرها التى تعيد تسويق تلك الأباطيل بحجة حرية الرأي.

** أما عن طرح الأستاذ الدكتور البدراوي زهران الداعي إلى «الافادة من المؤسسات النيابية والديمقراطية».. جاء هذا المقترح في نهاية جملة مقترحات يرى الدكتور البدراوي الافادة منها، وهذه من منطلق الافادة من المشترك الانساني العام بدون الدخول في تفاصيلها ودقائقها التى تمثل دراسات قائمة بذاتها.

ونعلم أن الدكتور البدراوي يقول بالشورى الإسلامية في كل معطياتها ودلالاتها.. وما هذه الافادة التى قال بها إلا من منطلق مدى توافقها مع المقياس الإسلامي لكل ما يمكن الأخذ منه.. والدين بطبيعة الحال لا يمنع النظر في تجارب الآخرين، فما كان منها يضيف جديداً لمعطيات حياتنا وتطويرها أخذنا به ما دام لا يعارض شيئاً في ثوابت الدين، وإلا فلا..

أما الكتابة في موضوع الاستشراق ومدى ضرورتها وأهميتها، فإنه كما أسلفنا لما أصبحت كثير من (الفضائيات) تعيد تسويق ضلالات الاستشراق من حيث تدري أو لا تدري، فإنه قد أصبح لزاماً على وسائل الإعلام تصحيح هذه الاخطاء وتبيان الصواب من الخطأ حتى لا يصبح أمر الدين نهباً متاحاً، وعلى الهواء مباشرة.

تعقيب: الرئيس والرئيسي

عبد الله بن سليم الرشيد ـ الرياض ـ

في عدد الربيعين لعام ١٤١٧هـ من مجلة المنهل الغراء طالعنا الدكتور عبد البديع حمزة زللي بمقالة ماتعة سماها «عثرة لغوية مفتعلة»، عرض فيها الشائع من تخطئة اللغويين المعاصرين لقولنا (أعضاء رئيسية) ذاهبين إلى أن الصواب (أعضاء رئيسة).

وقد خلص الكاتب الفاضل إلى أنه «إن كانت الأشياء التي نريد أن نظهرها ونبرزها تقود غيرها وتهيمن عليها فهي أشياء رئيسة، وإن لم تكن كذلك ولكن تميزت ببعض مميزات الرئاسة، فهي أشياء رئيسية».

وكلام الدكتور كلام منطقي صائب، وقد أجاد في عرض الفكرة وتقرير الحكم، ولست في تعقيبي هذا معارضا له، بل إني مؤيد لتصحيح النسب إلى (رئيس)، ولكني سأتناول القضية من الجانب اللغوي فقط.

أقول: إن بعض اللغويين المعاصرين يُخَطِّئون قول القائل (مسألة رئيسية) و(كتاب رئيسي) وما أشبه ذلك، وحجتهم أن إضافة الياء المشددة إلى الصفة ليست من الاستعمالات العربية[١].

وبيان ذلك أن ياء النسب يؤتى بها للتوصل إلى الوصف، فأنت تقول (هؤلاء عرب) و(هذا عربيّ)، فأتيت بالياء المشددة مع كلمة عرب، لتتوصل إلى الوصف بها، لأنها ليست وصفا بذاتها.

فإذا كانت الكلمة وصفاً بذاتها، مثل (كثير) و(جميل) وهلم جرا، فإنه يوصف بها، دون الحاجة إلى الإتيان بياء النسب، فيقال: مال كثير، ورجل جميل، ولا يصح أن تقول: مال كثيريّ، ورجل جميليّ.

تلك خلاصة رأي المانعين، علماً أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد أجاز هذا الاستعمال، (بشرط أن يكون المنسوب إليه أمراً من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة)[٢].

وفي نظري: يجوز أن نقول رئيسي ورئيسية بناء على ما سمع من العرب، إذ أنهم كانوا يضيفون ياء النسب إلى الصفة احتياطا في إشباع معناها، كقول العجاج:

والدهر بالإنسان دوّاريّ

** أي دوّار، وقوله:

غُضف طواها الأمس كلابيّ

** أي كلاب، وقوله:

أبكم لا يكلّم المطيّا
وكان حداء قُراقريّا

** أي قُراقرا[٣].

كما ذكر ابن جني أنه سمع من العرب قولهم أحمريّ وأشقريّ، يريدون أحمر وأشقر[٤].

وبناء على ما تقدم فإن قولنا (الرئيسية) داخل في إشباع معنى الصفة.

وثمة كلمة أخيرة: وهي أنه لا داعي لتخطئة الاستعمال ما دام في كلام العرب ما يعضده، ويجب أن تُركزّ جهود التصحيح اللغوي على مالا خلاف على خطئه وعلى تصفية اللغة من الأجنبي والدخيل، وحمايتها من اللحن والانحراف. والله ولي التوفيق.

الهوامش:

(١) معجم الخطأ والصواب ١٤١.
(٢) المرجع السابق ١٤٢.
(٣) الخصائص لابن جني ٣ـ١٠٥.
(٤) الخصائص ٣ ـ ٢٠٥.

الندوة الدولية الأولى حول آفاق تنمية فنون الزخرفة

من منهل الجمال الرباني ومن مشكاة الحسين التي انبسقت صورتها على مرايا المخلوقات استمد الفنان المسلم عناصر فنه ومفردات إبداعه، فتعامل مع الطبيعة ونقل موجوداتها إلى لوحته. لكنه لم يحرص على مطابقة وحداته الزخرفية بصورها الطبيعية وإنما حور وجرد وأضاف وأبدع، فأنتج فنا زخرفيا إنسانيا يخاطب العقل لا العاطفة، وإذا كان الدين الإسلامي الواحد قد وحد بين الشعوب الإسلامية، فانعكست على الفنون الإسلامية مظاهر التوحد، فإن تعدد الشعوب إلى أن يتجه هذا الفن قد أضفت عليه صفة التنوع، أي امتزاج الوحدة في عناصره الأساسية والتنوع في التفاصيل، ومازالت قطع الخزف ذي البريق المعدني البديعة الزخرف، ومنتجات التحف الخشبية ذات الزخارف الدقيقة المحفورة حفرا بارعا، وقطع النحاس المكفتة بالذهب والفضة، والتحف الزجاجية المزخرفة بالذهب أو المموهة بألوان المينا، وقطع العاج المحفورة في أشكال رائعة وغيرها، تشد الانتباه وتسحر الألباب، وتثير العجب بما فيها من توحيد للفكر مع الحس، والوصول من المتناهي إلى اللامتناهي.

وليس من شك في أن بلدان العالم الإسلامي قد أخذت تدرك في الفترة الأخيرة مدى أهمية موروثها الحضاري الفني، فعملت على الحفاظ عليه، وإحياء عناصره بإنشاء مراكز التدريب الحرفي على الفنون الإسلامية حتى بلغ عدد العاملين في مجال الحرف اليدوية الإسلامية عشرين مليوناً، كما بلغ ما صدرته دول آسيا وحدها من منتجات حرفية إلى دول أوربا خلال السنة الماضية أحد عشر مليون دولار.

وفي هذا الإطار أيضا تعقد الندوات المحلية والعربية والدولية من أجل مناقشة الوسائل اللازمة لتنمية الحرف اليدوية، ففي الفترة من ١٧ إلى ١٨ نوفمبر ١٩٩٦م عقدت الندوة العربية حول تنمية واستثمار الحرف التقليدية حيث شاهد منزل «زينب خاتون» بحي الأزهر بالقاهرة فعاليات تلك الندوة، وذلك في إطار المهرجان العربي للحرف التقليدية الذي عقد بمشاركة الجمعية الدولية لفناني الفسيفساء المعاصرين، وواكب ذلك معرضاً للفنون الزخرفية وورش عمل للحرفيين وعروض أزياء تقليدية وذلك بوكالة السلطان الغوري بالقاهرة. كما شهدت مدينة دمشق العاصمة السورية

ة في حرف العالم الإسلامي اليدوية»



ـ جانب من الندوة.

فعاليات الندوة الدولية الأولى حول آفاق تنمية فنون الزخرفة في حرف العالم الإسلامي اليدوية «الأرابيسك» وذلك في الفترة من الخامس وحتى العاشر من كانون الثاني/يناير ١٩٩٧م، وذلك برعاية الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.

ويجدر بنا في البداية أن نتعرف بكلمة «أرابيسك»:

** الأرابيسك:

كلمة أوربية أطلقها علماء الفنون الغربيون على زخرفة التوريق أو التوشيح أو الرقش التى تميزت بها الزخرفة النباتية الإسلامية، وفي ذلك دليل على أصلها العربي، حيث وصف الأرابيسك بالمؤلفة الفن الإسلامى التى تعتمد على مزج العناصر الطبيعية مع الخيال فى شكل متوازن ومتماثل لتحقيق شكل زخرفي يتسم باللانهائية.

وتظهر البدايات الأولى لزخرفة الأرابيسك الإسلامي في الطراز الزخرفي الثالث من طرز زخرفة الأخشاب والمشغولات الجصية التي كانت تزخرف العمائر في مدينة سامراء التي أنشأها الخليفة العباسي المعتصم لتكون مقرا لحكمه بدلا من مدينة بغداد. وفي هذا الطراز أخذ الفنان يتحلل من العناصر النباتية المستمدة من الفنون البيزنطية والهلينستية والساسانية الممثلة فى أوراق وأغصان وعناقيد العنب وأكواز الصنوبر، ليتخذ من المراوح النخيلية البسيطة التي تنتهى بشكل حلزونى أساسا للتكوين الزخرفي، ثم قام بشطر رأس المروحة النخيلية إلى فرعين أحدهما يتجه يمينا والآخر يتجه يساراً، فنتج من ذلك تصميم زخرفي مبني على الإنبثاق والتفرع والتداخل، وأصبح هذا الشكل من أبرز العناصر الزخرفية العربية الإسلامية، وصار ينسب



متابعة واعداد:

د. صلاح أحمد البهنسي

ـ مصـــر ـ

إلى «العرب» أرابيسك أو عربسك.

الهيئات والجهات المنظمة والمشاركة بالندوة:

شاركت عدة جهات في إعداد وتنظيم الندوة، وهي: مركز الأبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي المعروف باسم «أوسيكا» وذلك بالتعاون مع وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية، وبالإشتراك مع منظمة التربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» ومقرها باريس، وبالتعاون مع مؤسسة مشارق الدولية ومقرها جدة. وقد شارك في فعاليات الندوة وفود تمثل ثلاثا وثلاثين دولة، ما بين متخصصين في أعمال الحرف اليدوية وأساليب تعليمها وسبل تطويرها، وأساتذة جامعات من القائمين بتدريس الفنون الزخرفية الإسلامية، وممثلين للمراكز الحرفية العربية والإسلامية والدولية مثل الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية في الجزائر، ومركز الحرف والفنون التقليدية بوكالة الغوري التابع لوزارة الثقافة المصرية، والمؤسسة العربية للثقافة والفنون وشركة الصناعات الحرفية اللبنانية، ودائرة الحرف والعمارة التابعة لوزارة الثقافة الفلسطينية، وهيئة احتفال التراث والفلكلور الثقافي بالرياض، وهيئة التراث والبيئة بجدة، وكذلك مؤسسة مشارق الدولية، والديوان القومي للصناعات التقليدية، ودائرة الحرف التقليدية في تونس، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ومراكز الحرف اليدوية التقليدية والفنون



ـ وزيرة الثقافة في سوريا في جناح مؤسسة مشارق الدولية.

التابعة للهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية باليمن، والمجلس العالمي للحرف اليدوية بالمغرب، ومؤسسة كاريكا للفنون في بنجلاديش، والمجلس العالمي لمعماري العمارة الإسلامية في حيدر أباد بالهند، ومؤسسة الحرف الإسلامية الدولية في كوالامبور وكذلك مؤسسة تنمية الحرف الماليزية، ومجلس باكستان الوطني للفنون، والمجلس الوطني للفنون والثقافة في أبوجا بنيجيريا، ومجمع توران الثقافي بتتارستان، ومتحف قصر يلديز بتركيا، ومتحف الفنون الجميلة في كراكاس بفنزويلا، بالإضافة إلى منظمة اليونيدو في جنيف، ووحدة تطوير الفنون والابتكار التابعة لمنظمة اليونسكو في باريس، ومجموعة كبيرة

من الحرفيين المتخصصين في جميع فروع الحرف التقليدية من جميع الدول المشاركة.



الأستاذ احمد زكي يماني ـ صاحب مؤسسة مشارق الدولية.

د. اكمل الدين أوغلى ـ المدير العام لمركز الابحاث بتركيا.

فعاليات الندوة:

افتتحت أعمال الندوة الدولية الأولى حول آفاق تنمية فنون الزخرفة في حرف العالم الإسلامي اليدوية «الأرابيسك» يوم الأحد الخامس من كانون الثاني/ يناير ١٩٩٧م وذلك في قاعة الأمويين بفندق الشام بمدينة دمشق، وكانت الندوة برعاية الرئيس السوري حافظ الأسد.

وقد ألقت السيدة الأستاذة الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية كلمة تعرضت فيها للجوانب المختلفة التي استمد منها الفنان المسلم عناصر فنه وأهم الخصائص التي تميز الفن الإسلامي، كما استعرضت الوسائل التي يمكن من خلالها الحفاظ على ما هو كائن من هذا الفن، وتشجيع الحرفيين لإحياء مفردات هذا الفن في أعمالهم. كما رحبت بجميع الوفود والباحثين المشاركين في الندوة ونقلت إليهم تحيات وتقدير راعي الندوة ووزارة الثقافة السورية. وألقى الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى المدير العام لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (أرسيكا) كلمة المركز، حيث أشاد بالدور الكبير الذي بذلته الجهات المنظمة للندوة وهي وزارة الثقافة السورية، ومؤسسة مشارق الدولية وكذلك منظمة اليونسكو، وأشار إلى القيمة الفنية العالية التي يتمتع بها الفن الإسلامي والتي تفوق كثيرا القيمة المادية والوظيفية، وأنه ينبغي الإستعانة بعناصر هذا الفن والمحافظة على الأصالة مع الإستفادة بقدر معقول من التقنيات الحديثة. ولتحقيق الهدف بالتعرف على خصائص ومميزات الفنون الإسلامية فلقد قام المركز بعمل برنامج طموح لتطوير الحرف والصناعات اليدوية في العالم الإسلامي، كما أقام ندوة بعنوان «آفاق تنمية الصناعات التقليدية في الدول الإسلامية» عقدت في الرباط عام ١٩٩١م، وكذلك «الاحتفال العالمي الأول لحرفيي الدول الإسلامية كما هم في مواقع العمل» في الباكستان وشاركت فيه ٣٧ دولة، وزار مكان الاحتفال أربعة ملايين زائر، وندوة القاهرة في ديسمبر ١٩٩٥م تحت عنوان «المشربيات والزجاج المعشق»، وأخيرا ندوة دمشق حول «زخرفة الأرابيسك».

كما استعرض بعض النشاطات الأخرى للمركز مثل تنظيم محاضرة نصف شهرية حول الفنون الإسلامية يدعى لإلقائها أساتذة الجامعات والمتخصصين، وكذلك عمل مسابقة دولية في مجال الخط العربي كل ثلاث سنوات، وسوف تكون المسابقة الخامسة باسم الخطاط «سيد إبراهيم» أكبر خطاطي هذا العصر.

هذا بالإضافة إلى نشاط المركز في مجال نشر الكتب والأبحاث في مجالات العمارة والفنون الإسلامية مثل «مفاتيح الكعبة وأقفالها» وكتاب «ستائر الكعبة المشرفة والروضة المطهرة» وكتاب «السيوف الإسلامية وصناعتها» وكتاب «فنون الترك وعمائرهم» وكتاب «العمارة الإسلامية في البوسنة والهرسك». إضافة إلى اهتمام المركز بترميم وصيانة التراث المعماري الإسلامي في البوسنة والهرسك.

وقد ألقى الأستاذ أحمد زكي يماني كلمة مؤسسة مشارق الدولية، وقد دعا إلى الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وذلك من خلال الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وذلك من خلال الحفاظ على التراث الفني الإسلامي.

كما أشار إلى أن المؤسسة قد قامت لتحقيق هذا الهدف وذلك من خلال خطة علمية وعملية لتدريب الحرفيين على الفنون التقليدية الإسلامية المتنوعة والعمل على تسويق منتجاتهم التي تشمل أعمال حفر وخرط الخشب وتشكيل قطع الأثاث الداخلي، وقطع السجاد والنسيج النفيس وأدوات المائدة واللوحات الجدارية وأدوات الإضاءة المتكاملة للفراغات العامة والسكنية. بالإضافة إلى العناصر الزخرفية المعمارية مثل المشربيات والجص المعشق بالزجاج والأسقف الخشبية والنافورات.

وفي نهاية حديثه البليغ الموجز دعا سيادته إلى إقامة مركز للحرف اليدوية الإسلامية.

وأعقب ذلك كلمة منظمة اليونسكو التي ألقاها ممثل منظمة اليونسكو بالندوة، وقد أشار إلى أن سوريا تحتل مكانا بارزاً في مجال الحرف التقليدية، ويظهر ذلك بوضوح في كتاب الحرف التقليدية الإسلامية الذي أصدرته المنظمة بالتعاون مع مركز «أرسيكا» باستانبول.

كما أشار إلى جهود المنظمة في مجال الحرف التقليدية ممثلا في إنشاء مركز للحرف التقليدية الإسلامية بمدينة فاس المغربية سنة ١٩٩١م، وكذلك العناية بتسويق منتجات الحرفيين.

وكانت الكلمة الختامية لسعادة الأستاذ عمر



- قطع من السجاد والكليم المزخرف بعناصر تقليدية (معرض دمشق الدولي).

أمين بن عبد الله رئيس المجلس العالمي للحرف اليدوية الذي استعرض النشاطات المختلفة للمركز في مجال دعم وتنشيط الحرف التقليدية كما أشاد بالدور الحيوي والهام الذي يوليه جلالة الملك الحسن ملك المغرب لدعم المركز.



- نماذج من الابواب الخشبية المزخرفة (معرض دمشق الدولي).

جلسات الندوة:

على مدى ست عشرة جلسة ناقشت الندوة مائة وأربعة بحثاً، منها واحد وخمسون بحثاً ألقي باللغة العربية، وثلاثة وخمسون بحثاً ألقيت باللغة الإنجليزية. وقد تناولت الأبحاث كل جوانب وجزئيات الزخرفة الإسلامية في مختلف البلاد والعصور الإسلامية وكذلك على مختلف المواد. وقد أمكنني تقسيم الأبحاث التي ألقيت إلى سبعة أقسام وذلك حسب موضوعاتها.

القسم الأول:

أبحاث تُعرِّف بفنون الزخرفة في بعض بلدان العالم الإسلامي، ومنها:

- المفردة الزخرفية في الفنون السورية (الجذور - الثوابت - التحولات). للأستاذ صلاح الدين محمد.
- الأرابيسك في العالم الإسلامي الماضي والحاضر والمستقبل - سورية نموذجا - الأستاذ/ على القيم.
- التصميمات الزخرفية على العمائر الإسلامية الليبية في العصر العثماني الأول والعصر القرمانلي - للدكتور صلاح أحمد البهنسي.
- الواقع الحالي لفنون الزخرفة والحرف اليدوية في الجزائر - الأستاذ/ عبد العزيز عنوني.
- فن الزخرفة الإسلامي في حرف لبنان اليدوية - الأستاذة/ فائقة سباعي عويضة.
- الأرابيسك: الماضي والحاضر والمستقبل في فلسطين. الأستاذ/ نواف حامد.
- الزخارف المعمارية في دولة الإمارات العربية المتحدة. الأستاذ/ بسام داغستاني.
- تقاليد الزخرفة في عمارة القرون الوسطى والحديثة لأوزبكستان. دكتور/ إسكندر ازيموف.

الزخرفة في البلقان عامة والبوسنة والهرسك خاصة. الأستاذ/ صلاح الدين الجعفراوي.

- فنون الأرابيسك في الحرف اليدوية الماليزية. الأستاذة/ آني كيم.

القسم الثاني:

أبحاث تتناول فن الزخرفة بصفة عامة:

- نمو الأرابيسك: لماذا نشأ الأرابيسك في مهد الحضارة العربية الإسلامية؟. د. نبيل فتحي صفوة.

- المفهوم الهندسي في فن الزخرفة. الأشكال الهندسية المعروفة المثلث والمربع والخماسي والسداسي والدائرة والنجمة والخطوط والمساحات والأرضيات . د. بوول أيمن.

- نفس العنوان السابق مع إضافة الحوار بين الزاوية والخط المنحني. د. عبد الرحيم غالب.

- الإبداع في الزخارف النباتية المستخدمة في الحرف اليدوية. د. عمر خالدي.

- التصميمات والتشكيلات الزخرفية المستخدمة في فن الخط. أ. حسن معارف إمباري.

- مفهوم الأساليب الزخرفية في الحرف المعدنية، الخطوط والكتابات المحفورة على القطع المعدنية، فنون الترصيع والطرق الخلفي والتطعيم والتخريم والتشبيك وغيرها. الأدوات المعدنية الإسلامية. د. عبد الرحيم غالب.

- فن الزخرفة والزينة . كعامل رئيسي ملازم لتراثنا المعماري الإسلامي. د. سامي محسن عنقاوي.



ابريق من الخزف



- قنديل زجاجي مطلي بالألوان.

- فن الإبداع والأرابيسك. د. آلن بيكوم.
- فنون الزخرفة ـ الأرابيسك ـ كعامل رئيسي ملازم لتراثنا المعماري الإسلامي. د. صفوت كمال.
- التوالد والغرابة في الفنون العربية الإسلامية ـ الكلمات المفاتيح المفردة، التوالد والتكرار ـ الغرابة ـ التكوينات المنتظمة. أ. سمير التريكي.

القسم الثالث:

أبحاث تناولت العلاقة بين التصميم الزخرفي والتصميم المعماري.

- العلاقة الحتمية بين التصميم والزخرفة الإسلامية. أ. عادل عويني.
- العلاقة الحتمية بين التصميم والزخرفة في العمارة الجزائرية الإسلامية عبر نموذج المسكن التقليدي. أ. نجاة أحمد عروة.

القسم الرابع:

أبحاث تناولت التعريف بمفهوم «الأرابيسك»:

- محاولة لتحليل معنى كلمة «الأرابيسك». د. طارق الشريف.
- تحليل لمعنى الأرابيسك في علاقته مع التوحيد وتطوره عبر الزمن والأمكنة وتأثيره على الفن الأوربي المعاصر. د. عبد الرحيم غالب.

القسم الخامس:

أبحاث تناولت فن الزخرفة الإسلامية على بعض المواد:

- فن الورق المرمرى وفن الورق اليدوي الإسلامي. أ. الكسندر اسوتيريو.
- إبداع فن الحفر على الخشب ـ الإفريز الخشبي في جامع ابن طولون. أ. سوسن عامر.
- اللوحات الزخرفية الجدارية في السيراميك الملون. د. رونالد لويكوك.
- تنوع التصاميم الزخرفية في السجاد والكليم. أ. عمر أمين بن عبد الله.
- الأرابيسك في الخزف الإسلامي. أ. فاي فريك.
- فنون الزخرفة في القرآن الكريم. أ. أحمد المفتي.
- فن الإبرو. أ. حكمت باروجي كيل.
- الوان مكران الستة ـ الأرابيسك في

ـ زخرفة وخط عربي على الخزف.

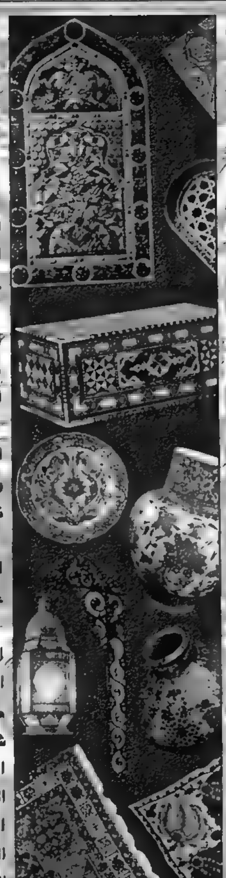
التطريز التقليدي. فاليري بياستنتيني وآخرون.
- محاولة لتعريف فن قصور الحمراء - جمال الاستعارة. د. فاليرى جونزاليز.

القسم السادس:

أبحاث تناولت تأثير الفنون الإسلامية على الفنون الأوربية:
- تأثير الفن الإسلامي على الفن الأوربي. د. عبد الرحيم غالب.
- تأثير فن الزخرفة الإسلامية على الفنون الأوربية (النهضة - الاستشراق - المدارس الفنية الحديثة). د. محمد على زينهم.
- تأثير فن الزخرفة في الفنون الأوربية. د. فيصل سلطان.

القسم السابع:

أبحاث تناولت وسائل تنمية فنون الزخرفة الإسلامية والحفاظ عليها.
- التعليم والتدريب ضروريان لتكوين الصناع المهرة، تركيز حول تعليم فن الزخرفة في برامج إعداد الحرفيين التقليديين. أ. جمال هشام عيد.
- الجوانب المالية والاقتصادية لتطوير فن



الزخرفة الإسلامي. أ. عبد العزيز كامل.
- استكشاف طرق جديدة لتسويق صناعات الحرف الإسلامية في العالم. أ. والي إيج.
- الاستفادة من الأساليب العلمية في ترميم الأعمال الفنية الإسلامية. د. محمد على حسن زينهم.
- تدعيم قطاع الصناعات التقليدية بالجزائر - الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية الجزائرية.
- الحكومة والرعاية والدور الهام لهما في تنمية وتطوير وزخرفة الحرف التقليدية. أ. نواف حامد.
- جمالية الزخرفة وتنميتها في المسارين النظري والعملي. د. عفيف البهنسي.

لعله يتضح من العرض السابق مدى التنوع في الموضوعات التي نوقشت على مدى جلسات الندوة، والتي شملت كل جوانب وجزئيات الزخرفة الإسلامية وخاصة الزخارف النباتية والزخارف الهندسية وكذلك الزخارف الخطية أو الكتابية، والعوامل التي أدت إلى نشأة وتطور كل منها وفلسفة كل منها. وحما

زاد من فاعلية الندوة حلقات النقاش والتعليق التي تخللت أو أعقبت الجلسات.

المعارض الفنية المرافقة للندوة:

على هامش الندوة أقيمت مجموعة من المعارض عرضت فيها إبداعات الحرفيين والفنانين في مختلف مجالات الحرف التقليدية التي تعتمد على إحياء جوانب الشكل والتصميم والزخرفة التي استخدمت في مختلف العصور الإسلامية. وقد شاركت في هذه المعارض معظم بلدان العالم الإسلامي بالإضافة إلى بعض المؤسسات الدولية المهتمة بإحياء التقنيات الفنية الإسلامية، وكان من أهمها معرض الفنانة «خيرت الصالح» المقيمة في إنجلترا وتركز جهودها على إنتاج نماذج متنوعة من الأواني والبلاطات الخزفية التي تعتمد في تنفيذها على الأساليب الصناعية والفنية المستخدمة في الخزف الإسلامي، وقد قامت بعرض هذه النماذج في قاعة الأمويين بفندق الشام حيث عقدت جلسات الندوة. أما المعارض التي نظمت وشاركت فيها هيئات ومؤسسات فنية وحرفية من مختلف الدول، فهي:

١ ـ المعرض الدولي لروائع فنون زخرفة الحرف اليدوية في العالم الإسلامي، وقد أقيم في الجناح الدولي بمعرض دمشق الدولي، عرضت فيه مختلف فنون الحرف اليدوية التقليدية وشملت: (المصنوعات الخشبية المحفورة والمفرغة أو المدهونة باللاكية وكذلك قطع الأثاث الخشبي المنفذة بطريقة الخرط الدقيق والتي اصطلح على تسميتها «الأرابيسك» كما ضم المعرض نماذج من أشغال الصفر والطرق على المعدن، وكذلك مجموعات من الأواني والبلاطات الخزفية التي كان من أبرزها بلاطات القاشاني المنفذة حسب أسلوب «ازنيك» الذي شاع في تركيا خلال القرنين ١٠ ـ ١١هـ/ ١٦ ـ ١٧م وانتشر منها إلى مختلف بلدان العالم الإسلامي. ومن أبرز مقتنيات المعرض مجموعة قيمة من السجاد اليدوي يشتمل على زخارف نباتية وهندسية حسب الأسلوب التقليدي المستمد من زخارف السجاد الإيراني والعثماني وكذلك السجاد القائم على الزخارف التقليدية الشائعة في صناعة السجاد في مصر وسوريا خلال العصر المملوكي والعثماني وكذلك زخارف سجاد شمال أفريقيا.

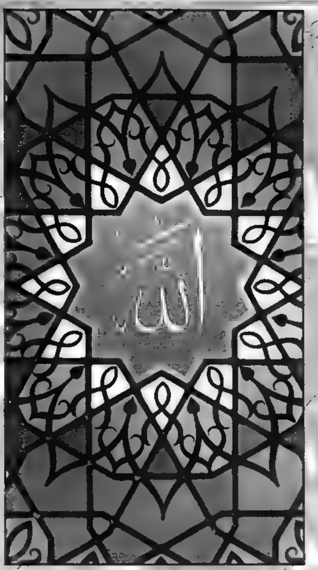
وقد شدت الانتباه مجموعة الملابس التقليدية

ـ مجموعة من الأواني والبلاطات الخزفية (مجموعة السيدة خيرت صالح).

من حيث التصميم ومن حيث الزخارف وكذلك مجموعة المصنوعات الجلدية ومجموعة المنتجات المنفذة بالقش.

٢ ـ معرض الأرابيسك في الفن التشكيلي العربي السوري، وقد أقيم المعرض في المتحف الوطني في دمشق حيث عرضت فيه مجموعة من لوحات الفنانين التشكيليين السوريين يتضح فيها العلاقة الوثيقة التى تربط هؤلاء الفنانين بتراثهم العربي الإسلامي الذي استمر في حياتنا اليومية ممثلاً في المساجد والعمائر التاريخية والمخطوطات ومختلف أشكال التحف التطبيقية.

هذا التراث الذى لم تستطع الأساليب العصرية وما استحدثته من وسائل جديدة وأساليب فنية أن تطغى عليه مما يدل على أصالته وقدرته على المعايشة في كافة


ـ لفظ الجلالة بين وحدات متماثلة مكررة.

العصور. وقد شمل المعرض أعمال أربعة عشر فنانا سوريا.

٣ ـ معرض فن الزخرفة في الخط العربي، أقيم فى مكتبة الأسد فى دمشق.

من المعروف أن الخطاط المسلم استطاع أن يتبين ما تنطوى عليه الحروف العربية من ليونة وقدرة على التشكيل، وقد مزج الخطاط بين الخط والزخرفة النباتية وكذلك الزخارف الهندسية وفى مرحلة لاحقة اتخذ من الأشكال الآدمية جنوحاً لبعض الحروف، كما شكل

الكتابات على هيئة الطير أو الحيوان وكذلك على هيئة العمائر.

ومازال الخط العربي مصدر إلهام للفنانين والخطاطين. وقد ضم المعرض أعمال ستة وعشرين خطاطاً استخدمت فيها أنواع مختلفة من الخطوط مثل الكوفي والنسخ والثلث والرقعة والديواني وجلي الديواني والإجازة والفارسي والمغربي.

٤ - معرض الصور الضوئية لفنون الزخرفة في سورية، أقيم في صالة الشعب بدمشق.

ضم المعرض أعمال عشرة فنانين سوريين كلها مستمدة مما تزخر به الآثار القديمة والإسلامية من مظاهر الإبداع سواء ما كان منها محفوراً على الحجر أو منقوشاً على سطوح الأباريق والمزهريات والقلادات وعلب الحلي وأدوات الزينة ومختلف أدوات الحياة اليومية، تلك الأعمال التي لفتت نظر الفنان وراح يتفحص فيها، فصوب عدسته والتقط



- رسم على الزجاج باستخدام التوريق والتناظر.



- بسملة على شكل كومثري بالخط الثلثي الجلي الشيخ عبد العزيز الرفاعي ١٣٤٣هـ.

صوره، فكانت مجموعة الصور المعروضة معبرة عن إسهامات الفنان السوري في فن الزخرفة في مختلف العصور.

عروض فنية فلكلورية:

قامت بعض الفرق الفنية الفلكلورية بتقديم عروض فنية حرصت خلالها على تقديم فقرات تعتمد على التراث الفني الموروث سواء أكان ذلك من حيث الموسيقى



- قطعتان خزفيتان.

والغناء الذي اعتمد على الموشحات والأدوار القديمة، أم من حيث الرقصات التي تركزت حول التقاليد الشعبية الخاصة بحفلات الزواج وغيرها من مظاهر الحياة في بلدان العالم الإسلامي. وقد جاءت الملابس متمشية مع نوعيات العروض حيث صممت حسب الأساليب الفنية التقليدية في صناعة الملابس. وقد شاركت في العروض فرقة أمية للفنون الشعبية السورية وفرق زنوبيا للفنون الشعبية من سوريا أيضاً، كما شاركت فرقة عنتاب التركية للفنون الشعبية. وقد قدمت الفرق الثلاث عروضاً طيبة شدت الانتباه ونالت إعجاب جميع الحاضرين من العرب والأجانب. ومن الطريف أن فرقة أمية قدمت جميع فقراتها على أنغام الموروث الموسيقي دون إستخدام الموسيقى الحديثة، كما استخدمت الآلات الموسيقية الشرقية من العود والناي والقانون والطنبور والدف، وجاء ذلك متمشياً مع الهدف من هذه العروض التي قدمت تحت شعار «إحياء وحماية التراث التقليدي للعالم الإسلامي».

التوصيات:

صدر من الندوة عدة توصيات يتمثل أهمها في:

- التوعية وتثقيف المجتمع بأهمية الحرف اليدوية لما تحمله من فن رفيع.
- التركيز على سمتنا وهويتنا الحضارية ونبذ ما هو غريب عن حضارتنا أو يتعارض مع ديننا وتقاليدنا، وحماية تراثنا التقليدي وتطويره.
- رعاية أصحاب المهارات الفنية للحفاظ على خبراتهم ونقلها إلى الأجيال المتعاقبة بهدف تحقيق التواصل الثقافي، ويتحقق ذلك بإنشاء

مركز تدريب دولي لفن الزخرفة الإسلامي، تتوفر به التقنيات اللازمة لهم ومدهم بالمواد الأولية وفتح الآفاق أمام عرض منتجاتهم.

- إحياء وإعادة استعمال التصاميم القديمة وذلك بالحفاظ على الأنماط القديمة وتوثيقها والعمل على تطويرها والخامات المستعملة في مجالات الزخرفة الإسلامية في العالم الإسلامي.

- التعليم والتدريب، ويتمثل في دراسة علوم فن الزخرفة الإسلامية وإخضاع المنتجات الحرفية لعوامل الجودة، وتنفيذه بمواد مختلفة تتلاءم مع الإمكانيات المادية لمختلف الطبقات.

- التسويق: يتم التسويق عن طريق تثقيف المجتمع بأهمية وجمال فنون الزخرفة الإسلامية وإعداد الدراسات المالية والتسويقية المقنعة للجهات التمويلية، ودراسة ظروف المنتجات المنافسة وإزالة العوائق المالية مثل الجمارك والضرائب بهدف خفض السعر النهائي للمنتجات الحرفية.

- تشجيع البحث والدراسة في مجالات فنون الزخرفة وإنشاء بنك معلومات حول المعطيات والتصميمات المتوفرة في فنون الزخرفة الإسلامية؛ ووضع هذه المعلومات في متناول الحرفيين والمتدربين والباحثين عن طريق مركز تدريب دولي حول فنون الزخرفة الإسلامية.

- عمل معجم للفنانين المسلمين في مختلف مجالات الزخرفة الإسلامية.

- كما صدر بيان دمشق الدولي متضمناً توصية بإنشاء مركز دولي لفنون حرف العالم الإسلامي اليدوية، وكانت هناك عدة اقتراحات حول مكان هذا المركز، ولكن الأمر



- ابريق استخدم فيه فن التزريق.

مازال قيد الدراسة.

هكذا طوى الزمن أياماً خمسة قضاها الباحثون وأهل الفكر وأرباب الفن وأصحاب الحرف على بساط البحث والمعرفة في مجال من أهم وأبرز مجالات الإبداع للفن الإسلامي وهو فن الزخرفة الإسلامي الذي يعتبر من أهم خصائص الفن الإسلامي الذي يوصف بأنه فن زخرفي، ولعل مما يضفي على الندوة رونقاً خاصاً أنها عقدت فوق أرض واحدة من أقدم العواصم الإسلامية حيث كانت دمشق حاضرة الدولة الأموية، ومازالت جنباتها تفوح بعبق التاريخ الإسلامي المجيد. وأجد لازماً علي - كأحد المشاركين في الندوة - أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لوزارة الثقافة السورية وجميع القائمين على تنظيم هذه الندوة على ما قدموه من حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة وحسن التنظيم.

هنا تذرفُ العبراتُ يا عُمَرُ

بقلم: أحمد صدوق
صافي عبد العليم
- الكويت -

مـا بالُ ربعكَ إنْ طاف الهـجـيـرُ به
قـفـرٌ ، فـمـا لاح في أرجـائه زهرُ
ومـــا لقلبك قـــد هدّتهُ نازلةٌ
من الخُطوب، فـأضحى القلبُ يستعر
ولا يغـــرنك أن الأرض واســـعـــةٌ
وأنَّ في الأرض مـا يُقـضى به الوطر
فـمـا البـهـارجُ، مـا الأضـواء تخطفُنا
ومـا المفـاتنُ تَغْزونا بـهـا الصـورُ
ســوى حــصـاد هشـيم لا يُفـارقُه
ليل السُهـاد، وهمٌّ ليس ينحســرُ
ألم يئنْ لقلوب نهب غـــربتـهـا
أنْ تستـريح، ويُطوى البُعـد والسفر

* * *

هذي ديارٌ حـبـاهـا اللهُ منزلةً
يهفو إليها .. إلى أفيائها البشرُ
ويوجـهـا السـحـرُ، لا يرقى لها قلم
والسحـرُ يُدْرِكُ، لا يأتي به الخـبر
ففي الصـبـاح انتـعـاشٌ في تنفُسه
وفي المسـاء اكـتـمـالٌ حين يبـتـدرُ
وللهـضـاب وقـار في تلفُّتـهـا
وللشـعـاب رواء حين تنحـدرُ
خُذني إلى (البيت) تسعى في جوانبه
نسـائم بلـمـان اللهُ تنتـشـرُ

في بطن (مكّة) قدسيٌّ الشعاع سرى
فما تحس سوى الأنوار تنهمرُ
في كل ركن.. وللتسبيح هينمة
وكم يهزُّك من تحنانه وتر
كأنما روعة التنزيل في دمنا
سيالةٌ من عبير الوحي تنغمرُ
تألقت في جواء النفس نزعتها
فليس إلا الضحى في النفس يزدهر
تبارك المثل الأعلى فعالمه
هنا - الذُرى - وهنا تستلهم الفكر
تعال نشرب صفاء الود، كوثره
هنا المعينُ .. فلا طين ولا كدر
تعال (نسع) الى روض تظلله
سحابة الأمن .. لا خوف ولا خطرُ
وفي (مقام) خليل الله موقفنا
والركعتان: جنان الكون تختصرُ
تبدت الكعبة الزهراء حالية
مجلّوة .. فعيونُ القوم تنبهرُ
هنا يلوذ بباب الله (ملتزمٌ)
هنا يطوفُ بفلك الله معتمرُ
قبّلْ جداراً رسولُ الله كرّمهُ
فرفَّ منهُ جناحٌ .. وانتشى الحجرُ
واذرف دموعك في شوق وفي وله
فها (هنا تُذرَفُ العبرات ياعمر)(*)

(*) من حديث رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الى عمر الفاروق رضى الله عنه.

د. نصر أبو زيد والتفسير المادي للن

لعل بعض مفكري الأمة الإسلامية قد آلوا على أنفسهم أن يعيدوا صياغة أباطيل المستشرقين حول الاسلام والمسلمين، إذ من حين لآخر يخرج علينا من يدعي فكراً ومعرفة ورؤية جديدة في الفكر الديني.. ومفتريات المستشار عشماوي ليست عنًا ببعيد، ثم يأتي من بعده الدكتور نصر أبو زيد ليقول «إن القرآن خطاب تاريخي» تولد من الواقع المعاش، وبالتالي فلا يحمل قيمة ثابتة من التشريعات انما هي مجرد تفاسير يحتملها الواقع.

في الحلقات السابقة ناقش الدكتور عمارة أفكار الدكتور نصر المتعلقة بتاريخية المعاني وأحكام القرآن الكريم.

وفي هذه الحلقة يناقش التفسير المادي للنبوة والوحي والعقيدة والشريعة حسب ما انتجه فكر الدكتور ابو زيد.





بقلم المفكر الاسلامي:
أ.د. محمد عمارة

وكما أنكر الدكتور نصر أبو زيد ـ تبعا لمنهاج الماركسية في «المادية الجدلية» ما وراء الواقع وما فوق الطبيعة، وهو يتحدث عن القرآن، فرآه «نصا من الواقع تكوّن، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفعالية البشر تتجدد دلالته، فالواقع ـ بأبنيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ـ هو الفاعل للنص، والنص هو المفعول للواقع والمنفعل به، فهو «ديالكتيك صاعد» من الواقع، وليس هابطا ـ تنزيلا ـ إليه.. ولم يكن له وجود سابق على الواقع مفارق له.. فلا شيء غير الواقع.. فالواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيرا[١]!»..

كذلك طبق هذا المنهاج الماركسي في «المادية الجدلية» على أمهات الاعتقادات الإسلامية.

* فالنبوة عنده ليست إعجازا مفارقا لقوانين المادة والطبيعة والواقع، وإنما هي مجرد درجة قوية من درجات الخيال الناشيء عن «فاعلية المخيلة الإنسانية»، يتصل بها النبي بالملك، كما يتصل الشاعر بشيطانه، وكما يتصل بها الكاهن بالجان.. فهي ـ النبوة ـ «حالة

ـــبوة والوحي والعقيدة والشريعة

من حالات الفعالية الخلاقة للمخيلة الإنسانية»، وليست «ظاهرة فوقية مفارقة» للواقع وقوانينه المادية.. والفارق بين النبي وبين الشاعر والصوفي والكاهن هو، فقط، في «الدرجة» - درجة قوة المخيلة - وليس في الكيف والنوع!..

ذلك هو «اجتهاد» الدكتور نصر أبو زيد في عقيدة النبوة الدينية، التي أجمع المسلمون على مفارقتها للواقع وقوانينه البشرية والمادية، لأن «لأرواح الأنبياء مددا من الجلال الإلهي لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية»[٢].. وفيه يقول: «إن تفسير النبوة اعتمادا على مفهوم «الخيال» معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال فاعلية «المخيلة» الإنسانية التي تكون في «الأنبياء» بحكم الاصطفاء والفطرة - أقوى منها عند من سواهم من البشر. وإذا كانت فاعلية «الخيال» عند البشر العاديين لا تتبدى إلا في حالة النوم وسكون الحواس عن الانشغال بنقل الانطباعات من العالم الخارجي إلى الداخل، فإن «الأنبياء» و«الشعراء» و«العارفين» قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية «المخيلة» في اليقظة والنوم على السواء. وليس معنى ذلك التسوية بين هذه المستويات من حيث قدرة «المخيلة» وفاعليتها، فالنبي يأتي على رأس قمة الترتيب، يليه الصوفي العارف، ثم يأتي الشاعر في نهاية الترتيب»[٣].

فالفارق بين النبي وبين الصوفي والشاعر، هو في قوة المخيلة الإنسانية - فهو فارق في الدرجة وليس في النوع -.. فالاتصال عند الجميع - النبي، والشاعر، والصوفي، والكاهن - خاضع لقوانين المادة والواقع الثقافي البشري.. وبعبارة الدكتور نصر: «فإن النبوة، في ظل هذا التصور، لا تكون ظاهرة فوقية مفارقة.. ويمكن أن يفهم الانسلاخ أو «الانخلاع» في ظل هذا التصور على أساس أنه تجربة خاصة، أو حالة من حالات الفعالية الخلاقة[٤].. وهذا كله يؤكد أن ظاهرة الوحي - القرآن - لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع أو تمثل وثبا عليه وتجاوزا لقوانينه، بل كانت جزءا من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعاتها وتصوراتها»[٥].

القرآن الكريم.. نص شكّله الواقع «د. نصر أبو زيد».

ولما كان تصور «المادية الجدلية» لمكونات الواقع المادي، يميز في هذه المكونات بين «الواقع السائد المسيطر» وبين «الواقع الجنيني الصاعد والمستقبلي» فالعبودية، مثلا - في المرحلة العبودية - تمثل «الواقع السائد المسيطر»، بينما يمثل «الاقطاع» «الواقع الجنيني» النقيض للعبودية، والصاعد لتقويض نظامها.. وكذلك يمثل «الاقطاع» في مرحلته، الواقع السائد المسيطر، بينما تمثل «الرأسمالية» الواقع الجنيني النقيض للإقطاع.. وفي المرحلة «الرأسمالية» تكون أبنيتها التحتية هي الواقع السائد والمسيطر، بينما تمثل «الاشتراكية» الواقع الجنيني والنقيض .. وهكذا.

كما تصورت «المادية الجدلية» الواقع ـ المسيطر.. والنقيض ـ على هذا النحو، طبق الدكتور نصر أبو زيد هذا المنهاج المادي الجدلي الماركسي على الواقع الذي ظهر فيه الإسلام.. فالواقع السائد المسيطر، في مكة، كان الواقع الوثني الجاهلي، أما «محمد» والقرآن والرسالة والاسلام، فجميعها جزء من الواقع ونتاجه وثمرته.. لكن الواقع الذي أثمرها هو الواقع الجنيني النقيض، والذي كان ـ هو الآخر ـ تعبيرا عن قوى اجتماعية وعن صراعات اقتصادية واجتماعية.. فالجاهلية الوثنية، والإسلام ونبيه، كلاهما ابن الواقع ونتاجه، تعبيرا عن قوى اجتماعية وصراعات اقتصادية.. إذ لا شيء غير الواقع.. فالواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيرا، ولا وجود لما هو مفارق للواقع، أو خارق لقوانينه المعتادة.. وبعبارة الدكتور نصر «فلقد كان محمد ـ المستقبل الأول للنص ومبلّغه ـ جزءا من الواقع والمجتمع، كان ابن الواقع ونتاجه.. ليس بمعنى أنه نسخة كربونية من صورة العربي الجاهلي.. فالواقع الذي ينتمي إليه محمد ليس بالضرورة هو الواقع السائد المسيطر، فالواقع ـ أي واقع كان ـ يحتوي في داخله وفي بنائه الثقافي نمطين من القيم: النمط السائد المسيطر، ونمط القيم النقيض، الذي يكون ضعيفا خافت الصوت، لكنه يسعى لمناهضة نمط القيم السائد، وليس هذان النمطان من القيم إلا تعبيرا عن قوى اجتماعية، وعن صراعات اقتصادية واجتماعية»[٦]. فالنبي والنبوة والرسول والرسالة، جميعها: ثمرة للواقع، ونتاج لنمطه النقيض والجنيني، وتعبير عن قوى وصراعات اقتصادية واجتماعية.. إذ لا شيء وراء الواقع وإفرازاته وقوانينه!..

النبوة والوحي .. نتاج الواقع

«د. نصر أبو زيد»

وإذا كان «الدين» في الاعتقاد الاسلامي، هو «وضع إلهي، يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول، صلى الله عليه وسلم[٧]».. والعقيدة والشريعة هما جماع هذا «الوضع الإلهي» الذي أوحاه الله، سبحانه وتعالى، إلى رسوله {صلى الله عليه وسلم} وهو اعتقاد لم يختلف فيه أحد من أهل الملة والقبلة ـ خاصتهم وعامتهم.. فإن الدكتور نصر أبو زيد ـ انطلاقا من الفلسفة المادية والمنهاج الوضعي، يرى العقيدة مؤسسة بالضرورة، على كثير من التصورات الأسطورية في ثقافة الجماعة البشرية، وهي لذلك مرتبطة بمستوى الوعي لدى هذه الجماعة متطورة بتطور هذا الوعي ـ فلا ثبات فيها، كما هو الحال مع ثوابت الدين ـ ولذلك رأينا الدكتور نصر يهاجم «الخطاب الديني الذي يتجاهل أن العقائد هي تصورات مرتهنة بمستوى الوعي ويتطور مستوى المعرفة في كل عصر»

الشريعة صاغت نفسها مع حركة الواقع في تطوره

«د. نصر أبو زيد»

وهو يرى «أن النصوص الدينية قد اعتمدت، بلا شك، شأن غيرها من النصوص، على جدلية المعرفي والأيديولوجي في صياغة عقائدها، المعرفي التاريخي يحيل بالضرورة إلى كثير من التصورات

الأسطورية في وعي الجماعة التي توجهت اليها النصوص بالخطاب»[٨]!.

فالنصوص الدينية - القرآن والحديث - صاغت العقائد الدينية من «المعرفي التاريخي»، الذي يحيل، بالضرورة، في صياغة هذه العقائد الدينية على كثير من التصورات الأسطورية في وعي الجماعة البشرية التي توجهت إليها هذه النصوص الدينية بالخطاب.. ولذلك، فلا وجه للحديث عن ثبات هذه العقائد المؤسسة على الأساطير، ولا منطق في قول أصحاب «الخطاب الديني» إنه «لا اجتهاد في مجال العقيدة».

* وإذا كانت العقيدة قد صيغت بالاستناد إلى الأساطير.. فإن الشريعة - التي يعتقد المسلمون أنها «وضع إلهي ثابت يأتي به نبي من الأنبياء»[٩] هي التي صاغت نفسها؟!. أي والله! هكذا فكّر الدكتور نصر، وقدّر.. بل ورأى ذلك بديهة من البدهيات.. فعنده «أن الشريعة، كما يعلم الطالب المبتدىء من «علوم القرآن»، صاغت نفسها مع حركة الواقع الاسلامي في تطوره[١٠]!».

تلك هي «اجتهادات» الدكتور نصر أبو زيد..

* القرآن: «نص شكله الواقع»..

* والنبوة والوحي: «نتاج الواقع».

* والعقيدة: مؤسسة على التصورات الأسطورية في الوعي الثقافي للجماعة.

* والشريعة: صاغت نفسها مع حركة الواقع في تطوره.

فلا شيء وراء الواقع يفارق قوانينه.. ولا ثبات ولا قدسية لمعتقد من هذه المعتقدات.. «فالواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيرا»[١١].. و«الفكر الرجعي، في تيار الثقافة العربية الاسلامية، هو الذي يحوّل النص (أي القرآن) إلى شيء له قداسته، بالقول إنه نص خاص، وخصوصيته نابعة من قداسته وألوهية مصدره.. بينما حقيقة النص وجوهره أنه مُنْتج ثقافي تُشكّل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاما»[١٢].

العقيدة مؤسسة على التصورات الأسطورية في الوعي الثقافي للجماعة

«د. نصر أبو زيد»

وهي «اجتهادات» - كما قلنا - تحتاج إلى مراجعة، تحقيقًا لاتساق التصورات في عقائد الاسلام مع إعلان الإيمان بهذا الاسلام!.

الهوامش:

(١) نقد الخطاب الديني ص٩٩، طبعة القاهرة ١٩٩٢م. و(مفهوم النص) ص٢٠٠، ٢٧ - ٣٠ طبعة القاهرة ١٩٩٠م.

(٢) الإمام محمد عبده (رسالة التوحيد) ص٨١، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٩٩٤م.

(٣) مفهوم النص ص ٥٦.

(٤) المرجع السابق ص٥٩.

(٥) المرجع السابق ص ٣٨.

(٦) المرجع السابق ص ٦٧ ، ٦٨.

(٧) الجرجاني (التعريفات) مادة «الدين» طبعة القاهرة ١٩٣٨م.

(٨) مجلة (القاهرة) إهدار السياق في تأويلات الخطاب الديني - يناير ١٩٩٣م.

(٩) أبو البقاء (الكليات) مادة الشريعة.

(١٠) مفهوم النص ص ١٧.

(١١) نقد الخطاب الديني ص ٩٩.

(١٢) مفهوم النص ص ١٤، ٢١، ٢٧.

خصائص الأسـ



يعد الحديث النبوي المصدر الثاني للأدب الإسلامي ، كما هو المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم. وذلك واضح فيما كتبه المتقدمون والمتأخرون.

والقصص النبوي في مجال الغيبيات لا يشاركه فيه أدب آخر - ما عدا القرآن الكريم - فذلك من خصائص التصور في الأدب الإسلامي، وذلك ما يجعلنا نتفاعل مع الدعوة إلى ضرورة أن يكون لهذه الأمة أدب متميز، يعبر عن عقيدتها وخلقها، ويضمن لها السلوك السوي في الدنيا، وحسن العاقبة في الآخرة والتي تتحقق بالتزام التصور الإسلامي:

«للتصور الإسلامي خصائصه المميزة، التي تفرده من سائر التصورات، وتجعل له شخصيته المستقلة، وطبيعته الخاصة، التي لا تلتبس بتصور آخر، ولا تستمد من تصور آخر.

هذه الخصائص تتعدد وتتنوع، ولكنها تتضام وتتجمع عند خاصية واحدة هي التي تنبثق منها وترجع إليها سائر الخصائص، خاصية الربانية.

.. وينص المصدر الإلهي الذى جاءنا بهذا التصور - وهو القرآن الكريم - على أنه كله من عند الله، هبة للإنسان من لدنه، ورحمة له من عنده، وأن الفكر البشرى - ممثلا ابتداء في فكر الرسول {صلى الله عليه وسلم} أو فكر الرسل كلهم - باعتبار أنهم جميعا أرسلوا بهذا التصور في أصله - لم يشارك في إنشائه. وإنما تلقاه تلقيا، ليهتدى به ويهدي، وأن هذه الهداية عطية من الله كذلك، يشرح لها الصدور، وأن وظيفة الرسول - أى رسول - في شأن هذا التصور، هي مجرد النقل الدقيق، والتبليغ الأمين وعدم خلط الوحي الذى يُوحَى إليه من عند الله بأى تفكير بشري - أو كما يسميه الله سبحانه بالهوى، أما هداية القلوب به، وشرح الصدور له، فأمر خارج عن اختصاص الرسول، ومرده إلى الله وحده فى النهاية[١]».

والقصص النبوى بوسائله وغاياته يتوخى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وهو أدب راسخ العقيدة، واضح المنهج، لا يحابى ولا يداهن ولا يتملق أحدا، لذلك كُتب له البقاء والخلود، لما فيه من نبل المضمون وروعة الشكل وجمال التصوير المنسجم مع الفطرة الانسانية، على عكس الآداب المعاصرة التى تتلون بتلون المذاهب وأمزجة الاشخاص وأهوائهم، وتبعا لتيارات الجماهير وميولهم السياسية والاجتماعية والثقافية، الأمر الذى يجعل من هذه الآداب نزوات لا تلبث أن تتغير من جيل إلى جيل ومن

...ـلوب في القصص النبوي

حقبة إلى حقبة، كما رأينا في الكلاسيكية، والرومانسية والواقعية والرمزية وإلى غير ذلك من المذاهب المرتبطة بالجماعات أو الأشخاص.

الأسلوب في القصص النبوي:

سبق لنا - في غير هذه القصص - أن تحدثنا عن جوانب من الأسلوب في القصص النبوي.

ونتحدث هنا بإيجاز عن عناصر الأسلوب التي برزت ملامحها في وضوح الأفكار، وسمو المضمون، وجمال التصوير القائم على تجسيم الحقائق، بالصورة والصوت والحركة، مما يحقق الغاية في الترهيب والخوف والخشية التي وقعت وتقع للذين يخشون ربهم بالغيب.

أخرج الحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد[٢] - رضى الله عنه - أن فتى من الأنصار دخلته خشية الله فكان يبكى عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} فجاءه في البيت، فلما دخل عليه اعتنقه النبي {صلى الله عليه وسلم} وخر ميتا، فقال النبي {صلى الله عليه وسلم}: (جهزوا صاحبكم؛ فإن الفَرَق فَلَذَ كبده).

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس - رضى الله عنه - قال: تلا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} هذه الآية: {وقودها الناس والحجارة} فقال: (أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة لا يطفأ لهيبها) قال: وبين يدى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رجل أسود فهتف بالبكاء، فنزل عليه جبريل - عليه السلام - فقال: من الباكى بين يديك؟ قال: (رجل من الحبشة) وأثنى عليه معروفا، قال: فإن الله - عز وجل - يقول: {وعزتى وجلالى وارتفاعى فوق عرشي، لا تبكى عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة}.

بقلم:
أ.د. عبد الباسط
احمد على حمودة
- مصر -

فمن لقطات المضمون مما جاء في قصص جهنم، ما يفيد شدة النار وأنه لا يسمع بها أحد إلا خافها وخشى عذابها، وتجنب المعاصي والمخالفات، والإفادة بأنها مرتبطة بالشهوات، ومحفوفة بالتهافت على الملذات، كما جاء في قصة (لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إلى الجنة.. قال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت..) الخ وقصة (لسرادق النار أربعة جدر..) و(يلقى في النار وتقول: هل من مزيد) وقصة (اشتكت النار إلى ربها فقالت يارب أكل بعضى بعضا..) وقصة (يلقى الله على أهل النار الجوع..) و(لو أن رضاضة مثل هذه - وأشار إلى مثل الجمجمة - أرسلت..) و(ناركم هذه جزء..) و(أشد الناس عذابا يوم القيامة..) وتلك لمحات نشير إليها لثقتنا في فهم المطلع عليها.

ومن الأسلوب المصور والمجسم - على سبيل المثال لا الحصر - ما جاء في التصوير والتجسيم الحقيقى لصورة جهنم الخارجية:

هي دار (... ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار) ولها سبعة أبواب - على غير أشكال أبواب الدنيا - سبعة أطباق (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) جهنم، لظى، سقر، الحطمة الخ.. كما جاء في القصص النبوي: (إن أبواب جهنم سبعة، بعضها فوق بعض..) و(إن جهنم تسعر كل يوم وتفتح أبوابها..).

ولجهنم أدراك وهي توابيت ترتج في قعر جهنم، ولها سرادق تتسع للكفار والعصاة (إن الرجل من أهل النار ليعظم في النار..).

ويأتي التصوير النبوي لينقل إلينا جهنم التي وقودها الناس والحجارة، وتقول: (هل من مزيد) جاء في القصص: (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام..) إنها تقاد كالكائن الحي، بل ورد عن السلف: إنهم يأتون بها تمشي على أربع قوائم، وتقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك بيد كل ملك حلقة لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة.. الخ وهي (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا).

وفي تصوير نبوي - على جهة الحقيقة - تؤمر فتأخذ بعض أهلها من الموقف يوم القيامة على مرأى ومسمع من الخلق.. (حين يخرج عنق النار..، فتنطوي عليهم، وتغيظ عليهم، ويقول ذلك العنق..) ويلتقطهم كما يلتقط الحمام حب السمسم، وهذا العنق يتكلم ويقول (وكلت بثلاثة: بمن دعا مع الله إلها آخر..).

ومن التصوير المجسم للحقائق في الآخرة، صور المعذبين في نار جهنم:

وهم يسحبون في النار على وجوههم وليس ذلك إلا للتنكيل وشدة العذاب لمن تنكب الطريق في الدنيا، كما جاء عن أنس عن النبي {صلى الله عليه وسلم} «إن الذي أمشاهم على أرجلهم في الدنيا قادر على أن يمشيهم على وجوههم يوم القيامة» وصورة «.. كلوب من حديد، فيدخله في شدقه، فيشقه حتى يبلغ قفاه.. صخرة فيشرخ بها رأسه.. فإذا نهر من دم، فيه رجل، وعلى شاطئ النهر رجل بين يديه حجارة.. فإذا دنا ليخرج رمى في فيه حجر فدفع إلى مكانه..)

ويوضح القصص النبوي الصور الكالحة لأهل جهنم فيما رواه أبو هريرة[٣]، عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (إن جهنم لما سيق لها أهلها تلقاهم لهبها، ثم تلفحهم لفحة فلم يبق لهم لحم إلا سقط على العرقوب) وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في قوله تعالى: {تلفح وجوههم النار} قال: {تلفحهم لفحة تسيل لحومهم على أعقابهم} وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (وهم فيها كالحون) قال تشويه النار، فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته).

ومن التصوير والتجسيم لحقائق المعذبين في جهنم، صورة المتكبرين في الدنيا الذين يتطاولون بأجسادهم، ويشمخون على الناس بأنوفهم، ويترفعون بجاههم وبأموالهم، ويرون أنهم فوق الخلق، بل ويدفعهم ذلك إلى الاستكبار على عبادة الله، فيكون العذاب في جهنم بالذل والحقارة والصغار، يقول القصص النبوي: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يغشاهم الذل من كل مكان يساقون..)

ومن التصوير الزاجر لمن يخرج على حدود الله ويغتر بمظاهر الحياة الدنيا وينسى يوم

الحساب، تلك الحقائق التى يعرضها القصص النبوي[٤] (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) وينقل أيضا من صور أهل النار فيقول[٥]: (يا علي ليلة أسرى بى إلى السماء رأيت نساء من أمتى يعذبن بأنواع العذاب، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن: رأيت امرأة معلقة بشعرها، يغلى دماغها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها، والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى ثدييها، ويداها إلى ناصيتها وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب، ورأيت امرأة معلقة بثدييها، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن حمار، وعليها ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب ، والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها، والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار)٠٠ إلى آخر القصة٠

وفى قصة أخرى تصور أصناف المعذبين (أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى٠٠ فرجل مغلق عليه تابوت من جمر٠٠)٠٠ وغير ذلك من أصناف المعذبين٠

ومن تصوير الحقائق ما يجسد الهم والغم وإشاعة اليأس والقنوط فى نفوس أهل النار ذبح الموت (يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح٠٠)

ومن ذلك أيضا بكاء أهل النار: (٠٠ تسيل دموعهم في وجوههم٠٠٠ وصورة إبليس (أول من يكسى حلة من النار٠٠)٠

ومن روائع التصوير والتجسيم للحقائق لأصناف العذاب فى جهنم، وتلك الصور تدفع كل من له قلب إلى الخوف والتوبة والندم إذا كان الله قد أراد الهداية وتفضل على عباده بحسن التدبر والاعتبار، والتأمل الطويل فى المآل والمصير جاء فى القصص النبوى: (إن فى جهنم لواديا٠٠) و(إن جهنم أرجاء تدور بعلماء السوء٠٠) و(إن في النار لحيات مثل أعناق البخت٠٠ وإن فيها لعقارب كالبغال٠٠) و(من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مُثّل له يوم القيامة شجاعا أقرع٠٠) و(الصعود[٦] جبل فى النار من نار يكلف أن يصعده، فإذا وضع يده ذابت وإذا رفعها عادت، فإذا وضع رجله ذابت، وإذا رفعها عادت) و(إن من مات سكران٠٠) و(الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار٠٠) و(من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده٠٠)٠

ومما يدفع إلى الوقوف على هذا التصوير والتجسيم لتلك الحقائق، الإعجاز البيانى لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} حيث نجد أسلوب التشويق الذى يضم كل أنواع الإثارة فى النفس والبشاشة والتجدد، عن طريق الاستفهام أو السؤال، والاجمال ثم التفصيل والتقسيم، من ذلك ما جاء فى القصة المروية عن على رضى الله عنه: (أفيكم من رأى الليلة شيئا؟٠٠ رأيت ملكين٠٠ فمررت بملك وأمامه آدمي وبيده صخرة٠٠ قلت ما هذا؟ قالا لى: امضه٠٠٠ فإذا أنا بملك وأمامه آدمي، وبيد الملك كلوب٠٠)

ومن روائع الأسلوب فى القصص النبوى استخدام الحوار الذى يضفى الحياة والتجدد، ويساعد على الفهم والتجاوب والمشاركة الوجدانية، والانسجام النفسى٠

ونلفت النظر إلى أن هذا الحوار الذى يدور فى القصص النبوي هو من الحقائق لا من قبيل الخيال، أو الحديث على لسان من لا يتكلم، فنحن هنا أمام (كُلٌّ قد عَلِمَ صلاته وتسبيحه) و(إن من

شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم).

ولذلك فى القصص النبوى تكثر المحاورات والمناظرات فى صور مختلفة:

- حوار بين الخالق وجميع خلقه، الملائكة، والرسل، والإنس، والجن، والحيوان والجماد، والجنة والنار، والسماء والأرض.
- حوار بين الملائكة والرسل.
- حوار الرسل وأممهم، وبين الأمم ورسلها.
- حوار بين أهل الجنة والنار.
- حوار بين أهل الجنة بعضهم بعضا.
- حوار بين أهل النار بعضهم بعضا.
- حوار بين الشيطان وأتباعه.
- حوار بين الاتباع والمتبوعين.
- وحوار بين أهل النار ومالك خازنها أو مع خزنتها.
- مناظرات بين الجنة والنار .. وغير ذلك كثير وكثير.

ومن الأمثلة القليلة فى القصص النبوى عن جهنم (إذا كان يوم حار.. قال العبد .. قال الله لجهنم..) و(يلقى فى النار وتقول: هل من مزيد..) و(افتخرت الجنة والنار فقالت النار.. وقالت الجنة..) و(اشتكت النار إلى ربها فقالت.. فأذن لها بنفسين..) و(يلقى على أهل النار الجوع.. فيستغيثون.. فيغاثوا..) و(.. فيقول لها: ياجهنم تكلمى، فتقول: لا إله إلا الله، وعزتك وعظمتك لأنتقمن اليوم..) و(يؤتى يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها..) و(إن المستهزئين بعباد الله فى الدنيا، تفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة، يقال لهم: ادخلوا الجنة..) و(إن رجلين ممن دخلا النار اشتد صياحهما..).

ويمكن كتابة مجلد فى أسلوب القصص النبوى عن جهنم، فهي من أهم معالم الآخرة.

ومن بلاغة الأسلوب دور الكلمات والألفاظ وما توحيه من تصريح وتلميح، يضفى رهبة وروعة بيان فى أداء المعانى، ونكتفى بالإيماء إلى بعضها مثل: (.. منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه) و(كما يغلى المرجل بالقمقم) و(إن فى النار لحيات مثل أعناق البخت) و(مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع ثم يأخذه بلهازمه) و(يقيض له أعمى أصم أبكم) و(من قتل نفسه بحديدة.. يتوجاها فى بطنه) و(إن الكافر ليسحب لسانه.. يتوطؤه الناس) و(يقال للذى يجر أمعاءه.. ينظر فى كل كلمة قذيعة خبيثة.. يستلذها.. ويستلذ الرفث) و(فتندلق به أقتابه.. فيطيف به أهل النار) و(كبش أملح.. فيشرئبون) و(يا أهل النار خلود فلا موت..) و(يجترون كلمات الندم والحسرة) (يا أهل الجنة فيطلعون خائفين .. يا أهل النار فيطلعون مستبشرين) و(عفيف مستعفف نوعيال..) و(الشنظير الفحاش .. جواظ زنيم متكبر.. كل عتل جواظ) و(الفَرَق فَلّذ كبده..) إلى غير ذلك مما لا يخفى على أدنى تأمل.

القصص النبوى والآداب العالمية:

يرى كثير من الباحثين فى الأدب المقارن والنقد الأدبى ان للثقافة الإسلامية تأثيرا فى الآداب العالمية، ويعرضون - للتدليل على ذلك - كثيرا من النتاج الأدبى فى القديم والحديث.

ومن أهم تلك النماذج كتاب (الكوميديا الإلهية) لدانتي، الذى تأثرت به الآداب الغربية فى عصر النهضة. وقد عرضنا - فيما سبق من بعض القصص النبوى - صورا من الجوانب التى تأثر بها دانتي. وإلى جانب تأثير القصص

النبوى فى (الكوميديا الإلهية) فإن هذا العمل الأدبي قد تأثر بآثار أدبية أخرى هي فى الواقع متأثرة بالتراث النبوى وفي مقدمة ذلك: قصة الإسراء والمعراج، ومن هذه الاعمال التى تأثر بها دانتى فى (الكوميديا الإلهية) رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى، والفتوحات المكية لابن عربي. وغير ذلك من الكتب الإسلامية التى نقلها المسلمون إلى بلاد الأندلس.

وحديث دانتى فى (الكوميديا الإلهية) ينصب على الجنة والنار والأعراف ويتوسع فى ذلك بطريقة جعلت النقاد يشهدون له بالتجديد والابتكار والعبقرية (حاول دارسو دانتى طويلا وبلا جدوى، البحث عن أصل هذا التجلى المدهش الذى وصفه دانتى؛ ذلك أن أيًا من القصص الدينية التى درسها كبار العلماء والدارسين بعناية تامة، مثل: لا بيتى، ودانكونا، وأوزانام، وجراف، لم تزودهم بأدنى تشابه لهذا التصور الهندسى لدوائر الملائكة المتحدة المركز، والتى لا تكف عن الدوران حول نور الرب، وعلى الرغم من ذلك فإن التشابه الكبير اللافت للنظر بين قصيدة دانتى والقصة الإسلامية يثبت إثباتا قاطعا قوة البرهان الذى نستند إليه)[٧] ويقول ميجيل آسين: (وهنا يستبين لنا حقيقة واضحة، هى أن دانتى ما كان ليقع على شيء فيما يسمى بالأعمال المسيحية السابقة للكوميديا الإلهية، يمكن أن يستخدمه مثالا نموذجيا لقصيدته مثل القصة الإسلامية).

ويعرض ميجيل آسين صورة إجمالية لما رآه النبى [صلى الله عليه وسلم] فى رحلة الإسراء والمعراج، وتصوير الجنة والنار وصور المعذبين فى النار، يقول[٨]: (يتبين باديء ذي بدء أن هذه الرواية، قد أمدت دانتى بمثال احتذاه لتصميم مملكة العذاب التى وضعها فى جحيمه، فقد صمم دانتى جحيمه على أساس، إنه هوة عميقه قمعية الشكل، توجد فى أعماق الأرض، لها تسع درجات أو طبقات، كل منها سجن ومأوى للعقاب لفئة بعينها من أصحاب النار، وجعل نازلى كل درجة أو طبقة أشد عذابا من الذين فوقهم، كلما عظم الذنب عمقت الطبقة، ثم إنه قسم بعض هذه الطبقات إلى أقسام جزئية، تتناسب مع درجات الذنوب، وهنا يتضح لنا فورا التشابه بين هذه التقسيمات والقصة الإسلامية، فالنار الإسلامية تتكون كهذه التى وصفها دانتى، من أبواب، أى أطباق كل باب أشد حرا من الذى فوقه، وكل باب مخصص لنزول فئة بعينها من أصحاب النار، وقد قسِّم كل منها إلى دركات[٩].. ولقد كان جديرا بدانتى أن يتخذ أى تصميم آخر غير أنه فضل احتذاء النموذج الإسلامى بأقسامه الأصلية والفرعية على السواء، ولا مرية أن هذا التقسيم خدم الغرض الذى رمى إليه دانتى بطريقة تثير الاعجاب، وهو ما يسميه الدانتيون بالهندسة الأخلاقية للجحيم، أى توزيع العقوبات بناء على درجات الذنب).

وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة متأنية، تعرض النصوص التى جاءت فى الكوميديا الإلهية على النصوص التى جاءت فى القصص النبوي، مما يوضح هذه الحقائق العلمية حتى يتنبه أولئك المنكبون على أدب الغرب ومذاهبه، وحتى يتوقف أصحاب دعوات التغريب الذين محقوا شخصية الأجيال الجديدة بعزلها عن تراثها وأخلاقها.

وسنحاول أن نقف على بعض الصور التى جاءت فى كتاب (أثر الإسلام فى الكوميديا الإلهية) من ذلك ما يقطع بتأثر دانتى بالآثار الإسلامية والسنة النبوية خاصة:

١ - فى جحيم دانتى يجعل المعذبين لا يتجهون

إلى اليمين قط، وإنما اتجاههم إلى الشمال وهذا المسلك إسلامي، حيث أصحاب الشمال هم الأشقياء، وأما السعداء الذين يدخلون الجنة هم أصحاب اليمين في الآخرة.

٢ ـ يصور دانتي من بين الأشقياء في النار، أستاذة برونيتو لاتيني، الذي يعبر له ـ بينما يسيران جنبا الى جنب ـ عن دهشته وحزنه، لأنه وجده في النار، وهي عقوبة لا تتناسب مع التعاليم الحكيمة التي تلقاها منه على الأرض.

وذلك ما جاء في القصص النبوي عن علماء السوء في التذكرة عن أسامة بن زيد قال[١٠]: سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول : (يجاء برجل فيطرح في النار، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار، فيقولون: أي فلان، ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله) وعنه أيضا: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه في النار، فيدور كما يدور الحمار بالرحى..) وغير ذلك من النصوص في (نماذج المعذبين) فيما سبق.

٣ ـ خصص دانتي الخندق السابع في مالبولج لعذاب اللصوص[١١]، ويخبر بأنه رآهم وهم يتخبطون هنا وهناك في محاولة يائسة للهرب من الأفاعي التي كانت تلتف حولهم، تنهشهم من رقابهم ووجوههم بأنياب يسري منها سم شديد يحيل أجسادهم رمادا، ثم يعادون خلقا جديدا، ويتكرر التعذيب. وهنا نجد دانتي استعار هذه الصورة وزينها بملامح استقاها من الشعراء الكلاسيكيين وعلى الأخص من (أوفيد)، فإذا ما نحينا جانبا هذه الملامح تبينا أن الصورة التي رسمها دانتي لهذا الضرب من العذاب، تتشابه تشابها كبيرا مع عدد من مشاهد العذاب التي يكثر وصفها في القصص الإسلامي، وعلى الأخص تلك القصص التي وردت في (قرة العيون) و(مفرح القلب المحزون) لابن الليث السمرقندي، ويعرض ميجيل آسين بعض هذه النصوص، ويستطرد في عرض كثير من الصور التي أخذها دانتي من التراث الإسلامي عامة والقصص النبوي خاصة وما جاء في النصوص التي عرضناها في (ألوان العذاب).

وذلك الموضوع يحتاج إلي دراسة مستقله تقارن ما جاء في التراث الإسلامي عن جهنم وبما جاء في الأصل المترجم لكتاب (الكوميديا الإلهية)، وكذا تأثير ذلك في الآداب الأخرى.

القصص النبوي والأدب الإسلامي

رأينا ـ فيما سبق ـ تأثر دانتي في الكوميديا الإلهية بتراثنا الإسلامي، وفي مقدمة ذلك الحديث النبوي. وكيف ارتفع قدر أدب دانتي في النهضة الأوربية بفضل هذا العمل، وسرت سمعته إلى العالم العربي والإسلامي على أنه من رواد الأدب العالمي، وتحدث أنصار دانتي عن الهندسة الأخلاقية في كتابه، لما فيه من توزيع العقوبات على المجرمين بقدر ذنوبهم وعلى الرغم من ظهور مذاهب أدبية جديدة كمذهب (الفن للفن) فإن (إليوت) يقرر[١٢] أنه مهما قيل في استقلال الفن، ومهما اجتهد أهله في الاكتفاء به غاية في ذاته، فإنه لابد أن يمس مسائل الخلق والدين والسياسة، على الرغم من استحالة تحديد الطريقة التي يمس بها هذه المسائل. ويقرر (إليوت) أن شكسبير ودانتي كلاهما شاعر عظيم، ولكنه ينتهي إلى تفضيل دانتي، وحين يتساءل عن السبب في تفضيله، يجيب: بأنه يبدو له أنه يوحي بمسلك تجاه سر الحياة أكثر صحة واستقامة.

وتمثل (الكوميديا الإلهية) طابع الملاحم

الدينية، وهى النوع الثانى من الملاحم، إلى جانب الملاحم الشعبية والوطنية، كما هى فى ملاحم (هوميروس) و(فرجيل)، وهذان النوعان من الملاحم - الشعبى والدينى - تندرج تحتهما أشهر الملاحم العالمية[١٣].

هكذا يرفعون من قدر دانتي وبكتابه (الكوميديا الإلهية) وهو كتاب يعالج جوانب الأخلاق، ويرتكز فى ذلك على الحديث عن عالم الآخرة، وهو - فى الوقت نفسه - متأثر فى المقام الأول بأدب الإسلام وحديثه عن القيامة وما فيها من جنة ونار ونحوهما.

والحديث - عموما - عن أدب - غير الإسلام سواء كان من الشرق أو الغرب - اليونان أو الرومان أو المذاهب الأدبية الأوربية، نقول إنه حديث حلو ومحبب ورائج بين الناس، ولا عيب فيه، لما روج له وأذيع عنه، ونفر وشنع بتراث العرب والمسلمين.

ومن هنا فالحديث عن تراثنا العربى والإسلامى فذلك هو الاثم والرجعية والتأخر. ذلك لأن أعداء الإسلام ، خططوا - منذ الحروب الصليبية - لتربية أجيال سقوها ثقافة ترسخ المفاهيم التى يريدونها، وقد آتت هذه الثقافات والمفاهيم ثمارها فى العصر الحديث، ومن أهم هذه الثمار فصل الدين عن الدولة، وفصل الأدب عن الدين، والقضاء على وحدة المسلمين، وهذه القضايا شائعة وبارزة فى أدبنا العربى المعاصر، ذلك الأدب المتاحكم إلى المفاهيم الغربية المتمثلة فى مذاهب الغرب التى تبناها الجيل الحاضر فى صور مختلفة مثل مدرسة الديوان، وجماعة أبولّو، والآباء اليسوعيين، والثقافات والإعلام المباشر والموجه.

لذلك نجد المقاومة والخوف والانكار على الداعين إلى الأدب الإسلامى الذى يجمع المسلمين على كلمة سواء، قوامها الحق والخير والجمال. وهذه الدعوة لا تروق لأعداء هذا الدين، فهم يريدون أى شيء إلا المظهر الإسلامى، أو ما يسمى بالأدب الإسلامى ونحو ذلك، هم يريدون[١٤] (إلحاق المسلمين بغيرهم فى التبعية.. وقد بدأ أتباع (العلمانية) فى المجتمعات الإسلامية، باستخدام تاريخ الميلاد للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام بجانب استخدام التاريخ الهجرى كما ابتدأ نقل التشريع الأوربي بجانب الشريعة الإسلامية، والمدرسة المدنية بجانب المعهد الدينى الإسلامى، والفكر الغربى بجانب التعاليم القرآنية، وآداب المجتمع الأوربي: فى اللبس، والأكل، والشرب، والعادات.. بجانب تقاليد المجتمع الإسلامي.

وبالتدريج نسى المسلمون استعمال مالهم، وتعلقوا بما نقل عن غيرهم.. حتى أصبح الفكر الماركسي اللينينى أو البلشفية أقرب إلى نفوس بعضهم من تعاليم القرآن الكريم، وأصبحت حمايتهم لذلك الفكر تكاد تكون على حساب ما للقرآن وما للمسلمين من تراث خاص بهم، وأصبح فى بلاد المسلمين جامعة علمانية لها الحول، بجانب جامعة إسلامية تحيط بها العزلة، وتعيش فى فترة احتضار، واستقلت بالأمر المحاكم المدنية وطوت فى ملاقاتها وضع المحاكم الشرعية..).

والواقع الذى نشاهده ونحسه يحتاج إلى بناء الشخصية المسلمة فى كل مجالات الحياة. فالمسلمون يعيشون فى اتجاهات متعددة، وإن شئنا الدقة نقول بين مذهب الاشتراكية والرأسمالية[١٥] ولكننا نريد أن نتساءل عن الملايين الذين ينتشرون على أوسع رقعة من المعمورة، تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى الهند شرقا، ويدينون بالإسلام، ويؤمنون بنظرية

الربانية إلى خالق الإنسان والكون والحياة، ما شأنهم في هذا المضمار؟ وما المذهب الأدبي الذي ينتمون إليه؟ أليس من حقهم أن يكون لهم مذهب أدبي متميز القسمات، واضح الغايات، ليعبر عن نظرتهم إلى الإنسان والكون، ويوضح عقيدتهم في خالقهم، ويحدد موقفهم من الدنيا والآخرة، وليتخذوا منه وسيلة لنشر دعوتهم في الآفاق، وليقدموا من خلاله للإنسانية بعامة، ولأجيالهم المؤمنة بخاصة أدباً نافعا ممتعا، فتشتعل نفوسهم بما فيه من حرارة الإيمان، وتتغذى عقولهم بما حفل به من فكر نير، وتوجيه خير، وينصرفون بروعته وجماله، ونقائه وسامي توجيهه عن ذلك الأدب التافه، الذي تقذف به المطابع في كل صباح).

إن المذاهب الأدبية التي تملأ العالم اليوم، تدعو إلى الإلحاد تارة، وإلى المسيحية المنحرفة تارة، أو إلى التحلل والإباحية والتسفل الخلقي تارة أخرى، وللأسف الشديد هي التي تسيطر على الساحة العربية والإسلامية.

ومن غير شك فإن هذه المذاهب مجتمعة تسعى إلى إفساد الذوق الأدبي عند العرب والمسلمين، وتكوين أذواق جديدة قريبة جدا من أذواق الغربيين أو تُكوِّن خليطا عجيبا ليست له هوية، وذلك ما نراه في الدعوات الجديدة على مساحات واسعة من الإعلام الموجه إلى العالم العربي والإسلامي في مقدمة مقاصده الصد عن ركائز الدين بهجر القرآن الكريم والسنة النبوية، عن طريق تغيير[١٦] (دلالات الألفاظ الحقيقية والمجازية التي حملتها منذ مئات السنين، ولا سيما ما كان له دلالات إسلامية).

إن القصص النبوي يمثل عنصرا هاما في السنة النبوية التي هي أصح نص على وجه الأرض، بعد كتاب الله، وإن هذا القصص لا يستطيع أي بشر - غير المعصوم (صلى الله عليه وسلم) - أن يقص مثله، لأنه متلقى عن الله - تبارك وتعالى - ولذا تأتي الحملات بعد الحملات لعزلها عن التشريع تارة، وعن الأدب والفن القصصي تارة أخرى.

يقول أبو الحسن الندوي[١٧]: (ونأخذ كتب الحديث والسيرة - كمثال لهذا الأدب الطبيعي - أولا فنقول: إنها اشتملت على معجزات بيانية، وقطع أدبية ساحرة، تخلو منها مكتبة الأدب العربي - على سعتها وغناها - وهو دليل على صحة هذه اللغة ومرونتها واقتدارها على التعبير الدقيق، عن خواطر ومشاعر ووجدانيات وكيفيات نفسية عميقة دقيقة، ووصف بليغ مصور للحوادث الصغيرة، وهي الكتب التي حفظت لنا مناهج كلام العرب الأولين، وأساليب بيانهم، ولئن صح ما قاله الرقاشي: (إن ما تكلمت به العرب من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به من جيد المنظوم، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره) فكتب الحديث النبوي تسد هذا الفراغ الواقع في تاريخ الأدب العربي، وتنقل إلينا هذا الذخر الأدبي، الذي أعتقد أنه قد ضاع، وتمتاز أنها قد اتصل سندها، وصحت روايتها، فهي أوثق مصدر للغة العربية البليغة التي كانت سائدة في عهدها الذهبي الأول، والأدب العربي الذي كان منتشرا في جزيرة العرب).

وعن مضمون الأدب في السنة المطهرة والذي هو جزء من الأدب الإسلامي الذي هو[١٨] (التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب، تعبيرا ينبع من

التصور الإسلامي للخالق - عز وجل - ومخلوقاته).

وهذا التصور هو من خصائص الإسلام، يعتقده المسلم ويتفاعل معه، ويجلب له الاطمئنان النفسي والحسي المرتكز على صدق الإيمان، يقول ابن قيم الجوزية[١٩]: (توفي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علما، وعلمهم كل شيء حتى آداب التخلي وآداب الجماع، والنوم والقيام والقعود، والأكل والشرب، والركوب والنزول، والسفر والإقامة، والصمت والكلام، والعزلة والخلطة، والغني والفقر، والصحة والمرض، وجميع أحكام الحياة والموت، ووصف لهم العرش والكرسي، والملائكة والجن، والنار والجنة، ويوم القيامة وما فيه، حتى كأنه رأى العين.

وعرفهم معبودهم وإلههم أتم تعريف، حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله.

وعرفهم الأنبياء وأممهم، وما جرى لهم، وما جرى عليهم معهم، حتى كأنهم كانوا بينهم، وعرفهم من طرق الخير والشر دقيقها وجليلها، ما لم يعرفه نبي لأمته قبله.

وعرفهم {صلى الله عليه وسلم} أحوال الموت، وما يكون بعده في البرزخ، وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن، ما لم يعرف به نبي غيره.

وكذلك عرفهم {صلى الله عليه وسلم} من أدلة التوحيد والنبوة والمعاد والرد على جميع فرق أهل الكفر والضلال، ما ليس لمن عرفه حاجة من بعده، اللهم إلا إلى من يبلغه إياه ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه.

وكذلك عرفهم {صلى الله عليه وسلم} من مكايد الحروب، ولقاء العدو، وطرق النصر والظفر، مالو علموه وعقلوه ورعوه حق رعايته لم يقم لهم عدو أبدا، وكذلك عرفهم {صلى الله عليه وسلم} من مكايد إبليس وطرقه التي يأتيهم منها، وما يتحرزون به من كيده ومكره، وما يدفعون به شره مالا مزيد عليه.

وكذلك عرفهم {صلى الله عليه وسلم} من أحوال نفوسهم وأوصافها ودسائسها وكمائنها، مالا حاجة لهم معه إلى سواه، وكذلك عرفهم {صلى الله عليه وسلم} من أمور معايشهم، مالو علموه وعملوا به لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة).

أليس هذا الأدب جديرا بأن يكون منهجا وسلوكا، وعلما وثقافة، ومذهبا وخلقا ودينا؟.

الهوامش:

(١) سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ص ص ٤٠، ٤٤.
(٢) حياة الصحابة جـ ٣ ص ٢٥٣، ص ٢٥٩.
(٣) ابن كثير جـ ٣ ص ٢٥٧.
(٤) خطب الرسول ص ٣٠٨.
(٥) المرجع السابق ص ١١٧.
(٦) ابن كثير جـ ٤ ص ٤٤٢ والتذكرة ص ٤٨٢ - ٤٨٦.
(٧) أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية ص ٤٣، ص ٢٦.
(٨) ص ٢٨.
(٩) يراجع ما قدمناه عن أبواب جهنم ودركاتها.
(١٠) ص ٤٨٢.
(١١) أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية ص ١٠٩ - ١١٨.
(١٢) د. محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث ص ٣٢٨.
(١٣) د. غنيمي: الأدب المقارن ص ١٤٩.
(١٤) د. محمد البهي: غيوم تحجب الإسلام ص ٧٧.
(١٥) د. عبد الرحمن الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب ص ٨٤.
(١٦) بريفيش: في الأدب الإسلامي المعاصر ص ٥٤.
(١٧) نظرات في الأدب ص ٢٢.
(١٨) نحو مذهب إسلامي في الأدب ص ٩٢.
(١٩) أعلام الموقعين جـ ٤ ، ص ٤٥٤.

خطة القضاء عند



تحت هذا العنوان (في دائرة القضاء) وفي ثلاث حلقات سابقة «بين الإمامة والقضاء - بين القضاء والإعلام - وبين القضاء والسياسة» تتبع الدكتور بوضياف حركة القضاء كدائرة لها استقلالها وحريتها في الحركة حسب الحيثيات والبينات المتاحة، وتداخلات الامامة والاعلام والسياسة في محاولة توجيهه الى حدٍ ما.. وبين الدور الحقيقي للقضاء والقاضي وما ينبغي أن يكون عليه.

وفي هذه الحلقة يتناول الدور الكبير الذي قام به سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تأصيل دور القضاء، وفصله عن الوالي، ومنحه الحرية ليؤدي دوره الفاعل في المجتمع.

بقلم :
د. عمار بوضياف
- الجزائر -

لا شك أن القضاء الاسلامي شهد أصوله ومبادئه على يد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الذي عهد إليه المولى عزّ وجل، الى جانب شرف الرسالة، شرف تقلد القضاء والفصل بين الناس في خصوماتهم بما أراه الله من علم بكتابه وفصل الخطاب. قال جل شأنه في سورة الحديد الآية/٣٤: {لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط} وقال أيضا في سورة البقرة الآية/٢١١: {كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه}.

وما أن توفي الرسول {صلى الله عليه وسلم} حتى شهدت الدولة الاسلامية توسعا أكثر في الأقاليم فرضت على الخلفاء من بعده أن يجتهدوا لتنظيم مرفق القضاء ويدخلوا عليه ما وجب أن يدخلوه من اصلاحات كان الغرض منها تقريب العدالة للمتقاضي وتيسير اجراءاتها والفصل في قضايا الناس في آجال معقولة.

وممن كان لهم الفضل في ارساء خطة القضاء وأسسه الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي نظر للعدالة نظرة خاصة استمدها من العقيدة الاسلامية التي تأصلت في نفسه، فراح يرسم من القواعد ما يحفظ أدب الادعاء والقضاء.

ـد الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

وإذا كنا نعتقد بأن صرح العدالة في خلافة هذا الرجل لا يكفه صفحات كهذه الصفحات، الا أنني من خلال هذه الأسطر أود أن أكشف عن غيض من فيض عدالة الفاروق وخطته في القضاء.

خصال الفاروق وصفاته:

كان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وافر الحظ من ثقافة زمانه أديبا مؤرخا وفقيها قال عن نفسه: «لولا أن أسير في سبيل الله وأضع جبهتي لله وأجالس أقواما ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر لم أبال أن أكون قد متّ»[١].

وإذا كان زيد بن ثابت في زمن النبي {صلى الله عليه وسلم} وفي زمن أبي بكر قد اشتهر بالكتابة، فإن عمر أشتهر بالعدل فلُقِّب بذلك الفاروق، لأنه يحسن التفريق بين الحق والباطل. قال فيه عبد الله بن مسعود: «إن عمر تأدب على يدي رسول الله وإنه ليتابع الرسول في غير جنف أو ميل وإنه لذو نسك عظيم وإنه لنسيج وحده في ورعه وزهده وتقواه»[٢]، وقال فيه أيضا: «كان اسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة»[٣]. وقال معاوية يا ابن عباس فيما تقول في عمر بن الخطاب قال: رحم الله أبا حفص عمر، كان والله حليف الاسلام ومأوى الأيتام ومنتهى الاحسان، ومحل الايمان، وكهف الضعفاء، ومعقل الحنفاء قام بحق الله عزّ وجل صابرا محتسبا حتى أوضح الدين وفتح البلاد وأمن العباد[٤].

ولا شك أنه كان لخصال هذا الرجل ومعاشرته للنبي {صلى الله عليه وسلم} والصديق من بعده، أثر عميق في تكوين شخصيته وتنمية روح العدل في نفسه وزيادة له في الفقه والدين.

ولاية الخلافة ومحاولة فصل القضاء:

لما توفي الصديق وولي عمر الخلافة باشر هو كما باشر من سبقه القضاء بين الناس في خصوماتهم، واشتهر بعدله ليس في الحكم فقط، وإنما في الشؤون العامة للدولة. أو ليس هو القائل عن نفسه: «والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال (يعني أموال الفيء»[٥].

وكتب الله وحده أن تشهد الدولة الاسلامية توسعا في خلافة عمر فدخل الناس من كل الأجناس والألوان والأمصار في دين الله، مما استوجب الحكم فيما بينهم بما أنزل الله.

ودفع هذا الاتساع والتزايد الخليفة عمر بن الخطاب الى أن يفكر بفصل ولاية القضاء عن الولاية العامة حتى يتفرغ هو لأعباء الحكم وادارة شؤون الدولة من مال ودفاع وأمن وسياسة خارجية وغيرها. فعيّن لهذا الغرض أبا الدرداء على قضاء المدينة، وشُرَيْحاً على قضاء الكوفة، وأبا موسى على قضاء البصرة، ورسم لهم بحكم تجربته وعدالته فقه القضاء

وأصوله ولقنهم مبادىء الفصل في المنازعات بشكل يجعل الرعية يأمنون على حقوقهم فلا يخافون ضياعها أو اغتصابها.

ومهما حاولت قوانين المرافعات في الأنظمة الوضعية اليوم أن تلقن القاضي مبادىء وأصول التقاضي، فتلزمه بالحيدة حال النظر في القضايا المعروضة عليه، وبالمساواة بين الخصوم، وتبين له أدب سماع الدعوى، وكيفية اصدار الحكم، فإنها تعجز من أن ترقى لتصل مرتبة أصول القضاء والتقاضي التي رسمها عمر لقضاته.

وجعل الفاروق موسم الحج موسما عاما للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في أقطار الدولة من أقصاها الى أقصاها، يفد فيه الولاة والعمال لعرض حسابهم وأخبار ولايتهم ويفد فيه أصحاب المظالم والشكايات لبسط ما يدعونه[٦].

ولا عجب في ذلك فالعدالة متأصلة في شخص عمر، فقد ورث القضاء عن قبيلته وآبائه، فهو من أنبه بيوت بني عدي، الذين تولوا السفارة والتحكيم في الجاهلية ودربوا أنفسهم على تحمل هذه الرسالة جيلا بعد جيل[٧]. ولا غرابة في أن يصل عمر لأن يشيد العدالة على أسس صحيحة صلبة وهو من بسطت عدالته المقيم والمسافر، الكبير والصغير، المسلم وغير المسلم. فعن زيد بن اسلم أن يهودية جاءت عمر بن الخطاب فقالت: إن ابني هلك فزعمت اليهود أن لا حق لي في ميراثه فدعاهم عمر فقال: ألا تعطون هذه حقها؟ فقالوا: لا نجد لها حقا في كتابنا. فقال: أفي التوراة؟ قالوا: بل المثناة. قال: وما المثناة؟ قالوا كتاب كتبه أقوام علماء وحكماء. فسبهم عمر وقال: اذهبوا فاعطوها حقها[٨].

ووقف في زمانه الولاة وقادة الجيوش والوزراء وممن لهم يد في ادارة شؤون الدولة أمام القضاء كغيرهم، وعاملهم القضاة كغيرهم من المتقاضين وأخضعوهم لحكمه طوعا وكرها. قال الشعبي: «من سرّه أن يأخذ بالوثيقة بالقضايا (أي بالقضاء) فليأخذ بقضاء عمر فانه يستشير»[٩].

أشهر قضاة الفاروق:

ذهبت كثير من الروايات الى القول أن عمر بن الخطاب عهد قضاء المدينة الى أبي الدرداء، وقضاء الكوفة الى شريح، وقضاء البصرة الى أبي موسى الاشعري وبعده كعب بن سور، والى قيس بن العاص قضاء مصر. والى جانب ذلك عهد بالقضاء لولاته في سائر المقاطعات ضمن الولاية العامة. وقليلة هي الروايات التي ذهبت الى القول أن عمر بن الخطاب لم يتخذ قاضيا كما لم يتخذ قبله الصديق ولا النبي {صلى الله عليه وسلم}. واستند هذا الاتجاه لحديث عن الزهدي قال: ما اتخذ رسول الله قاضيا ولا ابو بكر ولا عمر[١٠].

غير أننا وما أن درسنا شخصية الفاروق وحالة الدولة الاسلامية في خلافته خاصة من حيث الامتداد وكثرة عدد المسلمين وتطور أسلوب الحكم وبداية تشعب العلاقات الانسانية حتى بدا راسخا في اعتقادنا أنه من الراجح، إن لم نقل من المؤكد، أن الرجل عمل على تعيين قضاة له في سائر البلاد الاسلامية.

١ - ابو موسى الاشعري وكتاب عمر اليه:

واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن

حضار بن حرب بن عامر بن عنتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجيه بن الجماهر بن الأشعر اشتهر بحسن تلاوته للقرآن الكريم وقد أرسله عمر بن الخطاب على قضاء البصره وهو ما أكدته كثير من الروايات أبرزها ما أورده بن سعد في طبقاته[١١].

ولقد وضع الخليفة عمر دستورا للقضاء استنبط أحكامه من أصول هذا الدين فكتب لقاضيه أبي موسى الاشعري: «**أما بعد؛ فإن القضاء فريضة محكمة وسنّة متبعة فافهم إذا أدلي اليك وانفذ إذا تبيّن لك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك، البيّنة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرّم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت اليوم فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله {صلى الله عليه وسلم} ثم اعرف الاشباه والأمثال وقس الأمور بنظائرها واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهي اليه فإن أحضر بينته أخذت له بحقه والا وجهت القضاء عليه. والسلام[١٢])**.

والحقيقة أنه لا يوجد مؤلف قديم أو حديث عرض القضاء في زمن الفاروق إلا ساق هذا الكتاب، وهو دليل قاطع على تطور نظام القضاء في عهد الخطاب.

وقد أنكر بعض الفقهاء صدور هذا الكتاب عن عمر وطعنوا فيه من حيث الشكل والمضمون، نعرض حجتهم فيما يأتي:

حجة من طعنوا في الكتاب:

أولا: من حيث الشكل:

قال شيخ الظاهرية ابن حزم أن هذه الرسالة مكذوبة فإنه لم يروها الا عبد الملك بن الوليد بن معدان عن أبيه وهو ساقط بلا خلاف وأبوه أسقط منه. وقال آخرون إن أبا موسى لم يلِ الكوفة في زمن عمر[١٣] وإنما ولاها في زمن عثمان وكان شريحا هو قاضي الكوفة[١٤].

ثانيا: من حيث المتن والموضوع:

طعن البعض في الكتاب من حيث المتن من زوايا عدّة أبرزها:

١ ـ أن الرسالة اشتملت على اصطلاحات دقيقة وليدة لعصر ما بعد الصحابة منها: «.. واعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور ببعضها» فكلمة القياس لم تستعمل في معنى الرأي في زمن الصحابة بل استعملت فيما بعد[١٥].

٢ ـ ما نُسب الى عمر أنه قال في كتابه «المسلمون عدول بعضهم على بعض» والفقهاء لم يكتفوا بالاسلام وحده في اعتبار العدالة ولو كان هذا الكتاب صادراً عن عمر لتابعه الفقهاء في رأيه.

٣ ـ ما ورد من اختلاف في بعض الألفاظ من رواية إلى أخرى[١٦].

الرد على هذه الحجج:

رد البعض على الحجج المذكورة بما يأتي:

أولا: من حيث الشكل:

١ ـ ان ما استند اليه ابن حزم من أن عبد الملك بن الوليد ساقط وأن بعض رجال الحديث ضعفه قول غير صحيح، لأن بعض رجال الحديث قبلوا روايته فقد قال فيه يحيى بن معين صالح، فالقول بأنه ساقط بلا خلاف يكون كذبا.

٢ ـ ان رواية هذا الكتاب لم تسند لعبد الملك وحده بل لغيره من الرواة مثل سفيان بن عُيَيْنَة وهي ما أخذ بها ابن القيّم وأحمد بن حنبل وآخرون كثير[١٧].

ثانيا: من حيث المتْن:

١ ـ ان عبارة القياس كانت مستعملة حتى في زمن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال عبد الله بن مسعود: «إن عملتم في دينكم بالقياس أحللتم كثيرا مما حرّم الله[١٨].

٢ ـ إن ما ورد في الكتاب من عبارة «المسلمون عدول بعضهم على بعض» يمكن الرّد عليه أن عدم أخذ فقيه معين بمذهب عمر في تفسير عدالة الشهود لا يعني عدم صحة هذا الكتاب أصلا. أضف الى ذلك أن عدالة الشهود أمر تفرضه النصوص قال تعالى: {وأشهدوا ذَوَيْ عدل منكم}[١٩].

٣ ـ وبشأن اختلاف الروايات ردّ البعض أن هذا يعد أكبر دليل على صحة الكتاب، فكل راو يرويها بحسب ما سمع وحفظ، وهو أمر طبيعي أيضا في زمن لم يشهد فيه التدوين تطورا كبيراً[٢٠]. ومن هنا لا يمكن الإعتماد على تغيير الألفاظ بحسب الروايات لدحض ما جاء في الكتاب أو اعدامه وعدم نسبته الى عمر.

رأينا الخاص في الكتاب:

والآن، وبعد قراءة هذه الحجج والتمعن فيها وسماع مختلف الروايات التي تحدثت عن هذا الكتاب والوقوف عندها، نجد أنفسنا نميل وبكل اقتناع الى أن هذا الكتاب لا يمكن بما حواه من أحكام أن يصدر عن غير عمر بن الخطاب وذلك للاعتبارات التالية:

١ ـ إن عمر بن الخطاب وفق ما تبين لنا هو أوّل من فصل ولاية القضاء عن الولاية العامة وذلك حتى يتفرغ الولاة لمهامهم من نشر الأمن بين الناس وتسيير شؤون الدولة والحكم. ويتولى القاضي منفصلا النظر في خصومات الرعية.

٢ ـ تولى عمر بن الخطاب القضاء في زمن أبي بكر بحسب ما تبيّن لنا من بعض الروايات وهو ما أكسبه دون ريب تجربة أهلته لصياغة مبادىء القضاء في ضوء أحكام الشريعة.

٣ ـ سبقت الاشارة أن عمر ورث القضاء عن أهله ومن ثم لا عجب أن يصدر هذا الكتاب عنه، ولا غرابة في أن يؤتى فصل الخطاب.

٤ ـ اشتهر عمر بالعدل وكان قوياً مستقيماً لا يخاف في الله لومة لائم وهو ما يظهر من عبارات الكتاب: «آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك».

٥ ـ إذا رجعنا لكتب عمر لولاته ككتابه لوالي مصر معاوية بن أبي سفيان، نجده يحتوى على عبارات مماثلة وأحكام في غاية من التشابه مما يؤكد بنظرنا صدور هذا الكتاب عن عمر.

٦ ـ إن اختلاف الالفاظ من رواية الى أخرى لا يعني أن الكتاب لم يصدر عن الفاروق

خاصة وأن أحاديث الرسول [صلى الله عليه وسلم] وصلنا البعض منها بألفاظ مختلفه. ونعتقد أن في ذلك دلالة على صحة الكتاب طالما تعدد رواته وناقلوه.

٧ ـ تلقى غالبية الفقهاء هذا الكتاب بالقبول وأجمع كثير من الباحثين على التسليم بما جاء فيه من أحكام وتعاليم.

ومن السلف الصالح من سلم بهذا الكتاب واقتنع بما جاء فيه متنا وسندا ابن القيم الجوزية قال فيه: «وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه»[٢١]. ولمثل هذا الاتجاه ذهب صاحب أخبار القضاة[٢٢] والنباهي[٢٣] وقال أبو اسحاق الشيرازي الشافعي في طبقات الفقهاء: «ومن تأمل معاني قوله على التحصيل وجد في كلامه من دقيق الفقه مالا يجد في كلام أحد، ولو لم يكن له الا الفصول التي ذكرها في كتابه الى أبي موسى الاشعري لكفى ذلك في الدلالة على فضله[٢٤]» وذكر هذا الكتاب الامام الطبري في مؤلفه تاريخ الأمم والملوك[٢٥]، وذكره الامام الرهوني في حاشيته[٢٦].

ومن الكتاب المعاصرين ممن أبهروا بما ورد في الكتاب من أحكام وحكم وتعاليم تدل على عظمة من أسند اليه حافظ سابق والذي قال بشأنه: «لقد تضمن المبادىء الأساسية في القضاء وطرق التقاضي وصفات القاضي وأدبه وهي تصلح دستورا للقضاء في كل عهد وزمن ويقوم على أساسها أو يجب أن يقوم على أساسها كل تشريع حديث وقد استنبطها عمر من كتاب الله»[٢٧]. وقال فيه الدكتور محمد يوسف موسى: «لقد وضع الكتاب أسس القضاء والمرافعات[٢٨] وكتب حول مضمونه مصطفى الرافعي فقال: «... ولكي نوضح الفكرة الاساسية التي يقوم عليها التقاضي بين الناس واقامة العدالة فيما بينهم، ينبغي لنا أن نطالع بسرعة ذلك الدستور الذي سنه الخليفة عمر بن الخطاب في كتابه الخاص للقضاة امثال ابي موسى الاشعري[٢٩] وهذا قليل من الشهادات التي سقناها للدلالة على عظمة الرجل وعدالته.

مبادىء القضاء والتقاضي الواردة في الكتاب:

وبعد أن عرفنا ما ورد في الكتاب من أحكام وموقف أهل الفقه وأهل الحديث منه، نحاول فيما يلي ابراز أهم المبادىء التي أشار اليها الكتاب.

١ ـ وجوب اللجوء للقضاء لأنه فريضة محكمة وسنة متبعة.

٢ ـ ضرورة فهم القاضي للموضوع فهما مستفيضا.

٣ ـ المساواة بين الخصوم في الوجه والمجلس والعدل.

٤ ـ الاثبات بالبينة على من ادعى واليمين على من أنكر.

٥ ـ جواز الصلح بين المسلمين مع مراعاة الضوابط الشرعية.

٦ ـ امكانية مراجعة القاضي لحكمه.

٧ ـ ضرورة معرفة الاشباه والامثال وإعمال القياس.

٨ ـ حفظ حقوق الغائب.

٢ ـ كعب بن سور وقصة توليته القضاء:

هو كعب بن سور بن بكر بن عبيد بن ثعلبه

بن سليم ولاه عمر قضاء البصره وقيل هو أول قاض بالبصره[٣٠] وكان لتوليته القضاء من قبل الفاروق قصة طريفة نوردها فيما يلي: كان كعب بن سور جالسا عند عمر فجاءت امرأة فقالت: ما رأيت رجلا قط أفضل من زوجي إنه يبيت ليله قائما ويظل نهاره صائما. فاستغفر لها عمر وقال: مثلك أثنى بالخير.

فاستحيت المرأة وقامت راجعة، فقال كعب يا أمير المؤمنين هلا أعديت المرأة على زوجها فقال: أذاك أرادت؟ قال: نعم قال: ردوا عليّ المرأة فردت فقال: لا بأس بالحق تقولينه إن هذا يزعم إنك جئت تشتكين قالت: أجل إني امرأة شابة واني أبتغي ما يبتغي النساء. فأرسل الى زوجها وقال لكعب إقض بينهما. قال فإني أرى لها يوما من أربعة (إن كان زوجها له أربعة نسوة) فإذا لم يكن له غيرها فإني أقضي له بثلاثة أيام ولياليها يتعبد فيها ولها يوم وليلة. قال عمر والله ما رأيت الأول بأعجب اليّ من الآخر إذهب فأنت قاض على البصره[٣١].

وتجمل هذه القصة أسمى معاني الفراسة التي كان يتمتع بها القضاة في صدر الاسلام، فكانت لهم قوة عقلية خارقة وتصور نادر وبعد نظر يفوق تصور الانسان أحيانا. فالرجل ما كادت المرأة تثني على زوجها حتى فهم مقصدها وشرّح نيتها وصلب دعواها وغاية مطلبها. وهذه هي صفات القاضي، فقد تابع بكل اهتمام ما قالته لأمير المؤمنين وفكر في الأمر مليا ثم اجتهد في معرفة الغرض من الشكوى وأفلح في اجتهاده.

ونادراً ما تجد القضاة على هذا الحال يتمتعون بحدس متميّز وفراسة خارقة، ذلك أن المتقاضي قد لا يفصح عن موضوع دعواه بصفة مباشرة بل يلمح اليها ضمنا خاصة إذا تعلق الأمر بمسائل معينة تمس جانب الحياء وهو ما يفرض على القاضي قبل أن يجتهد في الحكم أن يجتهد أولا في فهم صلب الدعوى.

ولقد أحسن الفاروق صنعا حين ولاه القضاء وقد وجد فيه صفة نادرة وذكاء باهراً وبعد نظر متميز فريد.

وترك القضاة أمثال كعب بن سور بصماتهم في تاريخ القضاء الاسلامي، وشهدت لهم العدالة لانهم رفعوها حيث يجب أن تكون. وقدروها حق قدرها، فحكموا فعدلوا وآسوا بين الناس في المجلس والنظرة والعدل واستحقوا بذلك وعد الرسول {صلى الله عليه وسلم} أن يكونوا على منابر من نور على يمين الرحمن. قال عليه الصلاة والسلام: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم[٣٢]».

٣ - شريح وقصة توليه القضاء وكتاب عمر اليه:

هو شريح بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر الكندي كان فقيها وشاعرا ويروى أن عمر بن الخطاب احتكم اليه مع أحد الرعية فأعجب بحكمه كما أعجب بحكم ابن سور سابقا فولاه القضاء[٣٣]. وترجع قصة تقليده أن عمر بن الخطاب ابتاع فرسا وانطلق الى حال سبيله ولكنه ما كاد يترك المكان حتى بدأ الفرس يشكو من ألم فيه أعاقه عن السير فعاد عمر وقال للرجل: إن فرسك معطوب وأريد أن أرده

اليك. فقال الرجل: لا آخذه يا أمير المؤمنين لقد سلمتك الفرس سليما. قال عمر: اجعل من يقضي بيننا قال الرجل: نحكم بيننا شريح بن الحارث قال عمر: رضيت. ولمّا انطلقا اليه وأعلماه القصة قال لأمير المؤمنين: هل أخذت الفرس سليما؟ قال عمر: نعم. قال شريح: احتفظ بما اشتريت أو رد كما أخذت. قال عمر: معجبا بقضاء شريح: وهل القضاء إلا هكذا قول فصل وحكم بالعدل سرْ الى الكوفة فقد وليتك قضاءنا[٣٤].

ولم يتوان الخليفة عمر عن توجيه ولاته وقضاته في المناطق، بل كان يلقنهم أصول التقاضي ومنهج القضاء فقد كتب لشريح:

«إذا أتاك أمر في كتاب الله فاقض به فان لم يكن في كتاب الله وكان في سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاقض به. فان لم يكن فيهما، فاقض بما قضى به أئمة الهدى فإن لم يكن فأنت بالخيار إن شئت تجتهد رأيك وإن شئت تؤامرني ولا أرى في مؤامرتك إياي إلا أسلم لك[٣٥].

ويحمل هذا الكتاب أرقى صور الاستقلال، فلم يخضع القاضي إلا للنص يقضي بكتاب الله، فإن لم يجد فبسنة رسوله، فإن لم يجد اهتدى بفقه الأئمة فإن لم يجد استشار الخليفة أو اجتهد برأيه.

ويحق لنا بعد سماع هذا الحديث أن ندحض كل قول مفاده أن مبدأ استقلال القضاء هو مبدأ حديث النشأة رسخته الأنظمة الوضعية بعد أن عاشت البشرية سنين عددا جمعت فيها السلطات الثلاث في يد هيئة واحدة.

كتاب عمر الى واليه:

تقدم معنا البيان أن الفاروق هو أول من عمل على فصل القضاء عن الولاية العامة وسارع الى توجيه قضاته وتلقينهم مبادىء القضاء وحسم الخصومات. ولم يصرف النظر من جهة أخرى عن ولاته الذين عهد اليهم بالقضاء بل شملهم بنصحه وارشاداته وفقهه فقد كتب الى معاوية بن أبي سفيان وهو أمير الشام: «أما بعد فإني كتبت اليك في القضاء بكتاب لم آلك فيه نفسي خير فالزم خصالا يسلم دينك وتأخذنا فضل حظك عليك إذا حضر الخصمان فالبينة العدول والايمان القاطعة، أدن الضعيف حتى يحتوي قلبه ويبسط لسانه وعاهد الغريب فإنه إن طال حبسه ترك حقه وانطلق الى أهله واحرص على الصلح بين الناس ما لم يستبن لك القضاء[٣٦].

ويتضمن هذا الكتاب بين طياته بعض مبادىء القضاء وما يجب أن يكون عليه القاضي من أدب وسلوك وبعض مبادىء التقاضي كوسائل الاثبات وحجيتها.

خلاصة واستنتاج:

لعله تبيّن لنا الآن ومن خلال هذا العرض الموجز أن القضاء في زمن الفاروق تميز بما يلي:

١ ـ فصل عن الولاية العامة فأصبح القضاة يفصلون فقط في الخصومات ليفسحوا المجال للخليفة وولاته بالانشغال بالسياسة العامة للدولة وما كانت تقتضيه من أعباء ثقال تصدرتها الفتوحات وسد الثغور.

٢ ـ عمل الفاروق على تلقين قضاته وولاته ممن عهد لهم القضاء في اطار الولاية العامة ولم يبخل عنهم بتجربته الرائدة في مجال العدالة ولا أدل على ذلك من كتبه التي ذكرنا البعض منها .

٣ ـ اعترف الفاروق لقضاته بكامل الاستقلال والاجتهاد فيما لم يرد بشأنه نص وعرض عليهم على سبيل الخيار استشارته.

الهوامش:

(١) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، بدون تاريخ، ص ١٩٣.

(٢) خالد محمد خالد، خلفاء الرسول، بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٨٥، ص ٩٧.

(٣) الدكتور حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤، ص ٢٠٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، دار الاندلس، بدون تاريخ ص ٥١.

(٥) الدكتور حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق ص ٢٤٨.

(٦) محمود شيت خطاب، عمر بن الخطاب الفاروق القائد، ط ٢، بيروت، دار مكتبة الحياة ١٩٦٦، ص ٤٨.

(٧) عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص ٣٣.

(٨) الدكتور/ محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه عمر بن الخطاب، بيروت، مكتبة الفلاح ١٩٨٤، ص ٥٦٥.

(٩) ابو اسحاق الشيرازي الشافعي، طبقات الفقهاء، تحقيق الدكتور احسان عباس، ط ٢، لبنان، بيروت ١٩٨١، ص ٤٤.

(١٠) وكيع محمد خلف بن حيان، أخبار القضاة، صححه عبد العزيز مصطفى المراغي الجزء الأول، ط١، القاهرة، مطبعة الاستقامة ١٩٤٧، ص ١٠٥.

(١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى الجزء الرابع، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ص ١٠٩.

(١٢) أشار وكيع الى العبارات المختلفة في الكتاب بحسب الروايات، انظر وكيع، المرجع السابق ص ٧١ و٧٢.

(١٣) لم نعثر أنه ولي قضاء الكوفه في زمن الفاروق الا عند العلامة ابن خلدون في مقدمته، وهو اعتبره البعض خطأ تاريخيا وقع فيه صاحب المقدمه، انظر: ابن خلدون، المقدمه، الجزء الاول، تونس الدار التونسية للنشر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب (طبع مشترك) ١٩٨٤، ص ٢٧٥.

(١٤) انظر في الرد على ما ذهب اليه ابن خلدون: د. عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية والنظم القضائية، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٩٧٤، ص ٢١٧. الدكتور/ جبر محمود الفضيلات، القضاء في صدر الاسلام، الجزائر، شركة الشهاب، ١٩٨٧، ص ١٨١.

(١٥) الدكتور جبر محمود الفضيلات، المرجع السابق ص ١٨٢.

(١٦) الدكتور أحمد عبد المنعم البهي، تاريخ القضاء في الاسلام، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٧٠، ص ١٢٧.

(١٧) الدكتور/ جبر محمود الفضيلات، المرجع نفسه، ص ١٧٨.

(١٨) الدكتور/ جبر محمود الفضيلات، المرجع السابق، ص ١٨٣.

(١٩) سورة الطلاق، الآية/٢.

(٢٠) الدكتور/ جبر محمود الفضيلات، المرجع نفسه، ص ١٧٨.

(٢١) الدكتور/ صبحي الصالح، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، ط ١، بيروت، دار العلم ، ١٩٦٥، ص ٣٢٣. وايضا: الدكتور/ جبر محمود الفضيلات، المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢٢) وكيع، المرجع السابق، ص ٧١.

(٢٣) ابو الحسن عبد الله بن الحسن البناهي المالقي، تاريخ قضاة الاندلس، القاهرة، دار الكتاب المصري ٧١.

(٢٤) ابو اسحاق الشيرازي، المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢٥) ابن جرير الطبري، تاريخ الامم والملوك، ط ١، ج ٥، مصر، مطبعة الحسنية المصرية، ص ٤٢.

(٢٦) ابن يوسف الرهوني على شرح عبد الباقي الزرقاني، ط ١، ج٧، مصر، مطبعة الاميرية، ١٣٠٧هـ، ص ٢٨٢.

(٢٧) أنور العمروسي، التشريع والقضاء في الاسلام، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٤، ص ٥٢.

(٢٨) الدكتور/ محمد يوسف موسى، تاريخ الفقه الاسلامي، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٥٨، ص ١٠٤.

(٢٩) مصطفى الرافعي، الاسلام نظام انساني، مراجعة الشيخ حسن تميم ط٢، بيروت، دار مكتبة الحياه، بدون تاريخ، ص ١٧١.

(٣٠) العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ط١ ، بيروت، دار صادر، الجزء الثالث، بدون تاريخ ٣١٥.

(٣١) النباهي ، المرجع السابق، ص ٢٣. العسقلاني، المرجع نفسه، ص ٣١٥.

(٣٢) الحافظ جلال الدين السيوطي، السنن النسائي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ص ٢٢١.

(٣٣) ابن سعد، المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٣٤) عبد المنعم عبد الراضي الهاشمي، مشاهير القضاة، ط٢، الجزائر، دار الهدى، ١٩٩٠، ص ٣٩.

(٣٥) عبد المنعم عبد الراضي الهاشمي، المرجع نفسه، ص ٣٥. وايضا: ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي، السلطة القضائية، بيروت، دار النفاس، ١٩٧٨، ص ١٨٧.

(٣٦) وكيع، المرجع السابق، ص ٧٥.

الحج عبادة وتلبية ومنهج حياة وتنمية

وأذن في الناس بالحج:

بقلم:
د. محمد احمد رضوان صالح
- مصر -

الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة مع أنه عبادة وتلبية هو أيضا منهج حياة وترقية.. والمتأمل في مناسك الحج وشعائره يمكنه أن يقف على هذا المنهج الرباني الذي تسهم به فريضة الحج في الأخذ بيد المسلمين إلى سبيل السعادة في الدنيا والآخرة ويتمثل هذا المنهج في المقومات الآتية:

- النظام والالتزام.
- السعي الدائب من أجل تحصيل الرزق، وتجنب التواكل والكسل.
- تهذيب الأخلاق وتربية النفوس على الفضائل والمكارم.
- احترام مشاعر الآخرين.
- تجنب الإسراف والترف في الشهوات والملذات والتفوق على الخشونة والجلد.
- الاقتداء بالقيادة الصالحة، والريادة الواعية الأمينة.
- التمسك بخلق الأمانة والزهد في ملك الغير والتعفف عما في أيدي الناس.
- الأخذ بكل عوامل القوة والعزة ودواعيها ومظاهرها.
- الصبر والتحمل على مشقات الحياة ومتاعبها.
- المساواة بين أفراد الأمة والعدالة بينهم في الحقوق والواجبات وتذويب الفوارق بين الطبقات.

هذه هي مقومات المنهج الإلهي الذي تشتمل عليه فريضة الحج، فلنفصل القول فيها قليلا..

أولا: النظام والالتزام:

نجده واضحاً في قول الله تعالى: {الحج أشهر معلومات} (البقرة/ ١٩٧) وأشهر الحج كما هو معلوم هي شوال، وذو القعدة، وذو الحجة. هذه هي الأشهر التي يصح فيها الحج ولا يصح في غيرها، فلو أحرم شخص بالحج في رمضان لم ينعقد حجاً وانعقد عمرة، قاله الشافعية، وكذلك بعد التاسع من ذي الحجة لا يصح الحج ولا يقبل. ولا يخفى ما في ذلك من تدريب وتعويد على النظام واحترام المواعيد إبتداء وإنتهاء، ويتضح ذلك أيضا في المواقيت المكانية التي حددها رسول الله [صلى الله عليه وسلم] للإحرام منها، وذلك فيما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن النبي [صلى الله عليه وسلم] وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، هن

لهن، ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة، (أخرجه البخاري في الحج) باب مهل أهل مكة للحج والعمرة) فالسنة الصحيحة هي الإحرام من هذه المواقيت، والدخول في النسك منها، ويكره قبلها، ويحظر تجاوزها بغير إحرام وفي تجاوزها بغير إحرام عقوبة مقررة هي فدية، وذلك بذبح شاة تقدم طعمة للفقراء والمساكين.

وإن النظام والالتزام هو سمة بارزة في كل مناسك الحج فمثلا الطواف حول البيت له أشواط محددة، وله بداية ونهاية وكذلك السعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة له مكان وزمان وأعمال وأحوال، لا يسع الحاج إلا الالتزام بها. ثم رمي الجمرات وما فيه أيضا من عدد محدد، لوموز محدد، في أوقات محددة.

وهكذا سائر شعائر الحج، فهو حقا درس في النظام والإلتزام يتلقنه المسلمون من ركن الحج، وما أحوج المسلمين إلى هذا الدرس.

رابعا: حث المسلم على مداومة الكد والكفاح والعمل والضرب في الأرض ابتغاء الرزق وتحقيق معنى الخلافة في الأرض:

ويتضح ذلك في قول الله تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب. ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم} (البقرة/ ١٩٧، ١٩٨).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون، نحج بيت الله فلا يطعمنا. فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فنزل الله تعالى {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} (الآية) فالحاج ليس عليه بأس في أن يبيع ويشتري، وأن يعمل ليكسب رزقه حلالا شريطة أن تكون نيته التي خرج من أجلها هي (للحج) وليست التجارة أو الكسب. روى أبو داود من حديث مجاهد عن عبد الله بن عباس قال: قرأ هذه الآية: {ليس عليكم جناح ...} قال (كانوا لا يتجرون بمنى فأمروا «رفع عنهم الحرج» بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات) كتاب الحج - باب التجارة في الحج.

وعنه أن الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذي المجاز، ومواسم الحج، فخافوا البيع وهم حُرُم. فأنزل الله سبحانه: {ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم} أي في موسم الحج. وعن أبي أمامة التيمي قال: «كنت رجلا أكرى في هذا الوجه، وكان الناس يقولون لي إنه ليس لك حج، فلقيت ابن عمر، فقلت يا أبا عبد الرحمن. إني رجل أكرى في هذا الوجه، وإن ناساً يقولون لي إنه ليس لك حج. فقال ابن عمر أليس تُحرم وتُلبّي وتطوف بالبيت، وتفيض من عرفات، وترمي الجمار؟ قال قلت بلى. قال: فإن لك حجاً».

وما أحوج المسلمين لهذا الدرس أيضا حتى يرتقوا بدنياهم ويتزودوا لأخراهم.

ثالثا: تهذيب الأخلاق وتربية النفوس:

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت. ويتضح هذا الدرس في قول الله تعالى {الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج} (البقرة/ ١٩٧) أي من أحرم بالحج أو العمرة فعليه أن يلتزم بمنهج أخلاقي رفيع حيث لا جهل ولا إسفاف ولا تطاول، ولا لغو ولا فحش. فمن حاد عن هذا النهج القويم كان حرياً أن يرجع من رحلة الحج صفر اليدين لا أجر ولا مغفرة أما من التزم بآداب الحج وأخلاقه التي أشارت إليها الآية الكريمة فإنه يرجع مغفوراً له.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». أخرجه البخاري في كتاب الحج - باب فضل الحج المبرور.

والرفث الجماع ويطلق على التعريض به. وعلى الفحش في القول والمراد به في الحديث والله أعلم ما هو أعم من ذلك.

والفسوق الخروج عن الطاعة وارتكاب المحظورات.

نعم إن بناء الأخلاق وتدريب النفوس على الفضائل والمكارم لهو أساس الصلاح في الدنيا والنجاة في الأخرى.

رابعا: احترام مشاعر الآخرين وتجنب ما يؤذيهم ويضايقهم:

وهو خلق إسلامي رفيع حرص عليه الإسلام ورغب في أن يكون ذلك ديدن المسلم وسمة من سماته لا سيما في الاجتماعات اليومية كصلاة الجماعة والأسبوعية كصلاة الجمعة، أما عن اجتماع الحج السنوي. فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت «كنت أطيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت». وعنها رضي الله عنها قالت. «كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو محرم». وبيص أي بريق ولمعان. أخرجهما البخاري في الحج - باب الطيب عند الإحرام.

قال الحافظ ابن حجر: واستدل بهذين الحديثين على استحباب التطيب عند إرادة الإحرام، وجواز استدامته بعد الإحرام، وأنه لا يضر بقاء لونه ورائحته، وإنما يحرم ابتداؤه في الإحرام وهو قول الجمهور. (فتح الباري ٣/٣٩٨).

وإن المجتمع الذي يحافظ فيه كل فرد على مشاعر إخوانه، فيظهر أمامهم، ويختلط بهم، ويعاشرهم بالمظهر والمخبر أيضا الذي يسر القلوب، ويرضي النفوس، ويجلب الألفة و المحبة، ذلكم هو المجتمع الذي يسير في طريق الفلاح والسؤدد والرخاء ومن أجل هذا كان الغسل للجمعة والعيدين سنّة من سنة الإسلام ومطلب من مطالبه.

خامسا: البعد عن الإسراف والترف.

فالسرف والمبالغة في المآكل والمشارب والملابس والمساكن، وسائر الشهوات والملذات ذلك هو الطريق إلى الهلاك والدمار، والتردي والانهيار، لذا كرهه الإسلام، وحذر المسلمين من الوقوع في حبائله. قال تعالى: {وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين} (الأعراف/٣١) وقال جل ذكره {ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً} (الإسراء/ ٢٦ و ٢٧).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا قال يارسول الله ما يلبس المحرم من الثياب؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا يلبس القمص ولا العمائم، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس خفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسه زعفران أو ورس).

والورس بفتح الواو وسكون الراء نبت أصفر طيب الريح يصبغ به. أخرجه البخاري في الحج - باب مالا يلبس المحرم من الثياب.

وهذا ينم عن رغبة الإسلام في البساطة والتوسط في كل مظاهر الحياة، وكراهيته للولوغ في الشهوات، والانغماس في الملذات. إنه تدريب للمسلم على الرضا بالقليل، والتعود على الخشونة والجلد، وأن يكون مهيئاً للعيش في كل الظروف والأحوال مهما كانت قاسية وشديدة. وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال: (حج أنس على رحل ولم يكن شحيحاً، وحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حج على رحل وكانت زاملته) أخرجه البخاري في الحج، باب الحج على الرحل.

والزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام

والمتاع، من الزمل وهو الحمل والمراد أنه لم تكن معه زاملة تحمل طعامه ومتاعه، بل كان ذلك محمولا معه على راحلته. وكانت هي الراحلة والزاملة، وقوله: (ولم يكن شحيحا) إشارة إلى أنه فعل ذلك تواضعا واتباعا، لا عن قلة وبخل.

وقد روى ابن ماجه بإسناد ضعيف. (حج النبي (صلى الله عليه وسلم) على رحل رث وقطيفة تساوى أربعة دراهم ثم قال «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة» كتاب المناسك - باب الحج على الرحل.

سادسا: الاقتداء بالقيادة الصالحة:

إن القيادة الصالحة لها دور كبير في صلاح الأمم والمجتمعات، فهي التي تسوسها الى الخير، وتدلها على الرشد، وإذا كانت القيادة ملتزمة بالمنهج الإسلامي القويم، وجب النسج على منوالها، والسير على دربها، والتزام طريقها. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (النساء/ ٥٩).

ويروى لنا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نموذجاً من نماذج اتباعه للقيادة الصالحة، وتأسيه بخير قدوة وأعظم أسوة وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما في ذلك من الخير والفلاح فعن عمر رضي الله عنه (أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقبلك ما قبلتك). أخرجه البخاري في الحج - باب ما ذكر في الحجر الأسود.

قال الحافظ بن حجر: وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاتباع فيما لم يكتشف عن معانيها، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه. (فتح الباري ٣/ ٤٦٣).

نعم ليس كل أمر أو نهي يمكن للمرء أن يقف على الحكمة من ورائه والغاية من التكليف به لذا وجب على المسلم التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله ولأئمة المسلمين فبطاعة أولي الأمر تستقيم الحياة، وتصلح الشئون، أما منازعتهم والخروج عليهم فهو فتح لأبواب الفتن ومزالق الخسار والبوار.

سابعا: التمسك بخلق الأمانة، والزهد في مال الغير:

إن المجتمع الذي يستحق أن يوصف بالتقدم والرقي هو الذي يأمن فيه كل إنسان على نفسه وعرضه وماله. والاسلام حريص كل الحرص على أن يسود في المجتمع الإسلامي كل مشتقات لفظ (أمن) ومنه إيمان، أمْن، أمانة. وفي الحديث الشريف (لا إيمان لمن لا أمانة له) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة (إن هذا البلد حرمه الله، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها) أخرجه البخاري في الحج - باب فضل الحرم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطب الناس يوم النحر فقال (يا أيها الناس، أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: فأي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما فو الذي نفسي بيده إنها لوصيته الى أمته - فليبلغ الشاهد الغائب - لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) أخرجه البخاري في الحج - باب الخطبة أيام منى.

ثامنا: الأخذ بكل عوامل القوة والعزة:

إن المجتمع المسلم الصحيح هو الذي يأخذ بأسباب القوة والعزة ويرفض الذلة والاستكانة والضعف. فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. قال تعالى {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين} (المنافقون/ ٨) والمؤمنون وصفهم الله تعالى بأنهم {أشداء على الكفار رحماء بينهم} (الفتح/٢٩) وبأنهم {أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم} (المائدة/٥٤).

روى البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (قدم رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وأصحابه - أي إلى مكة - فقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب، فأمرهم النبي [صلى الله عليه وسلم] أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء) وفي رواية أخرى عنه قال: (ارملوا ليرى المشركون قوتكم، والمشركون من قبل قعيقعان) كتاب المغازي - باب عمرة القضاء.

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: (ما لنا وللرمل إنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله. ثم قال: شيء صنعه النبي [صلى الله عليه وسلم] فلا نحب أن نتركه) كتاب الحج - باب الرمل في الحج والعمرة.

الرمل هو الاضطباع وهي هيئة تعين على إسراع المشي بأن يدخل رداءه تحت إبطه الأيمن ويستر الأيسر وهو مستحب عند الجمهور سوى مالك. فالرمل [illegible] ومعنى [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] ابن حجر [illegible] أن عمر كان [illegible] الرمل في الطواف [illegible] [illegible] انقضى [illegible] [illegible] رجع [illegible] ذلك لاحتمال أن تكون له حكمة ما اطلع

عليها، فرأى أن الاتباع أولى وأيضا إن فعل ذلك إذا فعله تذكر السبب الباعث عليه فيتذكر نعمة الله على إعزاز الإسلام وأهله.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (إنما سعى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بالبيت وبين الصفا والمروة ليري المشركين قوته).

: صحيح البخاري - كتاب الحج - باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة وهذا يفيدنا بأن المسلم قوي بأنه عزيز بإسلامه، لا يعطي الدنية في دينه ولا في عرضه ولا في أي حق من حقوقه مهما كلفه ذلك من تضحيات، قال تعالى {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم} (الأنفال/٦٠).

تاسعا: الصبر والتصبر:

لقد صدق من قال:

لأستسهلن الصعب حتى أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

والصبر أنواع: صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على النوازل، الشدائد والمتاعب أيا كانت.

أما الصبر على الطاعة والعبادة فيتمثل في أركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج، وإن رحلة الحج للبيت بالمشقات والمتاعب التي تحتاج إلى الصبر والجلد والتحمل، وربما روعيت هذه المشقة الزائدة في الحج من جهة الشارع الحكيم. فكان إيجابه مرة واحدة في العمر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فقال: أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك

من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه). أخرجه مسلم في الحج - باب فرض الحج مرة في العمر.

والحج جهاد لا شوكة فيه - أي لا قتال - فعن الحسن بن علي قال جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال إني جبان، وإني ضعيف فقال هلم إلى جهاد لا شوكة فيه.. الحج) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات. وعن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال (جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة) رواه احمد ورجاله رجال الصحيح.

والحج هو تدريب للمسلم على تجرع الصبر والتزود به لرحلة الحياة كلها وقد أوصى القرآن الكريم بالاستعانة به قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وكان من أهم ما يتواصى به المؤمنون (والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وإن الحياة لا ينهض برسالتها الكبرى، ولا ينقلها من طور إلى طور إلا رجال عمالقة، وأبطال صابرون، والأمم التي تقدمت تقدما هائلا في حرث الدنيا، وميادين الحياة لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بالنفس الطويل والصبر الجميل.

ثانيا: المساواة بين أفراد الأمة والعدالة بينهم في الحقوق والواجبات:

إن المساواة بين أفراد المجتمع تهدم الكثير من الطبقات وإعطاء كل ذي حق حقه لهو من أول سمات المجتمع السليم من بنية القوى فيه أساسه وقواعده ولقد كان ذلك من أهم ما وصى به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمته في حجة الوداع فعن أبي نضرة قال حدثني أبي قال ثنا من شهد خطبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمنى أوسط أيام التشريق وهو على بعير فقال (يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي، ألا لا فضل لأسود على أحمر إلا بالتقوى. ألا قد بلغت. قالوا نعم. قال ليبلغ الشاهد الغائب) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٥ ص ٤١٢.

وإن الحج لهو درس فذ في المساواة. فالجميع قد ألقوا الملابس المزخرفة التي تختلف باختلاف الطبقات والقدرات، ولبسوا جميعا ذلك اللباس البسيط حيث يلبسه الأمير والخفير والشريف والضعيف. وإنهم ليطوفون بالبيت جميعا في ذلة واستكانة وتواضع، لا فرق بين من يملك القناطير، ومن ليس عنده إلا بضعة دنانير. ويقفون في عرفات في ثيابهم البيض أشبه بالموتى في أكفانهم يوم يخرجون من الأجداث إلى ربهم ينسلون ولقد كانت قريش في الجاهلية ترى لنفسها فضلا على سائر العرب فتترفع عن الوقوف معهم في عرفات، وتقف في مزدلفة فأبطل الإسلام هذه العادة وقال تعالى بعد أن ذكر بعض أعمال الحج (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) (البقرة/ ١٩٩).

حقا إن الحج إلى بيت الله الحرام هو تدريب عملي للمسلم على المبادئ الإسلامية العليا التي جاء بها الإسلام. فقد أراد الإسلام ألا تكون مبادئه وقيمه الاجتماعية مجرد شعارات ودعايات بل رسخها بعباداته وشعائره رسوخا عميقا حتى تحفر مجراها في عقل المسلم وقلبه فهما وشعورا، ثم في حياته سلوكا وتطبيقا.

ولقد قال الله تعالى لخليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات..) (الحج/ ٢٧ و ٢٨).

وأذن في الناس بالحج:

الحج كما يراه أهل القوافي

عثمان إسماعيل حسين
- النماص -

الحج رحلة روحية يتمناها كل انسان يريد الصلح مع خالقه تائبا عائدا كما ولدته أمه، نقيا من الذنوب والمعاصى، ناصعا كالثوب الأبيض بهاء ورونقا وجمالا.

وتصوير رحلة الحج تختلف من شاعر لآخر فى عالم الشعراء وأهل القوافي، فعاطفتهم تسيطر عليهم ولا يملكون إلا الاستسلام لهذا الإحساس الخاص بهيبة وجلال الحدث نفسه وعظمة الموقف ذاته، إلى جانب لغتهم التى يتفننون فى تسخيرها للتعبير عما يجول بخواطرهم وهم يتيهون فى روحانيات هذا العالم الروحانى: عالم النقاء والصفاء، عالم الموقف الذى تقشعر له الأبدان وتضطرب له الأفئدة وبطبيعة الحال فى عالم الشعراء تتفاوت العواطف وتختلف الأساليب، فمن الشعراء من تناول (الحج) وحدة واحدة ومنهم من تعرض له تفصيلا بالشعائر والمناسك.

وشاعرنا حسين عرب يبين لنا دوافع تدفق هؤلاء الذين أتوا من كل فج عميق ليبدأوا رحلة الصلح مع الله خالقهم سبحانه ومع النفس حيث يقول:

لبيك يارب الحجيج جموعه وفدت إليك
ترجو المثابة فى حماك وتبتغى الزلفى إليك
لبيك والآمال والأفضال من نعمى .. يديك
لبى لك العبد المطيع .. وجاء مبتهلا إليك

وهؤلاء أتوا يجمعهم غيرما يأملون من دنياهم إلا رضا الله عليهم وأن يغفر لهم ما أثقل كاهلهم من ذنوب ومعاص وآثام.

هذه الجموع تدفقت بهم المسالك والبطاح
قطعوا لك الغبراء والدأماء
أو ركبوا الرياح
متضرعين إليك نستهلين يرجون السماح

فهؤلاء تجردوا من ملذات الحياة طلبا

للمغفرة والفوز بالرضا من الله وحسن الثواب والتجاوز عما ارتكبوا من هفوات وزلات.

ونفس السياق في المعنى يكرره لنا الشاعر يحيى توفيق بأسلوب آخر وبأدوات لفظية متباينة، ينخلع لها القلب هلعاً من رهبة هذا الموقف ودوافعه وآثاره، لأن باب التوبة مفتوح، وفريضة الحج فرصة للدخول في هذا الباب لأن الله يغفر الذنوب جميعاً.

إليك إلهي قد شددت رحاليا
وأقبلت في شوق أبثُّ ما بيا
أتيت إلى أفياء بيتك علّني
أريح ضميري من عناء شقائيا
فيارب أقصيتني ونبذتني
فمن لي يجير الروح من هول ما بيا
وأنت الذي لا يرجع المرء خائبا
إذا جاء ملهوفا لعفوك راجيا

* والشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي له نظرته التصويرية لحال مكة المكرمة عند استقبال هؤلاء الذين يهللون ويكبرون ويلبون طالبين رضا الرحمن.

سطع الهدى وتباشر الإسلام
وزها البيان وأشرق الإلهام
واستقبلت أم القرى وبطاحها
وفد الحجيج وثغرها بسام
حشدت بها الأقطار من قصية
وتلاقت الأمــال والآلام

* وأشد ما تتحرك له العاطفة ما يصوره لنا الشاعر من حال هؤلاء وهم يدعون خالقهم سبحانه يتضرعون إليه متذللين له خوفاً من عقابه طمعا في رحمته وغفرانه.

عنت الوجوه وأهطعت بجباهها
للواحد القهار وهي قيام
وتكاد من فرط الضراعة ترتقي
بقلوبها الأرواح والأجسام
تذري الدموع على الخدود سخية
وتبث نجواها بها الأنسام

* هذه النظرة التي جمعت في وحدة واحدة المكان وما عليه من نفحات ربانية، وهؤلاء الحجاج الذين رفعوا أكفهم عالية خاشعة خاضعة لرب السماء، القلب واحد، والنية واحدة، والهدف واحد.

والشاعر سعد عطية الغامدي يحلل لنا مناسك الحج حسب الأمكنة والمشاعر في قصيدته (رحلة في مناسك الحج) فهو يبين لنا بدايتها ونهايتها.

والحج في نظره أمنية يعيشها الإنسان في حلم إلى أن يتحقق ويتقبله الله عز وجل.

لك يا نفس في الحياة أماني
حالمات في وارف الأفنان
ناعمات يفحن حسنا ولينا
غارقات في مترف الألحان

* وينتقل الشاعر إلى المنسك الأول وهو

(الميقات) حيث تبدأ الرحلة خطوتها الأولى، وتبدأ معها النية الصادقة والأمل الكبير:

إن فى الحج لو علمت انعتاقا
وانطلاقا من ربقة الأطيان
من هنا تبدأ الحياة ائتلافا
وارتقاء فى موكب الإيمان

* وينتقل إلى مشعر آخر من مشاعر هذه الشعيرة وهى (التروية) والتى يزداد فيها الصفاء والأمل فى غسل النفس من الذنوب والمعاصى:

فى منى تطيب النفس وتناجي
ساكن الأرض ساكنات الجنان
رب لبيك يزدهي الخيف منها
فى جلال وينتشي الأخشبان

* ويسير بنا الشاعر تجاه (عرفات) حيث تفيض النفس بذفراتها ودموعها ندماً على ما فرطت فى حق الله وتجد الفرصة مهيأة أمامها للتوبة والأمل فى الغفران:

ويباهي الإله بالخلق جاءوا
حاسري الرؤوس ضامري الأبدان
ورسول الهدى يحث البرايا
فى بيان يفوق كل بيان
إن أموالكم عليكم حرام
ودماكم كشهركم .. كالمكان

* والمبيت فى المزدلفة حسب مناسك الحج - له مذاقه عند شاعرنا لما فيه من طاعة ما سن لنا من شعائر نقتدي بها.

أذنت شمس يومنا برحيل
فيفيضي للجمع فى إذعان
ولدى المشعر الحرام أطيلى
وقفة الذكر والنجاوى الحسان
ههنا برزخ الرجاء أضاءت
شاطئيه بشائر الغفران

* وتستمر الرحلة لشاعرنا ليصل بنا الى (أيام التشريق) حيث يبلغ الإنسان مرامه ويرى الطريق واضحا لتحقيق ما كان يصبو اليه.

وغداً تحتفى منى ببنيها
من جديد وتحتفى المروتان
فى غد تُنحر القرابين ذكرى
لفداء الخليل ذى البرهان
قد أجابا لله والذبيح لرؤيا
صدقاها فاستقبلا يصدقان
لن ينال الإله منها دماء
أو لحوماً بل صادق الإيمان

هذه ثقافة الشاعر المتميزة والتى سخرها حسب ما يملك من لغة ليبدع لنا تصوير هذه اللوحة الرائعة والتى يستمتع بها القلب قبل أن يتداركها العقل ويفكر.

وشاعرنا (محمد حسن فقي) يصور لنا حاله أثناء تأديته فريضة الحج حيث الأماني والآمال، ويصور لنا حاله أيضا بعد تأديته المناسك والصلح مع الله سبحانه..

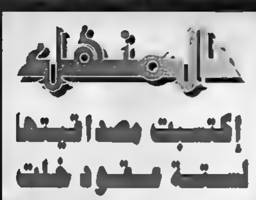
رب الحجيج ولى ضمير مثقل
بالموبقات فناره تتسعرُ
أنا تائه بين المشاعر والحجا
وكلاهما يطوى الكتاب وينشر
رب الحجيج أراك فى شيخوختى
نوراً يضيء لها الطريق فتعبر
فإذا مشيت ضحى فإنى مشمس
وإذا سريتُ دجى فإنى مقمر

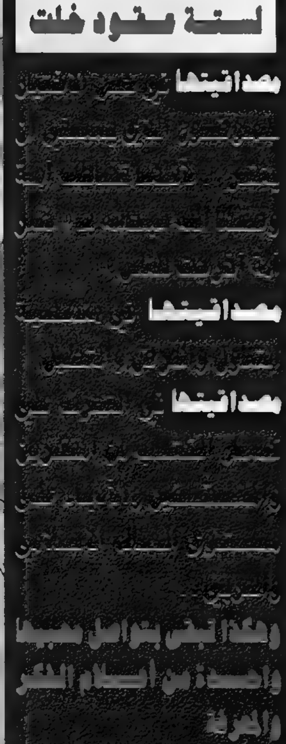
* والشاعر (فؤاد شاكر) يصور لنا الحج بمناسكه وروحانياته فى (أنشودة الحج).

يهفو إلى البيت قلبى وهو نشوان
كما هفا نحو برد الماء ظمآن
يهفو إلى البيت قلبى وهو ملتهب
وجداً، وفيه من الأشواق نيران
فى خشية وخضوع فاض عبرهما
من عبرة الدمع أجياه وأجفان
هنا تجمعت الأقوام وانسجمت
دموعهم وهي الغفران [illegible]

* هذه الدموع تغسل وتمحو الآثام والمعاصى والذنوب، هذه الدموع ترجع العبد المسلم حقا إلى صوابه بعد أن أدى الفريضة وعقد عهداً مع خالقه ألا يرجع مرة أخرى إلى طريق الالتواء والانحراف.

وهكذا صور لنا الشعراء (الحج) فى عيونهم وعواطفهم وفكرهم، فمنهم من أسهب فى دوافعه، ومنهم من ركز على فوائده ومنهم من أبكانا بروحانياته ومظاهره، وهكذا نجح أهل القوافى فى تصوير الحج شعيرة وعاطفة ولفظا.





وأذن في الناس بالحج:

يا كعبة الرحمن من أتى

د. محمد محمد محسن
- جدة -

يا كعبة الرحمن مَنْ نهبْ
إليك لا يؤوده التعبْ
حتى إذا طوى البلاد حافيا
وزاده الجفاف والسّغبْ
إن بث همّه لله ينجلي
الصدر الذي قد صاح وانتحب
وإن أتاك ضاحكا أبكيته
من الخشوع والجلال والأدب
أطوف في سعادة كأنّما
أطير أو أعانق الشّهب
فللحبيبة اشتياق دائم
رغم اقتسام حبّها لمن أحب
قلب من الأحجار لكن نبضهُ
ري القلوب والدواء والطببْ

من كل فجّ قد أتى حجيجها
ليذكروا اسم الله طاعة وحب
فبيته المعمور عين فوقها
والله خير حافظا لها ورب
يكفين منك نظرة أو لمسة
فلثمك اشتهاء كل صب
والصلاة في ثراك بهجة
تكحّل الوجدان والهدبُ
تُزيل كل عثرة وتشرح الـ
قلوب تمسح الهموم والكرب
إن كنت أستحي تذنبا
فالقلب للعناق قد وثب
العقل هائم فَوعيُهُ
مركزٌ لعين مَنْ أحب

من وطأة الذنوب أحتمي
فكيف لي النجاة والهرب
* * *
لو جاءك الجناةُ لانقلبْ
عنادهم لطاعة وحب
وعفر العصاة روحهم
ونفضوا الشرور والغضب
لو أنهم بزمزم ارتووا
لأينع التقى ولا جدَبْ
وما ثوى الشيطان في قلوبهم
وعاث في الدنا الفساد واستتبْ
يا ليتهم أتوك باكرا
ما استطاع ديجور النفوس أن يدب
بالله أستعيذ من موسوس
من شر غاسق إذا وقب
أدعوه أن يقي مشاعري
من فتنة وشر منقلب
يا قبلة القلوب عاشق
لثوبك الجميل ينجذب
يود أن يسجد فوق طهره
يريح جبهة العناء والوصب
ليسكب الدعاء فوقه
وتهطل الدموع كالسُحبْ
حبيبتي: حباك ربي مخلصا
أتاك من سُلالة النجُبْ
الملك الأمين خير خادم
للحرمين دونما أربْ
هم هكذا آل السعود مالهم
وعمرهم للمسلمين والعرب
أوطانهم للمؤمنين كافة
وخيرهم للخلق ما نضب
أنت العروس دائما في فرْحهم
وقلبك الملاذ في الكُرَب
فقد بناك في الثرا ملائك الـ
سماء قبلة ولا عجب
حجارة الجنة في جدرانه
أول بيت للورى نُصب
يرفع إبراهيم وابنهُ قُبوا
عدَ الأمان سائر الحقب
الحجر الأسود قد قبلَهُ
الرسول فاكتسى حفاوة وحب
ومذ حواه في ردائه الشريف
أطفأ الخلاف والغضب
وانقشع العداء من ربَا قريش
وانتهى القتال واللهب
بالعدل شبَّ السلم من عداوة
والحب أعشب الهُدى بعد الجدب
الدعوة السمحاء فاض نورها
في العالمين أينعت في كل درب
فاحفظه ربَّ البيت بيتا آمنا
واحفظ جميع المسلمين والعرب

وأذن في الناس بالحج

من دروس الحج التربوية

صالح بن علي أبو عراد الشهري
- مكة المكرمة -

الحج دعوة كلف الله بها خليله ابراهيم - عليه السلام، وعبادة شرعها المولى سبحانه وتعالى - في قوله {ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا} وهو أحد أركان الاسلام الخمسة، وفرض من الفرائض التي علمت من الدين بالضرورة، وهو أحد أركان الاسلام اذا تحققت الاستطاعة، وفي الحج منافع عظيمة وفوائد جمة، فقد ورد أنه من أفضل الاعمال وأنه جهاد وأنه يمحق الذنوب، وأن ثوابه الجنة، ومن هنا فسنتعرض لذكر بعض الدروس التربوية التي يستفيدها المسلم من هذه المناسبة العظيمة والعبادة المباركة:

(١) من هذه الدروس تأكيد مبدأ المساواة. ففي ظهور الحجيج بمظهر واحد وزي واحد يتمثل في ملابس الاحرام تربية للنفوس على نبذ جميع أشكال التفرقة العنصرية والاجتماعية والقبلية والقومية والجنسية فلا فرق بين غني وفقير، ولا وضيع وأمير، ولا صغير وكبير الا بالتقوى والعمل الصالح.

(٢) ومنها أن في الحج تربية وتدريبا للنفس البشرية على معاني العبادة الحقة، والطاعة الصادقة، والتجرد من زينة الحياة الدنيا وزخرفها فالمكان واحد، والطاعة واحدة، والكيفية واحدة.

(٣) ومن دروس الحج كذلك الاستجابة الصادقة لأوامر الله - عز وجل - حيث يلهج الجميع «لبيك اللهم لبيك» وفي هذه التلبية توحيد لفظي اسلامي، فاذا كانت اللغات مختلفة واللهجات متنوعة، والألسنة متباينة فان لغة الحج المتمثلة في التلبية لغة واحدة. تعلن للدنيا بأسرها أن جموع المسلمين الزاخرة هذه تسعى لغاية واحدة هي حسن الاستجابة وبواعثها وتكررها لله رب العالمين.

(٤) ومنها تربية النفوس على حسن الاستجابة لأمر الله عمليا، فاذا كانت التلبية اعلانا للاستجابة باللسان فان مفارقة المسلم أهله، ومغادرته وطنه وتركه ماله وولده وراء ظهره وهجرته الى ربه مستجيبا مطيعا متحملا السفر ومشقته وسطوة التعب ومعاناته هي استجابة عملية يصدق فيها الفعل القول.

(٥) وفي الطواف حول الكعبة المشرفة تربية للمسلمين على وحدة الهدف ونبذ الفرقة والاختلاف

وفيه دلالة على أن حركة المسلم تدور حول بؤرة واحدة تؤدي به الى سلوك طريق واحد هو الطريق المستقيم الذى لا عوج فيه ولا التواء «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فَتَفَرَّقَ بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

(٦) فى الوقوف بعرفة تربية للمسلمين جميعا على لَمِّ الشمل ورأب الصدع وتوحيد الصفوف وجمع الكلمة فَهُم يقفون فى ذلك الصعيد الواحد من مختلف الألوان والأجناس وشتى الاقطار والبقاع لهدف واحد وغرض واحد. وكيف لا؟ وربهم واحد وقرآنهم واحد وعقيدتهم واحدة وقدوتهم واحدة تتمثل فى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فهم بذلك يعلنون وحدة الأمة ووحدة الدين ووحدة الصف مهما اختلفت المشارب وتنوعت المصادر.

(٧) فى رمي الجمرات تربية للمسلم على دحر الشيطان ومحاربته بذكر الله مع كل حصاة كما أن فيه تربية على الاتباع والاقتداء بسيدنا ابراهيم - عليه السلام -.

(٨) فى الحلق أو التقصير رخصة للحاج المسلم ليتخلص من الأذى - إن وجد - كما أن فى ذلك تربية خيارية للمسلم، فهو إما أن يحلق، وإما أن يقصر وهنا بُعد تربوي عظيم فعدم الالزام بأحدهما يعنى المراعاة للرغبات الفردية والطباع البشرية، كما أن فى ذلك - أيضا - تربية على التنافس فى تحصيل الخير والثواب.

(٩) فى ربط فرضية الحج بشرط الاستطاعة تربية للمسلم على عدم تكليف النفس بمالا تقدر عليه ولا تستطيع تأديته، ومن هنا نرى أن التربية الاسلامية تقوم على التيسير.

(١٠) فى أركان الحج وترتيب مناسكه تربية للمسلم على مراعاة الدقة والحرص على الترتيب والمحافظة على النظام.

(١١) فى كثرة الذكر والدعاء عند كل مشعر طول أيام الحج تربية للمسلم على استحضار العظمة الالهية وترطيب اللسان بذكر الله - سبحانه - وحث على الاكثار من أعمال الخير القولية ليكون العبد على صلة بالخالق - سبحانه - وليكون مراعيا لحرمة هذه الأماكن وقدسيتها.

(١٢) الحج عبادة طُلبت من المسلم مرة واحدة فى عمره وهذا فيه بعد تربوي سام وأصل اسلامي ثابت وخلق اجتماعي رفيع يتمثل فى اتاحة الفرصة للجميع فمن حج وأدى الفريضة يترك فرصة لمن لم يؤدها وبذلك يتمكن الجميع من اداء الفريضة فى يسر وسهولة دونما زحام أو مضايقة، وهذا معنى نبيل وخلق جميل وهدف جليل.

(١٣) فى سَوْق الهدي الى محله (البيت العتيق) ونحره اعلان واضح للتقوى «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» كما أن فيه توسعة على الفقراء والمساكين، وإذهابا للوعة وأسى المحتاجين.

(١٤) محظورات الإحرام فيها تربية للمسلم على الامتناع عن أداء أفعال هى فى الأصل مباحة كالجماع ودواعيه، والتطيب وقص الاظافر ولبس المخيط وتغطية الرأس للرجل والوجه للمرأة، وصيد البر وقطع شجر الحرم وحشيشه ونحو ذلك، كل ذلك فيه التزام من المسلم وتدريب له على السلم والأمن والطمأنينة مع نفسه ومع الكون كله انسانه وحيوانه ونباته، كما أن فى ذلك تربية المسلم على السمع والطاعة والامتثال لأوامر الله - عز وجل -.

(١٥) فى تخصيص هذه الفريضة بوقت مخصوص وزمن محدد تربية للمسلم على ضرورة وضع الأمور فى نصابها، والاتيان بها فى وقتها الملائم، ومكانها المناسب فالحج عبادة موسمية لا ينبغي لأحد ممارستها أو الاتيان بها الا فى موعدها المحدد بأشهر الحج وأيامه المعروفة كفترة زمنية يعيشها المسلم متنقلا بين المناسك فى البلد الحرام ليتزود بالعبودية الخالصة، والاخوة الصادقة، والمساواة الحقيقية، مجسدا ومترجما لاهداف العبودية فى ديننا الاسلامي الحنيف.

قراءات في السيرة:

دروس من صلح الحديبية

بقلم: أ.د. مصطفى رجب
سوهاج - مصر -

انقضت ستة أعوام على المسلمين بالمدينة المنورة منذ هجرة النبي {صلى الله عليه وسلم} وأصحابه إليها، وهم في شوق وحنين الى حج بيت الله الحرام الذى بناه ابراهيم عليه السلام بمكة المكرمة، لا يحول بينهم وبينه عذاب قريش فلم يكن هذا البيت العتيق ملكا لقريش ولكنه كان مقصدا لجميع العرب يحجون اليه على مختلف دياناتهم - خلال الأشهر الحرم.

كان من أسباب عداوة قريش للمسلمين:

- أن محمدا {صلى الله عليه وسلم} قد جاء يدعو الناس إلى نبذ عبادة الأصنام التى كانوا يعبدونها وعبادة إله واحد.

- أن سادة قريش مازالوا يكنون لمحمد {صلى الله عليه وسلم} ومن معه الحقد من جراء الحيلولة بينهم وبين طريقهم المعبدة للشام.

- خوف المشركين من تأثير محمد على سواد أهل مكة إن جاء برسالته، فقد يتعلقون به ويؤمنون به منقلبين بذلك على عبادة الأوثان،

ولم يكن المسلمون ليجازفوا بدخول مكة المكرمة فى الأشهر الحرم وقد أباحت قريش لنفسها - فى بعض الأعوام - استحلال الشهر الحرام والقتال فيه وفى ذلك قال تعالى: (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يُحلّونه عاما ويُحرِّمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) (التوبة/٣٧) وظل المسلمون على شوقهم، حتى رأى النبي فى منامه أن المسلمين سيدخلون المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون، فابتهج المسلمون بهذه الرؤيا التى سرعان ما انتشرت فى أنحاء المدينة.

وبرزت عبقرية سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} وبُعد نظره، وبراعته، إذ أمر أن يؤذن فى الناس بالحج فى شهر ذى القعدة وأوفد رسله إلى أكبر عدد من القبائل غير المسلمين يدعوهم إلى الحج معه وكان فى ذلك حكيما رائعاً وسياسيا عظيما فقد أراد أن يشهد العرب جميعاً أنه خرج فى الشهر الحرام حاجاً شأنه فى ذلك شأن العرب

جميعاً على مختلف دياناتهم - فإن قاومته قريش ومنعته من دخول مكة المكرمة وقاتلته في الشهر الحرام فلن تجد من العرب من يعينها على ذلك.

وخرج النبي في نحو الف وأربعمائة فلما بلغوا (ذا الحليفة) وهو المكان الذى يحرم منه أهل المدينة أحرموا ولبوا بالعمرة وجُن جنون مشركى مكة حين بلغهم أنباء مسير سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} إليهم فقد ظنوه يحتال لدخول مكة المكرمة بعد أن صدهم والاحزاب عن دخول المدينة المنورة وأنه قد جاء غازيا فبعثوا له جيشاً من مائتي فارس على رأسهم عكرمة بن أبى جهل وخالد بن الوليد.

فلما تراءى الجمعان من بعيد جنح النبي {صلى الله عليه وسلم} الى السلم. فقد خرج محرماً يريد بيت الله. وشق طريقاً غير طريق جيش قريش وسار حتى بلغ الحديبية وبركت ناقته وبعد أن اطمأن المسلمون إلى وجود الماء نزلوا بالوادى ولكن قريشاً لهم بالمرصاد فهل يحاربونها حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا؟ وكانت قريش خائفة إنْ هي هُزمتْ وتعرضت لفقدان كل ما تفاخر به العرب من خدمة الكعبة وسقاية الحجاج فماذا تفعل إذاً؟ وظل النبي متمسكا بموقفه من الحرص على السلم وظلت قريش على شكها في نية النبي {صلى الله عليه وسلم} ولكنها رأت أن تبعث إليه من يجس نبض المسلمين فيحدد حجم قوتهم من ناحية ويتعرف أهدافهم الحقيقية من ناحية أخرى.

وجاءه بديل بن ورقاء واستبان له من خلال مناقشة النبي أن المسلمين إنما جاءوا والهدف ديني قاصدين البيت الحرام لا غازين - فلما آب إلى قريش بهذا سفهت سفارته واتهمته بالجبن ثم بعثت سيد الأحابيش إلى النبي.

وشعر سفيرهم الحليس أن قريشاً ظالمة لهؤلاء الذين لا يريدون الحرب ولا القتال.. وهدد بالإنسحاب من خلفهم لأنه لا يقبل أن يصد الناس عن أداء شعيرة من شعائرهم الدينية. ولكن القرشيين بعثوا الى محمد {صلى الله عليه وسلم} (عروة بن مسعود) بعد أن استرضوا (الحليس) فلم يثنهم ما جاءهم به عن رأيهم.

وهنا فكر سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} في أن يكسر جمود المحادثات وضياع الوقت هباء، اعتقد أن رسل قريش ربما لم يكن لديهم من الإقدام ما يقنعون به قريشاً بالرأى الذى يرى. فأرسل سفيرا منه إلى قريش فعقرت جَمَلَه وكادت تفتك به لولا أن خلى الاحابيش سبيله ثم أحاط المسلمون بأربعين رجلا من السفهاء كانوا يرجمون أصحاب النبي فعفا النبي عنهم واعادهم حتى لا يترك لقريش مجالا للشك في أنه ما جاء الا مسالما لا غازيا ولم يكتف الرسول بذلك بل أرسل اليهم عثمان بن عفان فأطال عثمان مكوثه حتى خشي المسلمون أن يكون المشركون قد سفكوا دمه في الشهر الحرام، فتهيأوا للقتال ووقف النبي تحت شجرة بالوادى وطلب مبايعته للقتال فبايعه المسلمون على ذلك وتسمى هذه البيعة ببيعة الرضوان وفيها نزل قوله سبحانه: [لقدْ رَضِيَ اللهُ عَن

المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا} (الفتح/١٨).

ولم يلبث عثمان أن عاد وقد استطاع إقناع قريش بوجهة نظر المسلمين وأبلغ النبي ما قالت قريش فقد أصبحوا واثقين بأنه وأصحابه من المسلمين قد جاءوا حاجين معظمين للبيت ومع ذلك فإنهم يرون أن دخول المسلمين مكة إنما يهز مكانتهم ويسقط هيبتهم أمام العرب وأنهم متمسكون بألا يدخل النبي مكة هذا العام ويفكرون في المخرج لهم وللمسلمين دون قتال في هذا الشهر الحرام حتى يأمن العرب في المستقبل أن يجيؤوا الى اسواق مكة دون خوف من انتهاك الأشهر الحرم فيؤثر ذلك على مكانة قريش، وعادت المفاوضات بين الطرفين .. وبعثت قريش (سهيل بن عمرو) لمصالحة سيدنا محمد شريطة ألا يحج أو يدخل مكة هذا العام.

فلما جاء سهيل إلى الرسول {صلى الله عليه وسلم} جرت بينهما مفاوضات طويلة للصلح وشروطه كانت تكاد تنقطع في بعض الأحيان، ثم يعيد اتصالها حرص الجانبين على النجاح ولولا ثقة المسلمين المطلقة بنبيهم لما قبلوا تشدد سهيل وشروطه المجحفة حين امر النبيُّ {صلى الله عليه وسلم} عليًّ بن أبي طالب نزولا على طلب (سهيل) أن يغير (بسم الله الرحمن الرحيم) ويكتب «باسمك اللهم» وأن يكتب (هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله) بدلا من (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيلا)

وحوى العهد عدة نقاط وشروط:

١ - أن يتهادن المشركون والمسلمون عشر سنوات.

٢ - على محمد أن يرد إلى قريش من اتى اليه منهم مسلما.. وأن من يجيء إليهم من رجال محمد مشركا لا يردونه اليه.

٣ - أن يرجع محمد ومن معه هذا العام عن مكة على أن يأتوا للحج العام الذي يليه ويقيموا في مكة ثلاثة أيام غير متسلحين الا بالسيوف.

وقلق المسلمون بشأن الشروط المجحفة - في نظرهم - في عهد الصلح وزاد من عدم رضاهم رؤيتهم لرسول الله وهو يرد ابا جندل بن سهيل بن عمرو وكذلك (أبا بصير) إلى المشركين ناصحا إياهما والمستضعفين بالصبر.

وساورت بعض المسلمين الشكوك في حكمة محمد واعتقد البعض أنهم قبلوا الدنية في دينهم وانفضوا من حول النبي متشككين، فلم يحلقوا ولم ينحروا فاضطرب النبي لما رأى من شأن من حوله ودخل فاستشار أم سلمه زوجه فأشارت عليه أن يذبح هو أولا ثم يحلق، فقام فصلى واطمأن ثم ذبح هديه ثم حلق رأسه إيذانا بالعمرة، فلما رأى الناس ما صنع تواثبوا ينحرون ويحلقون .. ولم يبق أمامهم الا العودة إلى المدينة في انتظار العام القادم.

وقد احتمل أكثرهم هذه الفكرة كارها لولا أن أمر الرسول {صلى الله عليه وسلم} واجب التنفيذ وفي طريق عودتهم نزل الوحي على

النبي بسورة الفتح .. فتلا على أصحابه قوله تعالى (إنَّا فتحنا لك فتحا مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما.) إلى آخر السورة.

وتوالت الأيام بعد الصلح واثبتت ما كان خافيا على المسلمين من حكمته واكدت أنه تعبير واضح عن بعد نظر النبي وحكمته وبراعته السياسية فسرعان ما استبان للمسلمين الأمور التالية:

١ - كان معنى أن توقع قريش صلحا مع المسلمين اعترافها بمحمد لا على انه ثائر خارج عليها ولكن على أنه ندها فاعترفت بذلك بالدولة الإسلامية وقيامها.

٢ - أن السماح للمسلمين بزيارة البيت الحرام والطواف حوله واقامة الشعائر الدينية للحج كان اعترافاً من قريش بأن الإسلام دين مقرر معترف به من أديان شبه الجزيرة العربية.

٣ - كانت هدنة السنتين أو السنين العشر بمثابة اطمئنان للمسلمين من ناحية الجنوب فلا يخشون غارة قريش فانصرفوا إلى الدعوة مما مهد للاسلام أن يزداد انتشاراً. فقد بلغ الذين جاءوا إلى مكة المكرمة عام الفتح عشرة آلاف بعد أن كانوا الفا واربعمائة فى الحديبية.

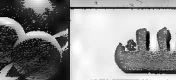
٤ - كان من أثر الصلح أن أسلم بعض المشركين من المقيمين فى مكة المكرمة ولكن قريشا حاولت حبسهم بعد أن رد سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} بعضهم حتى لا ينقض العهد .. فما كان من هؤلاء المسلمين الا أن فروا وقطعوا طريق التجارة إلى الشام على قريش فطلبت قريش من محمد أن يأويهم حتى يتركوا الطريق آمنا متنازلة بذلك عن شرط أصرت قريش عليه فى عهد الصلح وكان هذا الشرط قد اعترض عليه كثير ممن ساورتهم الشكوك فى صلح الحديبية وتحقق بذلك قول الرسول {صلى الله عليه وسلم} «وأن من اسلم واراد اللحاق بمحمد فسيجعل الله له مخرجا».

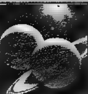
٥ - كان الرسول لا يشك فى أن الحج إلى مكة مسالما لا غازيا فى العام التالى سوف يترك أثراً عظيما فى قلوب أهل مكة ونفوسهم.. كما أنه سوف يكون فرصة سانحة للتقرب اليهم وقد كان ما أراد النبى اذ تزوج (ميمونه) خالد بن الوليد فارس قريش مما مهد دخوله الاسلام ومن بعده عمرو بن العاص ثم عثمان بن طلحة ثم أسلم باسلامهم كثيرون من أهل مكة وكان ذلك بشيرا بأن فتح مكة آت لا ريب فيه.

٦ - كان ما بدا لمحمد {صلى الله عليه وسلم} من تشكك بعض المسلمين فى أمر الصلح دافعا له على التفكر فى عمل المزيد بعد نزول سورة الفتح لتثبيتهم فأرسل رسله إلى هرقل وكسرى والنجاشي والمقوقس والحارث النعمان وغيرهم مما مهد له القضاء نهائياً على شوكة اليهود فى الجزيرة العربية وكان للمسلمين ما أرادوا من غزو خيبر.

٧ - تبين للمسلمين أن محمدا إنما يفكر ويتدبر لأسباب عميقة يعيها وليس بواهن أو متخاذل بل هو حكيم بارع وسياسي عظيم وقائد مسالم اذا أراد.







في الريادة والسبق في مجالات العلوم والكشوفات كان للمسلمين منها النصيب الأوفى .. هذا لما كانت أوروبا تغط في نوم عميق .. والعديد من علماء أوروبا يقولون بافادة الحضارة الغربية من الحضارة الاوروبية.

ولكن .. هل سنظل أبداً نجتر الماضي ونعيد أحلام الاجداد في ليل لا ندري متى يأتي ضحاه؟!!

وهذه الدراسة واحدة من ريادات علماء المسلمين..

بقلم:
د. محمد سعيد البارودي
أستاذ مشارك ـ قسم الجغرافيا
جامعة أم القرى

تاريخ علوم الفلك ودور العرب والمسلمين فيه «١ ـ ٢»

١ ـ البدايات الأولى لظهور علم الفلك:

تشير معظم الأدلة الحديثة الى أن ولادة حضارة الانسان قد حدثت في المنطقة الممتدة من العراق شرقا الى سواحل البحر المتوسط غربا ومن تركيا شمالا الى تخوم الصحراء العربية جنوبا. فقد بدأ الإنسان بالصيد وصناعة أدواته الحجرية، ثم تحول الى الزراعة واستئناس الحيوان والرعي. وتلي ذلك اختراعه للكتابة.

ولا يمكننا أن نحدد على وجه الدقة البداية الأولى لاهتمام الانسان بعلم الفلك. الا أن المرجح حدوث ذلك مع بداية حضاراته، أو مع وجود الانسان ذاته. فقد اعتمد الانسان على الشمس في تقسيم اليوم الى ليل ونهار، وكان لديه من الوقت الكافي لمراقبة حركة بقية الأجرام السماوية وملاحظة تغيرها مع تغير فصول السنة. كما استعان بها في تحديد الجهات والطرق عبر الصحاري والبحار. ورغم اهتمام الانسان بالظاهرات الفلكية كما وجد ذلك في سجلات الحضارات القديمة الا أن ارتباط تفسيره لهذه الظاهرات بمجموعة من الأساطير أبعده عن التفسير الصحيح لهذه الظاهرات.

فقد أشارت السجلات التي ترجع الى ٣٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، سواء في الحضارة الصينية القديمة أو الحضارة البابلية أو حضارة المصريين القدماء الى تسجيلهم لظاهرات فلكية مثل كسوف الشمس وخسوف

القمر، وظهور المذنبات في السماء، وسقوط الشهب والنيازك. الا أن هذه الظاهرات كانت تثير في قلوبهم الخوف أكثر من البحث عن أسبابها أو التفكير فيها، مما دفعهم لربطها وربط بقية أجرام السماء بعدد كبير من الآلهة الأسطورية. وهكذا نستطيع استنتاج أن علم الفلك من أقدم العلوم التي بدأها الانسان.

ولم تلبث الحضارات الانسانية أن انتقلت من مجرد الملاحظة للسماء الى محاولة الاستفادة منها، ورغم أن التقويم القمري يعتبر من أقدم التقاويم التي عرفها الانسان، لارتباطه بحركة تغير واضحة للقمر من هلال الى بدر ثم هلال فمحاق ليعاود الكرة كل شهر، الا أن عدم ارتباط القمر بتغير الفصول لاستخدام هذا التقويم بالزراعة كان دافعا للبحث عن تقويم شمسي. ومن ثم استطاع الانسان في وادي النيل أن يصنع أول تقويم شمسي مؤرخ عرفه الانسان، وكان ذلك في عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد، عندما حدد عدد أيام السنة الشمسية بـ ٣٦٥ يوما وهو أقل من السنة الحقيقية بست ساعات. وتوصل المصريون القدماء الى ما هو أدق من ذلك عندما حددوا الانقلاب الصيفي في ٢١ يونيو من كل عام نتيجة لمراقبتهم تغير نقطة شروق الشمس وحركتها نحو الشمال والجنوب. ولكن بروز علم الفلك على أساس نظري وتطبيقي قد تأخر الى المرحلة التالية مع ظهور الحضارة اليونانية.



٢ ـ علوم الفلك عند اليونان:

كان لابد بعد المراقبة الطويلة للقبة السماوية من قبل الانسان في الحضارات المختلفة، والوصول الى معرفة التقاويم نتيجة انتظام تكرار حركة الأجرام السماوية، من أن يوجه فكره للتأمل بالكيفية التي تحدث فيها هذه الحركة. وهل هذه الحركة ناجمة عن حركة القبة السماوية بما فيها من نجوم؟ أم أن الأرض نفسها تتحرك؟ وما هو دور الأرض في هذا الكون؟. وكانت هذه الأفكار والتساؤلات قد برزت في عصر كانت الحضارة اليونانية آخذة بالنمو الحضاري والفكري، فلم تعد الأساطير تقنع غير العامة من الناس.

كان من أوائل من دون آراءه عن الأرض والشمس والكواكب هو «أناكسجوراس» في القرن الخامس قبل الميلاد (٥٠٠ ـ ٤٢٨ ق.م) الذي فسر أطوار القمر تفسيرا صحيحا بانعكاس ضوء الشمس عليه، كما فسر الخسوف بأنه تأثير ظلي، وأشار الى أن القمر

وجميع الكواكب ذات طبيعة أرضية، بينما تتكون الشمس من حجارة ملتهبة، فاتهم بالالحاد وفر من أثينا.

وقد حاول «ايودوكسوس» (٤٠٠ ق.م) تفسير حركة الكواكب المعروفة في ذلك الوقت، فذكر أن الأرض لا تتحرك وهي مركز الكون. وتصور أن هناك سلسلة من دوائر شفافة متداخلة تحيط بالأرض وتدور حول مركزها، وافترض أن جميع النجوم الثابتة مرتبطة بداخل الدائرة الخارجية التي هي أكبر الدوائر المحيطة بالأرض، وهو ما يجعل الناس يرونها تتحرك عبر السماء. وبنفس الطريقة تتحرك الدوائر الداخلية الأخرى لكل من زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد.

ويعتبر أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) أول من أشار الى كروية الأرض معتمدا في ذلك على انحناء حافة ظل الأرض على سطح القمر في حالة الخسوف، كما يعتبر أن الأرض هي مركز المجموعة الشمسية. وكان لآراء أرسطو في كروية الأرض دافعا قويا لايراتوستين (٢٧٦١ ـ ١٩٤ ق.م) للقيام بأول طريقة علمية لقياس محيط الأرض وأعطى تقديرا دقيقا لذلك.

وخلافا لمن سبقوه يعتبر أرستارخوس (القرن الثالث قبل الميلاد) أول من أعطى تفسيرا صحيحا لحركة الأرض والكواكب بأنها جميعا تدور حول الشمس، كما أشار الى أن حركة النجوم الظاهرية في القبة السماوية من الشرق الى الغرب انما تشير الى دوران الأرض حول محورها وليس الى حركة هذه النجوم. الا أن أفكاره لم تجد طريقا الى عقول معاصريه مما جعلهم يتمسكون بآراء من سبقه من الفلاسفة. وقد ذكر بلوتارك (٤٦ ـ ١٢٠م) المؤرخ اليوناني المشهور بتراجمه النزيهة والموضوعية عن علماء عصره وممن سبقوه بأن أرستارخوس قد عدل عن آرائه والآراء السائده في عصره عن مدارات الكواكب الدائرية الى المدارات البيضاوية لتفسير اختلاف الفصول. وهذا يعني بأنه قد سبق من أتى بعده بأكثر من عشرين قرنا حتى جاء كبلر في نهاية القرن السابع عشر.

ومما لا شك فيه أن مجيء هيبارخوس (١٦١ ـ ١٢٧ ق.م) الى الاسكندرية جعله من أعلام الفلكيين لما اشتهرت به الاسكندرية في ذلك الوقت من صيت في شتى العلوم. فقد قام هيبارخوس بحساب متوسط طول الشهر القمري بما لا يختلف الا بثانية واحدة عن التقدير المقبول حاليا، كما استطاع عن طريق قياس حجم ظل الأرض على القمر أثناء الخسوف معرفة حجم القمر وبعده عن الأرض، ويعزى الى هيبارخوس أنه أول من اكتشف مباكرة الاعتدالين (حدوثهما قبل وقتهما المحدد) كما وضع فهرسا احتوى على رسومات لمواقع ٨٥٠ نجما، وذكر فيه درجة التماعها أو اقدارها.

وتجدر الاشارة الى ما حدث من تغير في التقويم الشمسي على يد يوليوس قيصر الذي وجد أن فصول السنة تأتي في شهور خاطئة ولتدارك ذلك فقد اعتبر العام السادس والأربعين قبل الميلاد ٤٤٥ يوما، وذلك لجمع الأخطاء الماضية، وأنشأ ما يسمى بالتقويم الجولياني معتبرا متوسط طول السنة ٣٦٥ر٢٥ وذلك باضافة يوم لكل رابع سنة من سنوات التقويم الأساسي الذي يضم ٣٦٥ يوما، وهو ما يعرف بالسنة الكبيسة. وربما يكون ذلك هو الاضافة الوحيدة لما قدمه الرومان الى علم

الفلك. ومع ذلك فقد تغير هذا التقويم الى التقويم الجريجوري في نهاية القرن السادس عشر.

ويمكن اعتبار كلوديوس بطليموس (أهم أعماله بين ١٣٠ - ١٦١م) من أهم رجال الفلك في زمانه نظرا للأعمال الضخمة التي أنجزها وصنفها، فقد قام بتبويب وتسجيل نتائج وقوانين علماء الاسكندرية وكان على دراية بالرياضيات والجغرافيا بالاضافة الى الفلك، وكتابه Mathematical Synax الذي عرف بالمجاسطي وترجم الى العربية في ١٣ مجلدا يحتوي على حركات الشمس والقمر والكواكب، كما تضمن جميع ما عرف من ظاهرات فلكية. ورغم أن بطليموس قد عرف فكرة مركزية الشمس التي نادى بها عدد ممن سبقوه، الا أنه استمر في تأييد فكرة الأرض المركزية التي تتوسط الكون، كما رفض فكرة دوران الأرض حول نفسها واعتبرها ثابتة وأن بقية الأجرام السماوية تدور حولها في دوائر منتظمة حيث كانت الدائرة لدى اليونانيين تشكل أكمل الأشكال الهندسية. أما تفسيره لابتعاد الكواكب واقترابها من الأرض، فقد افترض وجود مسارات دائرية صغيرة لهذه الكواكب (أفلاك تدوير) تتحرك مراكزها على محيط دوائر تقع الأرض في مركزها وهي تفسر في نفس الوقت الحركة التراجعية للكواكب. ورغم أن هذه الافتراضات التى تشكل نماذج هندسية ليس لديها ما يدعمها من قوانين فيزيائية الا أنها ضرورية لتتوافق مع فلسفة سائدة تتطلب موقعا ثابتا للأرض. وهكذا بقي نظام بطليموس الكوني مسيطرا على العقول حتى القرن الخامس عشر الميلادي مع بدايات عصر النهضة الأوروبية.

٣ - علوم الفلك عند الهنود والفرس:

تميزت علوم الفلك عند الهنود بسيطرة الأساطير العديدة حول الحركة في الكون شأنهم في ذلك كبقية الحضارات القديمة الأخرى، الا أن اهتمامهم بالرصد الفلكي يعود لبضعة آلاف من السنين وهو ما تشير إليه أول رسالة فلكية هندية وهي رسالة «براهما سقوطا سدانتا» Siddhanta Brahma Sphuta التي وضعها براهما غبتا Brahma Gupta في عام ٦٢٨ ميلادية وهي تضم عددا من الجداول الفلكية عن حركة الأجرام السماوية وحركة الأبراج لفترات زمنية طويلة. ويعتبر آريا بهاتا الذي اشتهر في القرن الخامس الميلادي من الفلكيين الهنود الأوائل الذين أعلنوا أن الحركة اليومية للأجرام السماوية ليست حقيقية، بل ظاهرية، نتيجة دوران الأرض حول محورها. وقد تميزت الرسائل الهندية بطريقة خاصة في الحساب عرفت باسم «مذهب السند - هند» في مطلع الدولة العباسية.

ويبدو أن المصنف الوحيد في الفلك عند الفرس والذي عرف باسم «زيج الشهريار» قد بدأ توقيته في عام ٦٣٢م في عهد يزدجرد الثالث. ولم يعرف الفرس مصنفا غيره في الفلك، ويرى البعض أنه يعتمد على الأرصاد والجداول الهندية.

٤ - علوم الفلك في الحضارة العربية الاسلامية:

قد يكون من المفيد الاشارة الى الأسباب والدوافع التي شجعت العلماء في الحضارة العربية الاسلامية للاهتمام بعلوم الفلك. وعلى

الرغم من تنوع وتعدد هذه الدوافع الا أن الدافع الديني كان أبرزها على الاطلاق ويمكن ايجاز ذلك على النحو التالي:

أ - العبادات: وتأتي الصلاة في مقدمة هذه العبادات حيث يلزم تحديد أوقاتها بدقة وخاصة صلاة الصبح. كما أصبح الاهتمام ببدايات الأشهر القمرية ونهاياتها ضروريا لتحديد دخول شهر الصوم ودخول العيد اضافة الى تحديد موعد شعائر الحج... الخ.

ب - القرآن الكريم: يمكن تقسيم ما ورد في القرآن الكريم من دوافع الى قسمين:

أولهما: الآيات الصريحة التي تطلب من المؤمنين النظر للسماء والتدبر في خلق الكون {قل انظروا ما في السماوات والأرض} {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب}.

وثانيهما: الآيات التي تشير الى ظاهرات فلكية بحتة تظهر دقة وعظمة خلق الكون. وورود هذه الآيات بكثرة في القرآن الكريم دفع علماء التفسير المسلمين الى دراسة علم الفلك حرصا على فهم هذه الآيات على سبيل المثال: {فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم} {والسماء بنيناها بأيد وإنَّا لموسعون} {والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون}.

{والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب}، {فاذا بَرِق البصر، وخَسف القمر، وجُمع الشمس والقمر} ، {اذا الشمس كُوِّرت، وأذا النجوم انكدرت}.

وقد تبلور اهتمام المسلمين بعلوم الفلك في ترجمة كتب الفلك للحضارات السابقة كاليونانية والفارسية والهندية، وبناء المراصد الفلكية في شتى البقاع الاسلامية وتطوير أو اختراع أدوات للرصد. ويمكن تلخيص مظاهر اهتمام المسلمين بعلوم الفلك فيما يلي:

أ - الترجمة: رغم معرفة العرب قبل الاسلام ببعض الحسابات الفلكية التي نجمت عن الحاجة اليها، الا أنه بعد ظهور الاسلام كان لابد من الوقوف على الأسس العلمية لهذا العلم. ولما كانت الحضارات السابقة المستقرة قد قطعت شوطا في ذلك فقد انكب المسلمون على ترجمة تراث هذه الحضارات وخاصة الحضارة اليونانية والفارسية والهندية.

وترجع اهتمامات العرب بالتراث اليوناني للخليفة الأموي الثالث خالد بن يزيد الذي ترك الخلافة واتجه لترجمة كتب اليونان، وأحضر لهذا الغرض عدداً منهم من مصر.

وتعود ترجمة أول كتاب في الفلك إلى أواخر العصر الأموي، وهو كتاب «مفتاح النجوم» المنسوب لهرمس الحكيم Hermes Trismegistus من الحضارة اليونانية (القرن الثالث الميلادي).

ومع انتقال الخلافة من دمشق الى بغداد انتقلت حركة الترجمة الى هناك وتغيرت اهتمامات المترجمين هناك الى التراث الفلكي الهندي والفارسي.

فقد ترجمت أول رسالة في الفلك في عهد الخليفة المنصور، وهي للفلكي الهندي براهما غبتا والتي حملتها أول سفارة هندية للمنصور في عام ١٥٤هـ (الموافق ٧٧١م) وقام بالترجمة كل من ابراهيم الفزاري ويعقوب بن طارق. وقد سميت الرسالة «زيج سيدانتا الهندي»

وعرفت فيما بعد باسم كتاب أو مذهب «السند - هند».

وقد وضع ابراهيم الفزاري زيجه الفلكي في عام ١٧٠هـ متأثرا بالأسس والمناهج الهندية في الحساب، وبذلك يعتبر المبتديء الحقيقي لهذه الأزياج في اللغة العربية، كما يعتبر عمله تطورا جديدا في علم الفلك. وخاصة أنه كان أول من صنع الأسطرلاب واستخدمه في الحضارة العربية. كما وضع يعقوب بن طارق كتابه المعروف «تركيب الفلك» حوالى عام ١٦١هـ واعتمد فيه أيضا على المذهب الهندي في الحساب. وقد استمر هذا المذهب منذ عهد الخليفة المنصور الى عهد الخليفة المأمون.

أما عهد الترجمات للكتب الفارسية في الفلك فقد اقتصرت على ما عرف باسم زيج الشهريار أو زيج الشاه الذي يعود الى عام ٦٣٢م، ولم يؤثر كثيرا على الفكر الفلكي نظرا لكونه منقولا من الهنود ومعتمدا على الأرصاد الهندية. ويكاد يكون أبو معشر البلخي المتوفى ٢٧٢هـ أكثر الفلكيين تأييدا لزيج الشاه.

وخلافا للمجهودات الفردية السابقة، فقد قام الخليفة هارون الرشيد بانشاء «دار الحكمة» التي اشتهرت في عهد ولده المأمون الذي دعمها بالمخطوطات اليونانية من بيزنطه وغيرها. وقامت فيها حركة منظمة للترجمة كان للسريان دور كبير فيها، لما لهم من صلات قديمة باليونان. ومن ثم لم تلبث أمهات الكتب اليونانية أن ترجمت الى العربية أمثال كتب أرسطو، وأبقراط، واقليدس، وأرخميدس، وبطليموس. وقد لعبت مؤلفات الأخير دورا هاما في الحضارة العربية الاسلامية. ويعتبر كتابه في الفلك المكون من ثلاثة عشر مجلدا (عرف باسم المجسطي) أكثر الكتب التي نالت وحظيت باحترام وتقدير كبيرين عند المسلمين، وشارك في ترجمته اثنان من أشهر من اهتموا بهذا العلم، وهما حنين بن اسحاق (١٩٤-٢٦٠هـ) وثابت بن قرة الصابيء الحراني (٢١٩-٢٨٨هـ). وبترجمة أعمال بطليموس تكون جل المعارف الفلكية السائدة في العالم قد وصلت للمسلمين، ومن ثم تسارع الاهتمام بعلوم الفلك بشكل كبير. فأقيمت المراصد في العديد من الأماكن وتطورت آلات الرصد القديمة، واستحدثت آلات جديدة.

ومما لا شك فيه أن هذا الانفتاح السريع على الثقافات الحضارية المختلفة وخاصة اليونانية منها قد ترك آثاره واضحة على المجتمع الاسلامي، سواء في النواحي الحضارية أو في النواحي العقائدية والفلسفية. ففي الجوانب الحضارية امتزجت جميع الثقافات الحضارية بما لدى العرب من تراث سابق وأنتجت حضارة عربية المظهر واسلامية القالب. فاقت في ما قدمته جميع الحضارات السابقة والمعاصرة لها واللاحقة لأكثر من عشرة قرون. أما في الجوانب العقائدية والفلسفية، فقد نشأت عقائد وجماعات جديدة على المجتمع الاسلامي كالمعتزلة والمرجئة والصابئة واخوان الصفاء، ورغم ما لعبته الفرقتان الأخيرتان من دور في تطور علوم الفلك لأهميته في معتقداتهما، الا انهما لعبتا دورا كبيرا أيضا في نشأة الفرق الباطنية وعلى رأسها الاسماعيلية والفاطمية.

ب - المراصد ووضع الأزياج:

فيما عدا مرصد بسينه الذي ربما بني في نهاية الدولة الأموية (يقع الى الجنوب من دمشق ولا يزال قائما حتى الآن) لم يتم

التعرف على مراصد أخرى في العالم الاسلامي حتى عهد الخليفة المأمون الذي أمر ببناء مرصد بغداد في الشماسية، ومرصد دمشق على جبل قاسيون. وقد عاصر هذين المرصدين كل من الفرغاني والخوارزمي. كما أجرى البتاني أرصاده في كل من مرصد الرقه وأنطاكيه. وفي بغداد بنيت ثلاث مراصد جديدة ارتبطت بأعمال رصدية لعدد من الفلكيين كمرصد سرابه لأبو الوفا اليوزجاني ومرصد أولاد شاكر ومرصد شرف الدولة لأبي سهل الكوهي. واشتهر في القاهرة المرصد الحاكمي في جبل مقطم حيث أجريت أرصاد الفلكي ابن يونس الصدفي. أما مرصد مراغه الشهير في أذربيجان فقد بناه هولاكو بتشجيع من الفلكي نصير الدين الطوسي في منتصف القرن السابع الهجري. وأخيرا بناء الأمير ألوغ بيك حفيد تيمورلنك لمرصد سمرقند الذي استخدمه الفلكي صلاح الدين قاضي زاده والفكلي على قوشجي.

ولم يقتصر بناء المراصد على المشرق الاسلامي بل نجد كثيرا من المراصد في المغرب والأندلس، ورغم أنها لم تنل شهرة كما في المشرق، الا أن أصحابها قد ساهموا مساهمة فعالة بنتائج أبحاثهم في تطور علوم الفلك، وأهم هؤلاء المجريطي والزرقالي في الأندلس والمراكشي في المغرب.

وكنتيجة طبيعية لانتشار المراصد فقد قام علماء الفلك المسلمون بوضع أزياج[١] جديدة حملت طابعهم المميز، وقد اشتهرت من هذه الأزياج بالاضافة الى زيج الفزاري الذي سبقت الاشارة اليه زيج أبي معشر، والزيج المأموني، وزيج الخوارزمي، والزيج الصابيء للبتاني، وزيج أبو الوفا اليوزجاني والزيج الحاكمي الكبير لابن يونس، وجداول المجريطي، وجداول طليطلة للزرقالي، والزيج السنجري المعتبر للخازن، والزيج الايلخاني، لنصير الدين الطوسي، والزيج الجديد لابن الشاطر، وزيج أولوغ بيسك لصلاح الدين قاضي زاده وعلي القوشجي.

واذا كانت هذه الأزياج تمثل أهم الجداول الفلكية والمشهورة لعلماء الفلك المسلمين فهذا يدل على وجود العديد جدا من هذه الأزياج والمصنفات الفلكية التي لا مجال للحديث عنها، وتحتاج بطبيعة الحال الى دراسة متخصصة لا يتسع لها المجال في هذا الكتاب. وانطلاقا من نفس الأسباب فسوف نتطرق في الدراسة التالية لأشهر علماء الفلك المسلمين متلمسين أهم ما قاموا به أو قدموه في تطوير المعرفة الفلكية.

جـ - أعلام الفلكيين:

١ - ثابت بن قرة الصابيء الحراني: (٢١٩ - ٢٨٨هـ/ ٨٣٦ - ٩٠١م):

ولد بحران وانتقل الى بغداد وتوفي فيها، اشتهر بترجماته العديدة من اليونانية والسريانية الى العربية. ومن أهمها تصحيحه لترجمة حنين بن اسحاق عن المجسطي لبطليموس، كما ترجم كتاب بطليموس في التنجيم (كتاب الأربعة) بالاشتراك مع حنين المذكور. ويعتبر ثابت بن قرة مؤسسا لمدرسة حران العلمية التي استطاعت المحافظة على التراث اليوناني أكثر من بغداد. وضع عدة تصانيف في الرياضة والطب والفلك.

٢ - الخوارزمي، محمد بن موسى: (؟ - توفي ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م):

اشتهر الخوارزمي في عهد المأمون وكان متفرغا في مكتبة دار الحكمة وبرع في الرياضيات والفلك والجغرافيا، أطلق سارتون في كتابه «تاريخ العلم» على النصف الأول للقرن التاسع اسم «عصر الخوارزمي» واعتبره اكبر رياضي على مر العصور، أول من عرف العرب بالمنهج الهندي في الحساب، ومن ثم اتخذت الأرقام العربية (الأرقام الأوربية حاليا) محل الطريقة الرومانية القديمة في الحساب. وأصبح اسم الخوارزمي في الغرب ممثلا لطريقة في الحساب عرفت باسمه الغوريثمي، كما لازالت تسميته الجديدة لعلم جديد في الحساب التي أطلقها في كتابه «كتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة» سائدة حتى الآن باسم الجبر وفتح بذلك مجالا جديدا في الرياضيات.

أما بخصوص زيج الخوارزمي في الفلك فقد احتوى على مقدمة فلكية تعتبر نظرية مستقلة في الفلك خاصة به. بينما اعتمدت جداوله على المنهج الهندي في الحساب الذي كان الفزاري سابقا له في هذا المجال. ومن أهم مصنفاته بالاضافة الى الأزياج «العمل بالاسطرلاب» و«صورة الأرض» كما كان طرفا في الفريق العلمي الذي قاس محيط الأرض في عهد المأمون.

٣ ـ الفرغاني، أحمد بن محمد بن كثير: (توفي بعد ٢٤٧هـ/ ٨٦١م):

وهو أحد منجمي المأمون وعاصر كلا من ثابت بن قره والخوارزمي، ألَّفَ مصنفا شهيرا في الفلك يعتبر من أوائل المصنفات العربية في هذا العلم وسماه «كتاب الحركات السماوية وجوامع علم النجوم» وقد احتوى المصنف على مقدمة تمثل المباديء الأولية في علم الفلك كما يشتمل على جداول للجوامع الجغرافية اعتمد فيها على «الزيج المأموني» ويعتبر مصنف الفرغاني في الفلك من أوائل ما عرفه الغرب من المصنفات العربية في هذا المجال.

٤ ـ البتّاني، محمد بن جابر بن سنان بن ثابت بن قره: (٢٣٥ ـ ٣١٧هـ/ ٨٥٠ ـ ٩٢٩م):

كما يتضح من نسبه فهو حفيد ثابت بن قره الحراني، وقد ولد في بتان من ضواحي حران. ورغم أن البتاني ينتسب الى مدرسة صابئة حران. الا أنه يعد نفسه مسلما. وقد أمضى زمنا طويلا في مرصده بمدينة الرقه، كما كان ينتقل منها الى أنطاكية أيضا. ويعتبر الزيج الذي حمل اسم «الزيج الصابيء» من أشهر ما خلفه البتاني. فهو يحتوي على مقدمة تضم ٦٠ فصلا تعالج جميع مسائل الفلك ثم تليها الجداول التي تمثل نتائج أرصاده التي استخدم في وضعها علم المثلثات لأول مرة. وبالاضافة الى زيجه الشائع الصيت فقد وضع العديد من المصنفات في علوم الفلك والرياضة منها كتاب عن «دائرة البروج والقبة الشمسية» و«شرح المقالات الأربع لبطليموس»، و«كتاب تعديد الكواكب» و«رسالة في تحقيق أقدار الاتصالات»... الخ.

وتجدر الاشارة الى أهم أعمال ومساهمات البتاني في تطوير علوم الفلك من خلال مصنفاته السابقة. فقد استخدم علم المثلثات الكروية وهو ما أكسبه شهرة في هذا المجال كما تنبأ بمواعيد كسوف الشمس وخسوف القمر بشكل دقيق وعدل مقدار الأوج للشمس وأقام الدليل على تبعيته لحركة مبادرة الاعتدالين وقد توصل الى تعديل طول السنة

الشمسية من ٣٦٥ يوم و٥ ساعات و٥٥ دقيقة و١٢ ثانية حسب قياس بطليموس، الى ٣٦٥ يوم و٥ ساعات و٤٦ دقيقة و٣٢ ثانية. وهو رقم لا يقل عن الحقيقة الا بدقيقتين و١٤ ثانية فقط. كما حسب البتاني ميل محور الأرض بزاوية ٢٣° وهو رقم يقل نصف درجة عن الواقع. كما أشار الى الجاذبية الأرضية والجاذبية بين الكتل، وذكر بأن «الشيء ينجذب الى مثله، والأصغر ينجذب الى الأعظم، والى المجاور الأقرب قبل انجذابه الى مجاوره الأبعد».

٥ ـ الصوفي، عبد الرحمن بن عمر: (٢٩١ ـ ٣٧٦هـ/ ٩٠٣ ـ ٩٨٦م):

عرف بأبي الحسن الصوفي، وقد ولد بالري قرب طهران، واشتهر في عهد عضد الدولة. ألَّفَ عدداً من المصنفات في الفلك وكان أشهرها «كتاب الكواكب الثابتة» و«كتاب العمل بالاسطرلاب» و«كتاب الأرجوزة في الكواكب الثابتة».

وقد نال عبد الرحمن الصوفي شهرة كبيرة نظرا للدقة التي برزت خلال أعماله، فقد أورد في كتابه الكواكب الثابتة جميع كوكبات السماء (أكثر من ١٠٠٠ نجم) ورسمها بالألوان، وشرح أشكالها وبين خصائصها، ومثلها على هيئة الأشخاص أو الحيوانات... الخ. وعين أقدار النجوم بدقة بالغة بناء على أرصاده التي قام بها بنفسه. وذكر أن مقدار مبادرة الاعتدالين تقدر بدرجة واحدة كل ٦٦ سنة (الواقع درجة كل ٧١ سنة ونصف) بينما كان بطليموس قد قدرها بدرجة كل ١٠٠ سنة. ومن الطريف صنع عبد الرحمن الصوفي لكرة سماوية وقع عليها النجوم حسب ألوانها وأقدارها، ولم يسبقه في ذلك سوى بطليموس.

٦ ـ البوزجاني، أبو الوفا محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل: (٣٢٨ ـ ٣٧٧هـ/ ٩٤٠ ـ ٩٩٨م):

ولد أبو الوفا في بوزجان من أعمال نيسابور، وانتقل الى بغداد وعمل في مرصد سرابه الذي أقامه شرف الدولة. اشتهر في الرياضة والفلك ومن مصنفاته: «تفسير كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة»، «الكامل في حركات الكواكب» ، و«زيج الوادي». ورغم اكتشافاته الرياضية العديدة الا أن ما يهمنا هو اكتشافه لسبب اختلاف سير القمر من سنة الى أخرى، وذلك عن طريق معادلة مثلثية أطلق عليها «معادلة السرعة» ويمكن عن طريقها تحديد مواقع القمر. وتجدر الاشارة هنا الى أن تيكوبراهي قد نسبها لنفسه في القرن السادس عشر.

٧ ـ ابن يونس، علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي: (توفي ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م):

ولد ابن يونس في مصر الفاطمية، ولم يعرف تاريخ ولادته على وجه التحديد. وقد اشتهر في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله وولده الحاكم بأمر الله. وقد عمل في المرصد الذي عمل له خصيصا على جبل المقطم، وبدأ في أرصاده عام ٣٨٠هـ (٩٩٠م) وأتمها قبل وفاته في عام ٣٩٩هـ (١٠٠٩م)، مضمنة في زيج أطلق عليه «الزيج الحاكمي الكبير» ويتكون زيجه من أربعة مجلدات، تشمل مقدمة وواحداً وثمانين فصلا. وبالاضافة الى ذلك ألف ابن يونس عددا آخر من الكتب نذكر منها: «كتاب الميل» ، «كتاب التعديل المحكم» وقد تضمن كتابه الميل شرحا دقيقا لميل دائرة البروج (ميل محور الأرض)،

أمّا كتابه التعديل فقد تضمن معادلات رياضية عن ظاهرتي الخسوف والكسوف ويمكن تلخيص أهم أعماله التي نال بها شهرة عالمية لم يسبقه بها سوى البتاني وذلك فيما يلي:

أ ـ دقة زيجه الحاكمي الذي سلك فيه نهج الزيج المأموني.

ب ـ براعته في حساب المثلثات الكروي واكتشافه لقاعدة رياضية لا تزال حتى الآن.

جـ ـ رصد كسوف الشمس وخسوف القمر الذي حدث في القاهرة في عام ٣٦٨هـ (٩٧٨م)، كما قام بحساب جميع الخسوفات والكسوفات السابقة له، وتبين له منها تزايد سرعة حركة القمر.

د ـ اخترع الموار (الرقاص = البندول) واستخدمه في كل من حساب الفترة الزمنية أثناء الرصد، كما أدخله في الساعة الدقاقة واخترع الربع ذات الثقب (المزولة الشمسية).

٨ ـ المجريطي، أبو القاسم مسلمه بن أحمد: (٣٣٨ ـ ٣٩٨هـ/ ٩٥٠ ـ ١٠٠٧م).

ولد المجريطي في مجريط (مدريد) بالأندلس. ويعد من أوائل علماء العرب في الأندلس الذين برعوا في الرياضيات والفلك، فقد أعاد المجريطي صياغة جداول زيج الخوارزمي مبدلا التاريخ الفارسي الى الهجري. كما جعل نقطة ابتداء خط منتصف النهار مدينة قرطبة الأندلسية. وقد استخدمت جداول المجريطي بعد ترجمتها حتى عصور متأخرة في أوربا، ويمكن اعتبار المجريطي وتلميذه الكرماني (توفي ٤٥٨هـ) أول من أدخل رسائل اخوان الصفا الى الأندلس وحاول نشرها، وربما كان سفره الى المشرق العربي الذي نقل منه عددا كبيرا من الكتب سببا في ذلك. ويعد كتاب المجريطي في الاسطرلاب من أهم ما صنف في الفلك بعد زيجه الآنف الذكر.

٩ ـ البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: (٣٦٢ ـ ٤٤٠هـ/ ٩٧٣ ـ ١٠٤٨م):

ولد البيروني في بيرون (خوارزم = تركستان) ويعد من أعظم علماء المسلمين الذين تعددت مواهبهم واهتماماتهم، فهو رياضي وفلكي وطبيب ومؤرخ. ويعد كتابه «القانون المسعودي في الهيئة» أشهر ما صنفه في الفلك، اضافة الى عدد كبير من الكتب ضمنها أهم آرائه وأعماله في هذا المضمار. فقد وضع معادلة لاستخراج محيط الأرض، وقد سماها علماء أوربا قاعدة البيروني، كما عمل البيروني على تبسيط رسم الخرائط الفلكية وقام بتعيين الكثافة النوعية لـ ١٨ معدنا وحجرا كريما بدقة متناهية، وكان البيروني أول من قال بحركة الأرض حول محورها، وأن الشمس وليست الأرض هي مركز الكون.

١٠ ـ الزرقالي، أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى (النقاش): (٤٢٠ ـ ٤٤٨هـ/ ١٠٢٩ ـ ١٠٩٥م):

ولد الزرقالي في قرطبة، وانتقل الى طليطلة التي كانت في عهده قبلة العلماء في الأندلس. نال شهرة عظيمة لاختراعه أصطرلابا شاملا بلغ حد الكمال، ويمكن استخدامه في جميع المواقع، بينما كانت الاصطرلابات السابقة له مخصصة للمنطقة والعرض الجغرافي الذي عملت من أجله. أمّا أشهر مصنفاته فقد كانت رسالته في الاصطرلاب التي سميت «صفيحة الزرقالي» و«جداول طليطلة الفلكية» التي اختزل فيها طول البحر المتوسط، ٤٢ْ بعد أن

كانت ٦٢ْ و ٥٤ْ عند بطليموس والخوارزمي على التوالي. وقد لعبت مصنفات ومخترعات الزرقالي دورا هاما في أوربا فيما بعد.

١١ ـ الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن (نصير الدين) (٥٩٧ ـ ٦٧٢هـ/ ١٢٠١ ـ ١٢٧٤م):

ولد في طوس، وزادت شهرته بعد أن أقنع هولاكو ببناء مرصد كبير في مراغة عام ٦٥٧هـ، وقد زوده بأفضل آلات الرصد، وأنشأ هيئة علمية مكونة من كبار الراصدين من كل الجنسيات، واستطاعت أن تضاهي دار الحكمة المأمونية والحاكمية السابقتين للدعم المادي الذي خصص لها، فجلبت الكتب اليها من الشام وبغداد. وقد استطاع الطوسي أن ينهي إرصاده في عام ٦٧٠هـ، وأطلق علي جداوله اسم «زيج الايلخاني». ويتكون الزيج من أربع رسائل في التقويم وحركات الكواكب، تحديد الوقت، وحسابات في التنجيم. ومن أهم مصنفاته الأخرى في الفلك: «زبدة الادراك في هيئة الأفلاك».

١٢ ـ ابن الشاطر، أبو الحسن علي بن ابراهيم بن محمد الأنصاري: (٧٠٤ ـ ٧٧٧هـ/ ١٣٠٤ ـ ١٣٧٥م):

ولد ابن الشاطر في دمشق، ودرس الرياضيات والفلك، وبرع فيه، فولي التوقيت في الجامع الأموي، من أهم مصنفاته: «الزيج الجديد» الذي ضمنه نماذج وأفكار فلكية جديدة، كما قام بوضع العديد من المؤلفات في علم الفلك اشتمل معظمها علي طرق العمل بآلات الرصد أو صناعتها بالاضافة الى براعته في صناعة واستخدام المزاول الشمسية، ولعل أشهر ما قدمه ابن الشاطر يتمثل في رفضه لنظام بطليموس في حركة الكواكب، فقد اعتمد على تغير طلوع الشمس وغروبها، وعلى اختفاء وظهور الكواكب المتحيرة[٢] في قوله بدوران الأرض والكواكب حول الشمس بانتظام بينما يدور القمر حول الأرض. ويرى البعض أن فكرة ابن الشاطر عن حركة الكواكب قد نقلها نيقولا كوبرنيق فيما بعد وادعاها لنفسه[٣].

وهكذا فقد عرضنا لمشاهير الحضارة العربية الاسلامية الذين كان لهم دور بارز في تقدم علوم الفلك، ولا يعني أننا قد أحطنا بهم جميعا، بل إن هناك عدداً آخر من هؤلاء قد برعوا في ما صنفوه من أزياج أو اخترعوه وطوروه من أدوات الرصد. ومنهم على سبيل المثال: الخازني (٥٢٠هـ) وأهم مصنفاته «الزيج السنجري المعتبر» وكتاب «ميزان الحكمة» وأبو علي المراكشي (ت ٦٦٠هـ)، ومن أهم مصنفاته «جامع المبادىء والغايات الى علم الميقات» الذي عالج فيه مبادىء علم الفلك، ووصف الكون، وطرق صناعة واستخدام الساعات الشمسية. كما تجدر الاشارة الى تلميذ الطوسي الشهير قطب الدين مسعود الشيرازي (٦٣٤ ـ ٧١٠هـ) الذي فاق أستاذه فيما قدمه من مصنفات أكثر أصالة، نذكر منها «نهاية الادراك في دراية الأفلاك» و«التحفة الشاهية في علم الهيئة». عالج فيها وصف الكون وشكل الأرض، وموضعها وحجمها.

وأخيرا لابد من القاء الضوء على آخر ما قدمته الحضارة العربية الاسلامية قبل خبوها من فلكيين وضعوا اللبنة الأخيرة في بنيانها. وهم: صلاح الدين قاضي زاده (ت ٨٤٠هـ) وعلى بن محمد القوشجي (ت ٨٧٩هـ) اللذان عملا مع الأمير أولوغ بيك (٧٩٦ ـ ٨٥٣هـ) في مرصده

بمدينة سمرقند وشاركا معا في وضع «زيج أولوغ بك».

ويمكن تلخيص أهم مساهمات المسلمين في علم الفلك العملي أو التطبيقي في النقاط التالية:

- براعة المسلمين في صنع واستخدام أجهزة الرصد المختلفة وأهمها الاصطرلاب لاستخدامه في مراصدهم التي بنوها لهذا الغرض.
- استخدامهم لأجهزة تحديد الوقت المختلفة، وأهمها الساعة الشمسية (المزولة)، كما استخدموا الرقاص (البندول) لنفس الغرض.
- توصلوا الى حساب طول درجة من خط منتصف النهار.
- توصلوا عمليا الى حساب محيط الأرض في عهد المأمون، كما وضع البيروني نظرية لهذا الغرض.
- حسبوا ميل فلك البروج بدقة متناهية (البتاني).
- حسبوا طول السنة الشمسية بفارق دقيقتين وأربعة عشر ثانية (البتاني).
- توصلوا الى طريقة الرسم على الكرة ولم يسبقهم أحد في هذا المجال، كما برعوا في علم المثلثات الكروي.
- قاسوا طول البحر المتوسط بدقة كبيرة (الزرقالي).
- وضعوا جداول فلكية عديدة «أزياج» كانت مرجعا لمعظم الأمم لقرون عديدة.
- رسموا كوكبات السماء بحسب مواقعها وأقدار نجومها على هيئة الانسان أو الحيوان مستخدمين الألوان (عبد الرحمن الصوفي).
- رصدوا ظاهرتي الخسوف والكسوف، والاعتدالين الربيعي والخريفي، وأمكن التنبؤ بالخسوف والكسوف، والكسوف الحلقي (البتاني، ابن يونس).

كما يمكن تلخيص أهم مساهمات المسلمين في تطور الفكر الفلكي في النقاط التالية:

١ ـ أخذوا بفكرة كروية الأرض، وعلى هذا الأساس بنوا حساباتهم في قياس محيطها، كما قالت نسبة منهم بحركتها.

٢ ـ اكتشفوا تسارع القمر في حركته خلال قرن، وتمكنوا من وضع معادلة سميت بمعادلة السرعة لتصحيح مواقع القمر الذي يغير سيره بين سنة وأخرى (أبو الوفا).

٣ ـ أخذوا بنظرية مركزية الشمس ودوران الأرض وبقية الكواكب حولها (البيروني، ابن الشاطر).

٤ ـ أول من عرف الجانبية الأرضية، وأن جانبية الكتلة الكبيرة أقوى من الصغيرة، وأن الجاذبية تقل كلما بعدت الكتلتين عن بعضهما. (ثابت بن قره، البتاني، اخوان الصفا، ابن قلطا).

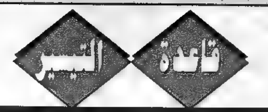
ـ للموضوع صلة ـ

الهوامش:

(١) ومفردها زيج، وهي كلمة فارسية الأصل على الأرجح، وقد حملت الكثير من كتب الفلك المشتملة على جداول فلكية هذا المسمى في الحضارة العربية الاسلامية، وهي تشتمل في مقدمتها معلومات ونظريات مؤلفها في الفلك ثم تليها الجداول. وتضم الأخيرة جداول فلكية حسابية بنيت على قوانين عددية يمكن من خلالها معرفة موقع أي كوكب في مداره كما تعرف منها حركته وتاريخه، كما يمكن معرفة التقاويم المختلفة سواء حسب الشهور أو الأيام أو الأبراج.

(٢) كما هو الحال في كوكبي الزهرة وعطارد التي تبدو مظلمة عندما تقع بين الأرض والشمس.

(٣) الدفاع، ع . ع (١٩٨١م)، أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك، صفحة ١٢٧، بيروت.





لابد من الصحة لغة بعد الصحة نحواً

بقلم:
أبو عبد الرحمن بن
عقيل الظاهري
- الرياض -

(لابد من مطابقة مراد المتكلم للصحيح لغة ونحواً؛ لتكون الجملة عربية فصيحة).

بيَّن ابن فارس أن الأصل في مادة الفاء والضاد واللام زيادة في شيء[١].

وقال الراغب: «الفضل الزيادة عن الاقتصاد، وذلك ضربان: محمود كفضل العلم والحلم، ومذموم كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه .. والفضل في المحمود أكثر استعمالا، والفضول في المذموم.

والفضل إذا استعمل لزيادة أحد الشيئين على الآخر فعلى ثلاثة أضرب: فضل من حيث الجنس كفضل جنس الحيوان على جنس النبات. وفضل من حيث النوع كفضل الإنسان على غيره من الحيوان .. وعلى هذا النحو قوله سبحانه {ولقد كرمنا بني آدم} (سورة الإسراء/٧٠) إلى قوله: {تفضيلا}.

وفضل من حيث الذات كفضل رجل على آخر .. فالأولان جوهريان لا سبيل للناقص فيهما أن يزيل نقصه، وأن يستفيد الفضل كالفرس والحمار .. لا يمكنهما أن يكتسبا الفضيلة التي خص بها الإنسان .. والفضل الثالث قد يكون عرضياً فيوجد السبيل على اكتسابه، ومن هذا النوع التفضيل المذكور في قوله: {والله فضل بعضكم على بعض في الرزق} (سورة النحل/٧١)، و{لتبتغوا فضلا من ربكم} (سورة الإسراء/١٢).. يعني: المال وما يكتسب»[٢].

قال أبو عبد الرحمن: الأصل في المادة الزيادة المحمودة، ولهذا أخذ من المادة الوصف للمدح كفاضل، والتسمية للتيمن كالفضل، ثم توسع بها لكل زيادة وإن كانت غير محمودة.

والبقية تسمى فضلة وهي الأقل، وإنما روعي في تسميتها أنها بقيت زيادة عن الحاجة.

ونقل الزبيدي عن التوقيف للمناوي أن الفضل ابتداء إحسان بلا علة[٣]..

قال أبو عبد الرحمن: هذا الاصطلاح مبني على الحقيقة اللغوية، إذ الأصل الزيادة المحمودة.. وما زاد عن حاجة الكريم يتصدق به، فسمي فضلا؛ لأنه زيادة، ولأنه زيادة محمودة.

وقال الزبيدي: «والفضولي بالضم المشتغل بما لا يعنيه.. وقال الراغب: الفضول جمع الفضل.. وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه؛ ولهذا نسب إليه على لفظه، فقيل: فضولي لمن يشتغل بما لا يعنيه؛ لأنه جعل علماً على نوع من الكلام فنزِّل منزلة المفرد.. والفضولي في عرف الفقهاء من ليس بمالك ولا وكيل ولا ولي؟.. زاد الصاغاني: وفتح الفاء منه خطأ»[٤].

قال أبو عبد الرحمن: نلخص من معاني فضل دورانها على الزيادة، والبقية.. وقولهم: «فلان لا يملك درهماً فضلا عن دينار»: لا ينطبق على معنى فضل لغة، لأنك إن جعلت فضلا بمعنى الزيادة كان المعنى: فلان لا يملك درهماً زيادة عن دينار.. وليس معنى الجملة نفي ملكه للدرهم والدينار معاً، بل المراد نفي ملكه للدرهم تنصيصاً، ونفي ملكه للدينار بالأولوية.

وإن جعلت فضلا بمعنى البقية كان المعنى: فلان لا يملك درهماً بقية عن دينار.. وليس معنى الجملة نفي ملكه للدرهم.. وبعد هذا فلا معنى لكون الدرهم بقية من دينار؛ لأن الدرهم جزء من الدينار، ولا يوصف بالبقية إلا في سياق خاص كأن يكون في جراب دينار مصروفاً دراهم، فتجد في الجراب درهماً، فيقال لك: هذا بقية الدينار.

قال أبو عبد الرحمن: وبعد هذا التحرير - خلال رحلتي لتونس في الأسبوع الأخير من شهر شعبان عام ١٤١٧هـ وجدت رسالة خطية لابن هشام بدار الكتب الوطنية التونسية برقم ٢٦٣٦ أجاب فيها على أسئلة نحوية أولها إعراب «فلان لا يملك درهماً فضلا عن دينار»[٥]، وقال في هذه الرسالة: «وهذا التركيب زعم بعضهم أنه مسموع، وأنشد عليه:

فلا يبقى على هذا الفلق

صخرة صماء فضلا عن رمق».

ثم قال: «وانتصاب فضلا على وجهين محكيين عن الفارسي:

أحدهما: أن يكون مصدراً لفعل محذوف، وذلك الفعل نعت للنكرة.

والثاني: أن يكون حالا من معمول الفعل المذكور».

ثم قال: «يقال: فضل عنه، وعليه.. بمعنى زاد.

فإن قدرته مصدراً فالتقدير: لا يملك درهماً يفضل فضلا عن دينار.. وذلك الفعل المحذوف صفة، بل يجوز أن يكون حالا».

ثم ذكر أن وجه الصفة أقوى؛ لأن نعت النكرة يكون أقيس. وإن قدرته حالا فصاحبها يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون ضمير المصدر محذوفاً[٦].. أي لا يملكه الملك.

الثاني: أن يكون درهماً حالا.. وسوغ مجيىء الحال من النكرة أنها في سياق النفي، فخرجت النكرة من حيز الإبهام إلى حيز

العموم، وسوغه أيضاً ضعف مجيء الوصف هاهنا.

ثم قال: «فإن قلت: هلا أجاز الفارسي في «فضلا» كونه صفة لدرهم: قلت: زعم أبو حيان أن ذلك لا يجوز؛ لأنه لا يوصف بالمصدر إلا إذا أريدت المبالغة».

ثم رد على أبي حيان وناقشه، ثم حكم أن تنزيل وجوه الإعراب تلك على المعنى المراد عسر، ثم قال: «والذي يظهر لي في توجيه هذا الكلام أن يقال: إنه في الأصل جملتان مستقلتان، ولكن الجملة الثانية دخلها حذف كثير وتغيُّر حصل الإشكال بسببه .. وتوجيه ذلك أن يكون هذا الكلام في اللفظ أو في التقدير جواباً لمستخبر[7] قال: أيملك فلان درهماً؟! .. أو رداً على مخبر قال: فلان يملك ديناراً.

فقيل في الجواب: فلان لا يملك درهماً.

ثم استؤنف كلام آخر .. ولك في تقريره[8] وجهان:

أحدهما: أن يقدر: أخبرتك بهذا زيادة عن الإخبار عن دينار استفهمت عنه - أو زيادة عن دينار أخبرت بملكك له - ثم حذفت جملة «أخبرتك بهذا»، وبقي معموله وهو «فضلا».

والثاني: أن يقدر فضل انتفاء الدرهم عن فلان على انتفاء الدينار عنه.. ومعنى ذلك أن يكون حالة هذا المذكور في الفقر معروفة عند الناس.. والفقير إنما يُنفى عنه في العادة ملك الأشياء الحقيرة لا ملك الأموال الكثيرة[9]، فوقوع نفي ملك الدرهم عنه في الوجود فاضل عن وقوع نفي الدينار عنه.. أي أكثر منه.

قال أبو عبد الرحمن: الشاهد أورده ابن هشام بصيغة «زَعم»، ولم يُعز إلى قائل، ولم يُحقَّق ثبوته عن العرب، ولعله - إن صح - عن راجز بعد فساد السليقة، وهو لا يوافق معاني «فضل» في لغة العرب، وهذا يكفي في رده؛ لأن المعجم المنقول أثبتُ وأوجبُ مما ينافيه من دعوى شاهد لم يُحقق.

وأما إعراب فضلا مصدراً فتقديره: لا يملك درهماً يفضل فضلا عن دينار. وهذا الوجه الإعرابي الصحيح لا يطابق معنى الجملة المراد، وهو أنه لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً.

والإعراب يوهم أحد معنيين هما:

١ - أنه لا يملك درهماً يفضل عن دينار.. أي لا يملك درهماً يفضل عن ملكه ديناراً.. ومعنى الجملة لا يملك درهماً ولا يملك ديناراً من باب أولى.

٢ - أنه لا يملك درهماً يفضل عن دينار .. أي يفضل عن جملة الدينار المكون من دراهم .. فهو لا يملك جزءاً من دينار.

وهذا يحقق بعض معنى الجملة، وهو انتفاء ملكه لجزء من دينار وهو الدرهم.. ولا يحقق بقية معنى الجملة، وهو أنه لا يملك كل الدينار من باب أولى.

وهكذا إعرابه حالا تقديره: لا يملك درهماً حالة كونه فاضلا عن دينار.. وهو يحتمل الاحتمالين المذكورين آنفاً عن الإعراب

بالمصدر، ويخالف المعنى المستعمل لجملة «فلان لا يملك درهماً فضلا عن دينار»؛

ووجه المخالفة في كل ذلك أن فضلا لغة لا تدل على معنى أولوية المنفي في الجملة المذكورة. وأما تقدير ابن هشام على الوجه الأول فيصح لغة ونحواً ما بقي المقدر ظاهراً، أو ما بقيت الجملة في سياق يشعر بأن المقدر زيادة الخبر أو الإخبار.

أما جملة «فلان لا يملك درهماً فضلا عن دينار» فالمعنى الذي تستعمل له لا يقتضي تقدير زيادة الخبر أو الاستخبار، وإنما يقتضي نفي الملك للدرهم، ونفي الملك للدينار على سبيل الأولوية.

ودعوى التقدير بهذا الطول - على فرض صحتها - تفسر استعمال هذه الجملة بهذا المعنى غير المطابق لمعاني فضل اللغوية، ولا تسوغ مشروعية استعمالها؛ لتغيُّر فضلا من معنى الزيادة إلى الأولوية.

ولو فتح باب دعوى التقدير بمثل هذا - دون برهان - لما ساغ وجود خطأ أو عامية. وأما تقدير ابن هشام الثاني فينحو إلى استعمال فضلا بمعنى البقية، وهذا صحيح في لغة العرب، والمعنى حينئذ: فلان لا يملك درهماً، وهذا المنفي فاضل عن نفي الأكثر وهو الدينار.

وهذا المعنى الصحيح لغة لا يكاد يظهر وجهه نحواً، وعلى توجهه فالمنفي إنما هو الأقل الفاضل عن نفي الأكثر.. وإنما جاء هذا بدلالة خارجية هو أن الفقير يُنفى عنه الحقير من الأشياء.

وهذه الدلالة غير مسلمة، لأن الفقير ما كان فقيراً إلا بنفي ما يسد خلته من الضروري لا من الحقير.

وعلى التسليم بهذه الدلالة فلا يكون معناها كما قال ابن هشام «وقوع نفي ملك الدرهم عنه في الوجود فاضل عن وقوع نفي الدينار عنه»، وذلك لسببين:

أولهما:

أن الناس - في دعوى ابن هشام - نفوا الحقير ولم ينفوا الكثير.. فصار نفي الكثير من باب أولى.. لا أن الحقير الذي نفوه عقيدة فاضل عن الكثير الذي لم ينفوه إلا بدلالة العقل بدلالة الأولوية.

وثانيهما:

ليس نفي ملك الدرهم فاضلا عن نفي ملك الدينار؛ لأن من لا يملك الدينار قد يملك الدرهم.. وإنما نفي ملك الدينار حاصل من نفي ملكية الدرهم.. وقد عبِّر عن هذا المعنى بكلمة لا تدل عليه وهي «فضلا» ومعناها الزيادة أو البقية، وقد استعملت بمعنى الأولوية وليس ذلك من معانيها.

الهوامش:

(١) مقاييس اللغة ص ٨٢٨.

(٢) المفردات ص ٦٣٩.

(٣) تاج العروس ١٥/ ٥٧٨.

(٤) تاج العروس ١٥/ ٥٨١.

(٥) تقع في مجموع، ومقدارها خمس عشرة صفحة، وهي كثيرة التصحيف والتحريف، وقد أوردها السيوطي بكتابه الأشباه والنظائر ٦/ ١٣٠ - ١٦٩، ولم يعلق عليها بشيء، وكذلك محقق الكتاب الدكتور عبد العال سالم مكرم لم يعلق بشيء على مسألة «فلان لا يملك درهماً فضلا عن دينار».

(٦) في الأصل: محذوف.

(٧) في الأصل: لمستخير.

(٨) أي تقرير الكلام المستأنف.

(٩) في الأصل الكثير.

من سر الزجاجة (٤)

بقلم: د/ عبد الرزاق فراج الصاعدي
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة -

١٦ - أبيّ بن كعب ليس يهودياً :

قال الزركلي في ترجمة الصحابي أبي بن كعب - رضي الله عنه - «أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر، صحابي أنصاري - كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود» (الأعلام ١/٨٢).

وقد توقفت عند ذلك طويلا قبل ثلاث سنوات، ولم أتجاوز الشك، ثم رأيت كلمة الدكتور عبد الإله أحمد نبهان في مجلة الفيصل (العدد ٢٤١) يشير فيها إلى هذا الخطأ ويصححه، قال: «ونقلت هذا الأمر لأستاذي علامة الشام أحمد راتب النفاخ - نضر الله ثراه - فتأمل عبارة الزركلي، وقام إلى مكتبته الغنية العامرة، فلم ندع كتاباً من كتب الرجال التي ترجمت «لأبيّ» إلا رجعنا إليه فلم نجد ما زعمه الزركلي، وكانت المحصلة التي توصلنا إليها أن الزركلي - رحمه الله - خلط بين كعب الأحبار وأبيّ بن كعب، وهو يترجم أبياً، فجاء بهذه العبارة التي أخذت تتسرب إلى الترجمات التي ينقلها الناقلون من الزركلي، من غير تدقيق أو رجوع إلى المصادر القديمة.

١٧ - الأردن:

كنت أستمع إلى المذياع في البرنامج الثاني للإذاعة السعودية وأنا أكتب هذه الحلقة، واستوقفني مذيع الأخبار وهو يقول: «الأردنّ» بتشديد النون، و«الحكومة الأردنيّة» بتشديد النون أيضاً، وسمعته يردد هذه الكلمة ويلتزم تشديد النون، فظننته أخطأ في تشديدها، حتى راجعت «معجم ما استعجم» للبكري، و«معجم البلدان» لياقوت، و«الروض المعطار» للحميري، وغيرها، فوجدت أن المذيع مصيب في تشديد النون، وقد قال البكري: الأردنّ - بضم أوله، وبالدال المهملة المضمومة والنون المشددة - نهر بأطلى الشام، وهو نهر طبرية.

قال يعقوب: وأصل هذه التسمية في اللسان: النعاس، وأنشد:

وقد علتني نعسة أردنّ

وقال الراجز:

حتّى قُوصي أمْس بالأرْدُنّ
حتّى فما طلّت أن تحنّي

ولهذا قل:
الحكومة الأردنيّة - بتشديد النون والياء - ولا تقل: الحكومة الأردنيَة - بكسر النون بدون تشديد.

١٨ - لا أدري:

قال القاضي التنوخي في كتابه «نشوار المحاضرة» حدثني علي بن محمد الفقيه، قال: حدثني أبو عبد الله الزعفراني، قال: كنت بحضرة أبي العباس ثعلب يوماً فسئل عن شيء فقال: لا أدري، فقيل له: أتقول لا أدري وإليك تُضرب أكباد الإبل وإليك الرحلة من كل بلد؟

فقال للسائل: لو كان لأمك بعدد «لا أدري» بعرٌ لاستغنت.

قال القاضي التنوخي

ويشبه هذه الحكاية ما بلغنا عن الشعبي أنه سئل عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل له: فبأي شيء تأخذون رزق السلطان؟

فقال: لأقول فيما لا أدري: لا أدري.

قلت: هذه أخلاق العلماء، وطلاب العلم، وأين نحن من هذا، إذا سئل أحدنا فيما لا يعرف غمغم وتلجلج وهار حول المسألة، وعرف بما لا يعرفه ليخدع نفسه ويوهم الناس بأنه العالم النحرير الذي يجيب في كل مسألة، وكأنه نسي أن الحق نور لا يخفى، وأن السائل يملك من الذكاء ما يميز به الصواب من الخطأ.

وأتذكر - الآن - أستاذاً من أساتذتي الكبار ممن أدين لهم بالفضل، سألته يوماً في مسألة من دقائق التصريف، فقال: لا أدري يابني، أو قال: لقد نسيت، دعني أراجع المسألة. فكبر - والله - في عيني، وتذكرت قول الشاعر:

كلما أدبني الدهر (م)
أراني ضعف عقلي
وإذا ما ازددت علماً
زادني علماً بجهلي

١٩ - لغة النساء:

روى الغزالي - رحمه الله - في كتابه «مختارات

الذهب» (ص٤٣) أن العقاد كتب كلمة في مجلة الأزهر في عدد شهر المحرم ١٣٨١هـ بعنوان: «الحروف والمعاني في اللغة العربية» جاء فيه:

«وإن حرف الضاد خُص بالشؤم، يسِمُ جبين كل لفظة بمكرهة لا يكاد يسلم منها اسم، أو فعل: ضجر، ضر، ضير، ضجيج، ضوضاء، ضياع، ضلال، ضنك، ضيق، ضنى، ضوى، ضراوة، ضنزى.. ويعكسه الحاء التي تكاد تحتكر أشرف المعاني وأقواها: حب، حق، حرية، حياة، حسن، حلم، حزم..»

ورأى أنها لهذه المزية ولامتناعها - أو على الأقل مشقتها - دون سائر حروفنا الحلقية على حناجر الأعاجم هي أولى بأن تنسب إليها لغتنا فنقول: لغة الحاء، بدلا من قولنا لغة الضاد».

قال الغزاوي: كلام وجيه، وتوجيه نبيه، وحجة قائمة.. ولكن هل يستطيع أن يحوّل الألسنة عن مأثورها القديم؟ وهل لذوي الرأي من حماة لغة الضاد تعقيب على هذا التصويب؟».

فعقّب العلامة عبد القدوس الأنصاري - رحمه الله - بقوله: «نعم إن حماة لغة الضاد بوسعهم أن يزيفوا هذا الرأي، فالضاد فيها خير وبهجة ورضى: الضرب - بفتح الراء - أي الشهد، المنضد، تضييد، ضميمن، ضحى، ضاحية، رضي، ألخ، وفي الحاء مكرهة مثل: حقد، حسد، حسرة، حماة، حقارة، حسم، حرب... ألخ، فالأولى - إذن - إبقاء الضاد على ما هي عليه» انتهى.

قلت: وبهذا يتبين أن دعوة العقاد - رحمه الله - ليس لها مستند قوي تستند إليه، فالضاد والحاء حرفان عربيان، إلا أن الضاد أخص في إبانتها عن العربية من الحاء، ويعد النطق الصحيح بها دليلا على الأصل العربي، وفي الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يفخر بأنه من أهل الضاد، ولم يفخر بأنه من أهل الحاء، والتسمية بالضاد من مأثور العربية القديم، وهي اصطلاح راسخ، ولا مشاحة في الاصطلاح.

٢٠ - إفساد العقل:

العبث بالعقل وإفساده جريمة كبيرة، ومن أعظم الوسائل التي تفسد العقل وتغيره تعاطي المخدرات أو المسكرات، التي تؤدي إلى حجبه عن أداء واجبه الذي خُلق من أجله، وقد نبه علماء هذه الأمة قديماً وحديثاً على خطر هذه الآفة، وهبّوا للتصدي لهذا الوباء الذي يفتك بأبناء المسلمين، ويدمر متعاطيه تدميراً كاملاً، وخاصة الشباب الذين لا يدركون الخطر الحقيقي للمخدرات.

ومن الكتب القيمة في هذا الشأن كتاب: «البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتّر» للإمام الشوكاني (١٢٥٠هـ) وهو بحث شامل للمخدرات والمسكرات فيه بيان لحكمها الشرعي من نصوص القرآن والسنة وأقوال العلماء وأدلتهم.

وقد خرج الكتاب مؤخراً محققا تحقيقاً علمياً بديعاً على يد فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن صنيتان العمري الحربي، الأستاذ في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية، ورئيس قسم الفقه فيها، وهو علم بارز في تخصصه، يشهد له نتاجه العلمي الوافر، تحقيقاً وتأليفاً، ومشاركاته الصحفية، وبرامجه الإذاعية المتعددة.

ومن مؤلفاته «مشروعية الصداق في الشريعة الإسلامية» و«الحكم بن عتبة الكندي وفقهه» و«المسائل المهمة فيما يتعلق بعقد النكاح» و«رسالة عن صوم يوم الشك في رمضان» و«تسلية الأعمى عن بلية العمى» لملا علي القاري» و«معطية الأمان من حنث الأيمان» لابن العماد الحنبلي (في مجلد ضخم) و«اللباب في فقه الشافعي» للمحاملي (في مجلد ضخم) و«البحث المسفر» وهو هذا الكتاب.

والجدير بالذكر أن الدكتور عبد الكريم بن صنيتان حاصل على أعلى الدرجات العلمية، وهي درجة الأستاذية، رغم أنه في مقتبل العمر، وقد تمّ له ذلك في وقت وجيز لم يسبق إليه فيما أعلم، وهو دليل تمكنه العلمي، وفقه الله وأخذ بيده إلى مزيد من النجاح لخدمة العلم الشرعي.

أما كتاب «البحث المسفر» فهو جدير بأن يقرأه كل شاب ليقف على حقيقة المسكرات والمخدرات وأثرها السيء على العقل والدين والمال والمجتمع على النحو الذي فصله المؤلف في كتابه والمحقق في مقدمته الضافية التي تشبه الديباج الخسرواني المحبوك في جودة سبكها.

٢١ - خاص ولكن للنشر:

العزيز «مرتجي التواب» لقد أخجلتني بكلماتك العذبة التي لا أستحقها، فاعلم - يا أبا عمر - أنك أكبر مني وأنا أسنّ منك، كما قال بعض السلف، واعلم أن القارئ الجاد يقدر لك جهودك القيمة في نشر التراث العربي والإسلامي من خلال (المكتبة العصرية الذهبية) التي أنشأتها لهذا الغرض، فأرجو لك التوفيق، وأرجو أن تتبوأ مكانة مرموقة بين الناشرين العرب، وأن يخرج على يديك ذخائر التراث العربي قديمه وحديثه، وأن تسهم في نشر الثقافة الرصينة في هذه البلاد المباركة بخاصة والعالم العربي بعامة.

في إحدى إثنينيات النادي الأدبي بالرياض تعرفت على الدكتور سلطان سعد القحطاني وسرني منه الكثير من السمات الطيبة والأخلاق الرفيعة والتواضع الملموس في شخصيته الجذابة، حتى إنني بعد عدة جلسات طرحت عليه فكرة إجراء حوار أدبي عن الرواية والقصة في العالم العربي، وجاء هذا الحديث.

الحديث عن الرواية العربية والقصة القصيرة في الأدب العربي ذو شجون، ولا يمكننا أن نحدد ونؤطر كل ما يمكن أن يقال من مواضيع حول هذين الجانبين المهمين من الأدب العربي الغني بالإبداعات والنصوص الراقية، من هنا نأتي إلى أهمية لحظة الاختيار لما يهمنا في الوقت الراهن ضمن سلسلة الإحتياجات والمتطلبات للجمهور العربي في كل مكان من أنحاء وطننا الكبير، ومن هنا تنبعث أهمية التحدث عن الواقع الاجتماعي والقضايا المصيرية للأمة العربية خاصة والأمة الإسلامية بشكل عام، ولعل الحديث حول موضوع الرواية والقصة ومدى ارتباطهما بالهموم الحقيقية للشخصية العربية والمجتمع العربي والأمة له الكثير من الأهمية، خصوصا وأن الأدب له دور فعّال في التنمية

الرواية والقصة في الع

مستحدثات الأدب يتناولها العرب بعد الـ

[المنهل]:

هناك من يثير اعتراضا على مقولة إخضاع الأدب للعملية التربوية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وأن الأدب من الفنون ولا علاقة له بالجانب التربوي على الإطلاق، والفن مسألة شخصية تنبعث من الفنان بصورة إبداع له بصمات شخصية تتضح فيها معالم التفرد والتميز عن الغير تماماً مثل اللوحة الفنية والموسيقى البحتة، ما هو تعليقكم على هذا الموضوع؟.

- الأدب من الفنون التي يصعب حصرها في مجال معين لا يتعداه، فهو إبداع شخصي، يفرض نفسه على الأديب، ولا يفرض الأديب نفسه عليه، وتظهر شخصية المبدع من خلال عمله الإبداعي وينفرد به، وله علاقة بالجانب التربوي إذا أحسن الأديب استغلاله ولكنها علاقة غير مباشرة فمتى أصبحت مباشرة فهي ليست من الإبداع في شيء فقد تدخل في باب الوعظ والإرشاد.

والفن بصفة عامة، وليد الحياة فإن لم يكن نابعاً منها ومن مشكلاتها معالجاً لقضاياها فإنه سيكون من اللهو الذي لا مردود له.

[المنهل]:

مقولة أخرى مشابهة وهي «الفن للفن» وقد

الثقافية وإفادة الجيل المعاصر والأجيال القادمة والصعود بهم الى مدارج الرقي والطياء والدخول بهم الى ساحة الحضارة الحديثة من أوسع أبوابها بما فيها من تطور علمي وتكنلوجي متقدم بشرط الإلتفات الى أصالتنا والحفاظ على تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف والإلتزام بالقيم والمبادي، ونحن من خلال هذا اللقاء مع الدكتور سلطان سعد القحطاني، وهو أحد حملة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث حول موضوع الرواية السعودية سنتحدث معه حول هذا الموضوع، ونبدأ بتساؤل يطرح نفسه على طاولة الحوار:

إضاءة:

ـــالم العربي

ـــــتهاء صلاحيتها

اختلفوا كثيراً حول هذا المفهوم ونقيضه القائل «الفن للحياة» وأظن أن هذا الإختلاف له تداخل في موضوع علاقة الرواية والقصة بالواقع الإجتماعي، أي التعبيرين تفضل؟ وهل هناك تحفظات على أي منهما؟ ماذا تقول في ذلك؟.

ـ ظهرت مقولة «الفن للفن» في

أجرى الحوار:
عقيل إبن ناجي المسكين
ـ الرياض ـ



ـ الدكتور القحطاني والاستاذ عقيل.



الغموض والحداثة موجة تكسرت في عرض البحر



ـ نجيب محفوظ ـ الطيب صالح.

بداية القرن العشرين في الأدب العربي ضمن مقولات ومصطلحات كثيرة، وهي مقولة ظهرت كرد فعل على الأدب الموجه «التربوي» المباشر، وقد لاحظ المبدعون ضعف هذا الأدب وسطحيته، فظهروا بمقولة «الفن للفن» للتحرر من هذه القيود، والظهور بأدب تتوفر فيه الصفات الفنية، ولكن هذه المقوله لا تؤخذ على علاتها فوراؤها بنية داخلية للنص الأدبي تعالج منحى من مناحي الحياة (حتى وإن كانت مغرقة في الخيال).

أما ما يتعلق بالرواية بالذات فهي فن للفن وللحياة، وما ينطبق على الفنون الأدبية الأخرى ينطبق عليها، والإختلاف يكون في المضمون لا في الشكل، فالصياغة الجيدة هي التي تحدد نوعية العمل الجيد.

[المنهل]:

يلاحظ من روايات كبار الكتاب الروائيين في الوطن العربي مثل «نجيب محفوظ» في مصر ، «الطيب صالح» من السودان ، «ابراهيم الناصر» و«عبد العزيز مشرى» من المملكة ، وغيرهم الكثير، من شتى أرجاء الوطن العربي بمختلف توجهاتهم الايديولوجية والفكرية يركزون في كتاباتهم الروائية على الأدب الحيوي بكامل خصوصياته، فهم ينطلقون بأقلامهم المعبرة من الحارة الشعبية والقرية الصغيرة والريف الجميل وبيوت الفقراء، على شاكلة أكثر روايات «تشارلز ديكنز» في الأدب الانجليزي، فهم يعبرون عن هموم الجماهير ومشاكل الناس اليومية وقضاياهم المصيرية، وفي هذا الأمر مصداق للواقعية الصادقة، بينما نرى في الجانب الآخر بعض الروائيين في العصر الحديث ممن تأثروا بتيارات الحداثة الغامضة وتقليد الغرب في مناهجهم الأدبية يقومون بالكتابة الرمزية الغارقة في الغموض مبتعدين عن الواقع نوعاً ما، ما هو رأيك في الواقعية الصادقة إذا صيغت بإسلوب فني يلمس فيه علامات الإبداع؟ وما هو رأيك في الرمزية الغامضة؟.

ـ لا شك أن الروائيين الذين ذكرتهم انطلقوا في أعمالهم من المجتمع والحياة اليومية وهموم الناس، وهذا جانب من جوانب الواقعية التي ظهرت على أنقاض (الرومانسية) الحالمة، ولاقت هذه الأعمال قبولا حسناً لدى طبقات القراء العرب الذين وجدوا أنفسهم ومشكلاتهم وما يشابهها عند غيرهم، إضافة الى المتعة الفنية التي وفرها لهم هؤلاء الكتّاب في صورة




ـ ابراهيم الناصر.



ـ عبد العزيز مشري.

واقعية مصاغة في قالب فني، لقد استطاع هؤلاء الكتّاب بعد محاولات طويلة أن يصوغوا أعمالهم بعيداً عن الواقعية البدائية السطحية الساذجة والتي بإمكان أي إنسان القيام بها وأن يحكيها في أي مناسبة، حتى وإن أثارت هموم السامع وقضاياه، والصياغة الفنية أشبه ما تكون بحبة الدواء المرّ التي غلّفت بغلاف من السكر ليسهل على المريض ابتلاعها.

والرمزية مذهب أدبي معروف، وله قراؤه ومحبوه، ولكن يجب أن يستغل استغلالا حسناً يؤدي الغرض ويثري الفكر، وهنا تكمن مقدرة الروائي على صياغة الفكرة واسلوب المعالجة.

وقد ظهرت الحداثة في الغرب وحقق فيها الكثير من الكتّاب نجاحاً باهراً ولكن ما أن تبنّاها بعض الروائيين العرب حتى قتلوها، لأن الأدب العربي لم يصل إليها إلا بعد انتهاء صلاحيتها (إن صح التعبير)، واليوم يوجد في الغرب مصطلح (ما بعد الحداثة) فنحن لم نصل إليها فكيف ينادي البعض بهذا المصطلح؟.

أما الذين قلدوا الكتّاب الغربيين على الاصول الصحيحة واستفادوا من تقنيات الرواية الحديثة ثم اتخذوا لأنفسهم مذاهب أدبية خاصة بهم فلا أرى في ذلك عيباً وإن أكبر دليل على الرواية الرمزية الغربية الناجحة في الأدب الحديث رواية الكاتب الإنجليزي الشهير (جورج أرول) **(Georqe Orwell)** مزرعة الحيوان **(The Animal Farm)** ورواية الدكتور محمد الحبابي «الطاعون» وغيرهما الكثير ممن لم يغرقوا في الغموض، وعلى أي حال فالغموض والحداثة موجة ركبها البعض فتكسرت بهم في عرض البحر.

[المنهل]:

*** يلاحظ أن الروائيين قلة بالنسبة للشعراء الذين يملأون الساحة، بماذا تفسر ذلك؟**

ـ للشعر نصيب كما للرواية نصيب في الأدب العالمي والمحلي، ولكل عشاقه ومحبوه، وإذا قسنا عمر الرواية في الأدب العربي بعمر الشعر وجدنا الفرق بينهما بعيداً جداً، والمعروف أن (الشعر ديوان العرب) والعرب أمة شاعرة، لأنها لم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة كسائر الشعوب من حولها، اليونانية والسريانية والفرس والهنود والمصريين، وكل أولئك خلّفوا آثاراً كتابية حفظت لهم حضاراتهم ولم يكن أمام العرب خيار آخر غير الحفظ ، والرواية الشفوية التي ساعدت موسيقى الشعر وإيقاعاته على حفظها وتداولها واسترجاعها في المناسبات العامة والخاصة.

إذن .. الشعر متوارث، والرواية جديدة وافدة، وما أن تعلّم العربي مثلما تعلم غيره القراءة والكتابة حتى أخذ يكتب الرواية والمسرحية والقصة القصيرة والطويلة، وكل الفنون الحديثة، وتعلم كيفية التقنية الروائية ولكنها تحتاج إلى موهبة تختلف في تقنياتها عن الشعر، قد لا تتوافر لدى الكثير لسبب

واحد وهو السيطرة على جوانب الرواية المتعددة ولهذا فالروائيون قلّة في العالم بالمقارنة لكتّاب القصة القصيرة والشعراء.

وعلى أي حال، فالشعر والنثر حالة تعبيرية يفرغها المبدع في قالب يسهل عليه التعامل معه، وأود القول: ان الرواية قد أخذت حقها في منافسة الشعر في الآونة الأخيرة ولها قراؤها، ولا عجب إذا وجدنا في المملكة العربية السعودية وحدها قرابة العشرين روائياً بما في الكلمة من معنى، إذا استبعدنا الأعمال التي سميت (رواية) ولم تنطبق عليها الشروط الصحيحة للرواية.



ـ عبد القدوس الأنصاري. ـ أحمد السباعي.





المثاقفة تفكير علمي يبعد عـ

[المنهل]:

* تطورت الرواية السعودية كثيراً إذا ما قارناها بالبدايات، ما هي معالم هذا التطور في رأيك؟ وما هو ارتباطها بالواقع الإجتماعي؟.

ـ الرواية السعودية منذ نشأتها على يد الاستاذ المرحوم عبد القدوس الأنصاري سنة ١٩٣٠م عندما أصدر عمله الروائي الأول والوحيد «التوأمان» وهي مرتبطة بالواقع، وتلا ذلك عمل الاستاذ أحمد السباعي (فكرة) سنة ١٩٤٧م، ثم عمل الاستاذ محمد علي مغربي (البعث) ١٩٤٨م، وهذه الأعمال التي ذكرتها أعمال بدائية وقد أخذت الطابع التعليمي بشكل عام وهو الطابع الواقعي نظراً لتفشي الجهل وحاجة المجتمع الى التعليم، ومنذ ١٩٥٩م تحولت الرواية السعودية من التعليمية الى الفنية على يدي كل من «حامد دمنهوري» (ت ١٩٦٥م) و«ابراهيم الناصر» الذي مازال يواصل الانتاج الروائي الى اليوم، فقد أصدر روايته الخامسة (رعشة الظل) عام ١٩٩٣م.

وعلى يدي هذين الكاتبين تطورت الرواية السعودية شكلا ومضموناً فالمتتبع للنتاج الروائي السعودي عند الناصر باعتبار أنه أطول تجربة روائية منذ ١٩٦١م في روايته (ثقب في رداء الليل) وروايته الثانية (سفينة الموتى) ١٩٦٩م، وروايته الثالثة (عذراء المنفى) ١٩٧٧م وروايته الرابعة (غيوم الخريف) ١٩٨٨م يجد التطور ملحوظاً والنضج الفني يتأطر سنة بعد سنة.

أما مرحلة الثمانينيات فقد شهدت زخماً كبيراً في الإنتاج الروائي نظراً لعدة عوامل ساعدت على ذلك مثل الطباعة والنشر وازدياد عدد المثقفين .. وغير ذلك .

وقد برز في الساحة الأدبية عدد من الروائيين الذين أثبتوا نجاحاً في تجاربهم الروائية منذ العمل الأول، وواصلوا التطور حسب القانون الطبيعي، ولم يأت ذلك من فراغ بل انطلقوا من أرضيات صلبة، وخلفيات ثقافية جيدة مثل «أمل شطا» «عبد العزيز مشري»



ـ محمد علي مغربي.



ـ ابراهيم ناجي.

ـــن خصوصيات البيئة والمجتمع

«حمزة بوقري (ت ١٩٨٣م)» والناصر نفسه.

وكل هذه الأعمال الروائية مرتبطة أشد الإرتباط بالواقع الاجتماعي، «أمل شطا» تنبع أعمالها من صميم البيئة المكية، وكذلك «حمزة بوقري» في عمله الوحيد (سقيفة الصفا) معبرة عن سيرته الذاتية في مكة المكرمة، «عبد العزيز مشري» تنبع أعماله في رباعيته من القرية وتصبُّ فيها، وروايات «ابراهيم الناصر» تعبِّر عن هموم انسان المنطقة الوسطى ما عدا (عذراء المنفى).

ومهما يكن من أمر فإن سرَّ نجاح هذه الأعمال يكمن في عنصرين:

العنصر الأول: هو عنصر الصياغة الفنية الناجحة، وما تحتويه من عناصر ثانوية.

العنصر الثاني: ارتباطها بالواقع الاجتماعي المعاش، فالقارىء يعيش معها وكأنه واحد من شخصياتها.

[المنهل]:

* هناك من الروائيين من يخترع اسلوباً خاصاً، فيه شيء من الجرأة والخروج على نوعية الأساليب الموجودة في الساحة دون أن يكونَ بعض المنطلقات التي يستفيدها من الروائيين الآخرين الذين تربعوا على عرش الرواية في الساحة الأدبية سواء أكان بالتقليد الذكي أو بالتأثر غير المباشر، بحيث تصبح البصمات النهائية على نص الرواية تُحتسب لصالحه لا لمن يقلدهم أو يتأثر بهم؟ ما هو رأيك في ذلك؟.

ـ كما أن الكتابة ـ بكل اشكالها المختلفة ـ موهبة، فالاسلوب أيضاً موهبة وهو المحرك لآلية الكتابة، يؤثر ويتأثر، قديماً قالت العرب «الاسلوب هو الرجل» بمعنى يعرف الرجل من اسلوبه، وحتى التأثر إن كان مباشراً أو غير مباشر لا يفقد المبدع أسلوبه، وإلا لن يكون مبدعاً إذا كان نسخة من المقلَّد.

وقد خرج الكثير من المبدعين بأساليب جديدة منها ما كتب له البقاء والإستمرارية ومنها ما مات في عهده، فالنص حالة انعكاس نفسي داخلي ينبثق من وجدان المبدع تصعب السيطرة عليه ولا يكتشف إلا بعد اكتمال العمل الفني كما أن هناك ما يسمى في علم النفس بتوارد الخواطر فكم من مبدع تظن أنه يقلد فلانا من المبدعين الذين سبقوه، بينما لا يعرفه، ولم يكن قارئاً له على الاطلاق، ومن قدرة الله تعالى أن جعل لكل مبدع بصمات خاصة به مميزة له من غيره، يعرفها دارس الأدب وناقده.

[المنهل]:

* من خلال خبرتك في التدريس للإبتدائية والمتوسطة والجامعية لمواد الأدب العربي الحديث، ما هو انطباعك الشخصي عن المستوى التعليمي للطلبة السعوديين ممن



ـ محمد حسين هيكل ـ الطاهر بن جلون.

النص حالة انعكاس نفسي تصعب السي

يرغبون في التخصص بكتابة القصة والرواية وهل ترى أن المستقبل الآتي للجيل الجديد القادم سيشهد أدباء بالمعنى المرجو للمشاركة في قافلة التنمية الشاملة في بلادنا؟

ـ بدأت حياتي منذ ١٩٧٣م معلماً في المرحلة الإبتدائية الى الجامعة مروراً بالمرحلتين المتوسطة والثانوية وجئت الى هذه المهنة هاوياً لها فقد كنت في مراحل التعليم الأولية معجباً ببعض المدرسين وكنت أتمنى أن أكون مثلهم، ومرَّ بي عدد كبير من الطلبة في مختلف المراحل الدراسية ووجدت في البعض منهم حباً للأدب قراءة وكتابة وشجعت هؤلاء على حب الكتاب واقتنائه، والرجوع إليه من حين إلى آخر وأنه الرفيق الذي لا تمل من حديثه، وهو خير جليس كما يقول المتنبي، والحمد لله هناك منهم من اشتغل بالصحافة ومن عمل في التعليم ومازال بيني وبين الكثير منهم اتصالات ومشاورات.

ولست متشائماً من مستقبل الشباب الجامعي، رغم كثرة ما يشغلهم عن القراءة ومزاولة الكتابة التي سرقتها منهم الفضائيات كما يظن البعض، ومع أن الكثير لا يعطون قيمة للكتاب وقراءاتهم محدودة ولكن الذي يطمئن أن البعض منهم له اهتمامات بالقراءة، ومستقبله مشرق بإذن الله، والمستقبل ـ دائما ـ للشباب في كل زمان ومكان، والمحاولات جيدة، حتى ولو غلب عليها حماس البعض، وهذه حالة طبيعية جداً.

[المنهل]:

* بعض الروائيين العرب يلمسُ من نتاجاتهم الروائية التقليد للغرب في الأساليب والظلال ونوعية المونولوج الداخلي للرواية وطريقة الحبكة وأحياناً تقنية العقدة حتى ليُلمس فيها نوع من الميكانيكية إن ـ صح التعبير ـ بينما يبتعد عن الأساليب المناسبة للوضع الأنثروبولوجي الخاص بالأمة العربية بما تحمل من موروثات ثقافية خاصة وعادات وتقاليد، حتى إنك ترى وضوح المنهج التغريبي في مثل هذه الروايات الغربية عن طباعنا وطريقة حياتنا؟ ما هو انطباعك حول هذا الموضوع؟ هل هو اجتهاد في الأساليب بالاستفادة من الآداب الغربية أم هو تقليد أعمى؟ أم ماذا؟..

ـ التجريب سمة من سمات الإنسان، فمذ أن خُلق وهو يجرب حتى اهتدى الى السبيل الصحيح، وثبت على طريقة معينة، ولكل أديب اسلوبه الخاص الذي فطره الله تعالى عليه ومعظم الكتّاب بدأوا مقلدين سواء بالطريق المباشر أو غير المباشر، وبما أن الغرب سبقنا في مجال الرواية والمسرح بالذات، فقد بدأ كتابنا الأوائل بتقليدهم، وها هو «محمد حسين هيكل» يقلد الفرنسيين، حيث درس عندهم في باريس ١٩١١م، وعاد الى مصر ليكتب روايته


ـ علي محمود طه.

ــطرة عليه

التي حولت وجه الأدب العربي من التعليمية المباشرة الى الرواية الحديثة (زينب) ثم أثر بدوره في الكاتب السعودي «حامد دمنهوري» في روايته (ثمن التضحية) ١٩٥٩م وبعد ذلك اتخذ خطاً خاصاً به في روايته الثانية (ومرت الأيام) ١٩٦٣م، وهناك الكثير.

ولن يكون الأديب أديباً حتى يثبت شخصيته الأدبية، وإلا سيظل هاوياً الى الأبد، أما ما يتعلق بالتقنية الروائية فإن ذلك من حق الجميع كما أقرها النقاد والدارسون أمثال (فورستر ـ كولن ـ ميور) وغيرهم، وحددوها في أطر يسهل معها تقويم العمل الفني وتطبيقه على البيئة التي يعالج الكاتب فيها المشكلة المتمثلة في العادات والتقاليد ويقوم الروائي ببناء الرواية على أصول التقنية الروائية من حبكة، وشخصيات، وزمان، ومكان، الخ .. أما إذا كانت الأحداث مخالفة لبيئة الشخصيات فهذا لا يمت الى الواقع بصلة، وهذا هو النوع الذي يطلق عليه مصطلح (الغرائبية FANTASY) لقد كتب «الطاهر بن جلون» بالفرنسية، ولكن رواياته عربية (مغربية) وغيره الكثير، وممن استفادوا من الشكل وحافظوا على المضمون، مثل «البير قصيري» و«بن أوكري» و«توني موريسون» وغيرهم.

وفي رأيي أن الرواية التي لا تنبع من مجتمعها ـ كما قلنا من قبل ـ لن يكتب لها البقاء.. ولدينا من الأمثلة والأدلة الشيء الكثير.

[المنهل]:

*** ما هي آخر مشاريعك الكتابية التي تقوم بها في الوقت الراهن وتضع اللمسات النهائية عليها استعدادا لطبعها؟**

ـ لدي مجموعة من المشاريع البحثية منها ما هو في طريقه الى النشر الآن مثل (الرواية في المملكة العربية السعودية، نشأتها وتطورها من ١٩٣٠م ـ ١٩٨٩م) وهذه رسالة الدكتوراه.

ـ بحث بعنوان (الرواية العربية بين السيرة الذاتية والصياغة الفنية) على وشك النهاية.

ـ ترجمة لرواية الكاتب الأمريكي (جون استاينبك). «عناقيد الغضب **The Grapes of wrathå**» الصادرة عام ١٩٣٠م ولكن لم نحصل على موافقة الناشرين الى الآن.

ـ رواية «سوق الأربعاء» على وشك الانتهاء.

[المنهل]:

*** وماذا عن مشاركاتك النقدية في الصحافة المحلية في مجال التخصص؟.**

ـ لقد شاركت في الصحافة المحلية والعربية منذ أن كنت طالباً بكثير من المقالات النقدية في جريدة الرياض، الجزيرة، الثورة اليمنية، القبس الكويتية، ومجلة الفيصل، ومجلة الجيل، وآخر مقال في مجلة قوافل التي يصدرها النادي الأدبي في الرياض وكذلك مجلة الأدبية.

[المنهل]:

*** من أهم القضايا التي لعبت دورا هاما في**

تكوين الأديب العربي المعاصر حسب الرأي العام السائد عند الكثير من النقاد ورواد الأدب قضية المثاقفة مع الآداب العالمية، وقضية تسلل المنهج العلمي في التفكير الذي بات ضرورة في الثقافة، ما هي برأيك أهم العوامل التي تساعد الأديب العربي في اجتياز مرحلة الإتكاء على ظاهرة المثاقفة مع الغرب والقفز الى ساحة الإبداع المستقل باعتبار أننا أمة عربية وإسلامية لنا تراثنا العظيم ومبادئنا الإنسانية وتعاليم ديننا الحنيف؟ وما مدى أهمية المثاقفة مع الغرب من حيث كونها ضرورة حضارية من ضروريات الأدب العربي المعاصر، وما هي السبل المثلى للمثاقفة مع الغرب بشرط الحفاظ على الاستقلالية وثبات الشخصية العربية المسلمة وأصالة المنهج الأدبي عند العرب؟.

- المثاقفة مع الغرب أو حتى الشرق باتت ضرورة ملحة في الوقت الحاضر، وقد وُجِدَتْ منذ القدم ولكن على نطاق ضيق، لم تقم نهضة الغرب إلا على أنقاض نهضة الشرق، ولم تقم ثقافة العرب إلا على تراث الهنود والفرس والرومان ثم النهضة العربية في بدايات القرن العشرين التي قامت على المنهج العلمي الغربي في التفكير المنظم، وهذا التفكير هو الذي تقوم عليه أساسيات الأدب، من مذاهب أدبية وانتماءات أيديلوجية، ولكل مجتمع استقلاليته في التفكير، وبناء أدب يلائم هذه الاستقلالية، وباختصار فالمثاقفة تكون في التفكير العلمي وما عدا ذلك يكون من خصوصيات البيئة لكل مجتمع، فالرواية والنقد الماركسي في زمانه مبني على الفكر الماركسي وكذلك الحال في الرواية الأمريكية والأوروبية الغربية المبنية على التفكير الرأسمالي، ولكنهما يلتقيان في البناء

** الرواية عند أدباء السعودية أفادت كثيراً من الآخر.

الروائي بشكل عام، من حبكة وشخصيات وأحداث، وهذا هو الإطار العام الذي يشترك فيه الشرق والغرب.

أما العوامل التي تساعد الأديب فكثيرة منها (التراث، اللغة، الثقافة العامة، الثقافة الشعبية) وأعود إلى القول: إذا لم يكن الأدب نابعاً من البيئة معالجاً لأحوالها وقضاياها بصياغة فنية غير سطحية ساذجة، فإنه عبث لا طائل من ورائه.

[المنهل]:

* يلاحظ على الساحة الأدبية أن الكثير من ممارسي الأدب والكتابة في مجالاتها المتعددة يتنافسون في طريق الإبداع فمنهم من تخصص في الشعر ومنهم من تخصص في القصة القصيرة ومنهم من تخصص في الرواية ومنهم في النقد والدراسات الأدبية، وبعضهم يكتب في أكثر من مجال، مع أن الكثير من هؤلاء لم يأخذوا الإبداع عن دراسة أكاديمية وأكثر تخصصاتهم لا تمت الى الأدب بصلة، فمنهم المهندسون والأطباء وغيرهم، إلى أي عامل يمكن إرجاع هذه الظاهرة التي عرفت في الكثير من أرجاء العالم والوطن العربي بشكل عام، بحيث تصبح هذه العوامل هي

المساعدة على إبراز الشخصية المبدعة وإظهارها على الساحة؟.

- الأدب فن للجميع، ومن تخصص فيه لا يعني أنه يجيد إبداعه فالإبداع شيء والتخصص شيء آخر فإذا عدنا الى الشاعر الجاهلي (مبدعاً) وجدناه لا يقرأ ولا يكتب، فالإبداع موهبة تُنمّى بالممارسة.

لقد ظهر في بريطانيا رواية بعنوان (المطرقة لا تزال تدق Swing Hamer Swing) كاتبها لم يحصل على الإبتدائية ويعمل حداداً في حوض بناء السفن في نهر (كلايد) في مدينة كلاسكو، وقد اعتبرها النقاد رواية السنة لعام ١٩٩٢م.

وفي أدبنا العربي الحديث أمثلة كثيرة مثل «على محمود طه» - مهندس - ، «ابراهيم ناجي» - طبيب - ، «توفيق الحكيم» - محامي - ، «محمود أبو الوفا» الذي لم يكمل دراسته الإبتدائية، وحتى على مستوى الأدب السعودي «ابراهيم الناصر ، عبد العزيز مشري» لم يكملا الدراسة الثانوية، فالأدب واحة يستظل فيها من يهرب من رتابة الحياة العملية فهو عالم متجدد ومتنوع وقد ساعد مثل هؤلاء اضافة الى الموهبة - ممارسة القراءة وتكرار التجريب في هذا الحقل، أما النقد الأدبي فلي عليه تحفظ لأنه محكوم بحدود وأصول ولكن يمكن أن يكون إذا كان عن طريق الإنطباع والذوق الخاص بالمتذوق.

[المنهل]:

* باعتبارك أحد كبار الأكاديميين الجامعيين في المملكة - حبذا لو نخرج من محور موضوع حوارنا هذا - ونستفسر عن مشكلة ملموسة في الوسط الأكاديمي في الجامعات حيث إن

** الفضائيات جعلت الكتاب قطعة من الديكور جميلة.

الكثير ممن يحصلون على شهادات الماجستير والدكتوراه لا يطبعون رسائلهم إلا على نطاق محدود، وهذا فيه - حسب ما أعتقد - شيء من التجني على المتلقي والقاريء في الساحة لأنه يبحث عن الجديد دائماً، بينما نرى أن الوسط الأكاديمي في الجامعات قد لا يظهر هذه الرسائل على نطاق واسع ومنتشر للإستفادة العامة ما هو رأيك في هذه المشكلة؟.

- الرسالة الجامعية - حسب رأيي - ليست بالضرورة أن تكون كتاباً صالحاً للنشر في بعض الأحيان، لأن طالب الدرسات العليا يخرّج على أساس من معرفة طريقة البحث العلمي، ومن المؤكد أن الباحث قادر على إخراج كتاب في نفس الموضوع بصياغة تكون أحسن من الرسالة نفسها، ومن ناحية أخرى فقد تكون وسائل النشر غير متاحة لذلك، ومن ناحية ثالثة فإن الكثير من الرسائل كتبت بلغات غير العربية وتحتاج الى وقت طويل في ترجمتها الى العربية، كما أن المواضيع العلمية قليلة الرواج إلا للمتخصصين الذين يجدونها ميسرة في مكتبات الجامعات.

وفي الختام نشكر الدكتور سلطان سعد القحطاني على إتاحته لنا هذه الفرصة لإجراء هذا اللقاء الشيق أملين له دوام التوفيق والنجاح.

سموم وهموم: الحلقة الأخيرة

آفة العصر

ماهية الخمر:

الخمر في الاصل مصدر خمر إذا ستر ومنه خمار المرأة وكل شيء غطى شيئاً فقد خمره ومنه الحديث «خمروا آنيتكم»[١]. فالخمر تخمر العقل أي تغطيه وتستره. وقال ابن عربي سميت الخمر خمراً؛ لأنها تركت فاختمرت واختمارها تغير رائحتها وقيل سميت بذلك لمخامرتها العقل.

والخمير: الدائم للخمر، واختمرت المرأة لبست الخمار، والخميرة ما يجعل في العجين تقول خمر العجين أي جعل فيه الخميرة والتخمير التغطية والمخامرة المخالطة واستخمره استعبده[٢].

احمد اسماعيل عبد الكريم
- مصر -

وقال ابن مالك في المثلث «الخمرة هي الخمر في اللغة وكانت تسمى بالاثم والخمر لها أسماء كثيرة قيل تسعون وقيل مائة وتسعون» وقد تستجد أسماء كما يحدث في أيامنا هذه فيصرح بتداولها!!.

وأياً ما كان الأمر فإنه اسم منقول عن معنى فحيث يتحقق هذا المعنى يصح اطلاق هذا الاسم ولذلك ذهب اكثر الفقهاء والعلماء إلى أن الخمر اسم لكل مسكر.

موقف الإسلام من الخمر:

قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: كل مسكر خمر وكل خمر حرام[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «كل شراب اسكر فهو حرام»[٤].

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال «كل مخمر خمر وكل مسكر حرام»[٥].

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعمم الحكم لكل ما يخالط العقل من انواع الشراب فيقول «أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل.

وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص أنه قال: نزلت في آيات من القرآن الكريم وفيه قال: وأتيت على نفر من الأنصار فقالوا: تعالى نطعمك ونسقيك خمراً وذلك قبل أن تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش - أى البستان - فاذا رأس جزور مشوى وزق من خمر قال فأكلت وشربت معهم قال فتذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم فقلت المهاجرون خير من الأنصار قال فأخذ رجل لحي جمل، فضربني به، فجرح بأنفي[٦] وفي رواية ففزره وكان أنف سعد مفزوراً، فأتيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، فأخبرته، فأنزل الله سبحانه وتعالى في «انما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان، فاجتنبوه» ونهى الله عنه بلفظ «فاجتنبوه» يدل على التحريم القاطع وروى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لما نزل تحريم الخمر بهذه الآية مشى أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعضهم الى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك ويعني أن الله سبحانه وتعالى قرنها بالذبح للأنصاب.

والأنصاب قيل هى الأصنام وقيل هي النرد والشطرنج وذلك شرك بالله تعالى[٧]، والنهى عن الخمر بلفظ «فاجتنبوه» يقتضي الاجتناب للامر المطلق الذى لا ينتفع معه بالخمر بوجه من الوجوه لا بشرب ولا ببيع ولا تخليل ولا مداواة ولا غير ذلك.

«لأن الذى حرم شربها حرم بيعها ولا يجوز الانتفاع بها البتة. بأى حال من الأحوال ولا يجوز بيعها حتى لغير المسلمين فليس المقصود من تحريم الخمر مجرد تحريم شربها بل فوق ذلك كما يقول رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «لعنت الخمر على عشرة أوجه، لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها»[٨].

ويقول صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر»[٩].

وقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، فمن لم يجتنبها فقد عصى الله ورسوله واستحق العذاب بمعصيته لله ولرسوله قال تعالى: {ومن يعص

الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين][١٠].

ان الذين هداهم الله وفتح صدورهم بالايمان لا يمرون على آيات الله التي تتوعد العصاة والمذنبين مرور الكرام، ولكن تجدهم أشد خشية وأكثر خوفا وتقشعر جلودهم وكما قيل المؤمن يرى ذنوبه - على قلتها أو انعدامها - كالجبل يقع عليه، والكافر يرى ذنوبه - على كثرتها - كالذبابة تطير حول أنفه.

إن الخمر من أكبر الكبائر وهي بلا ريب أم الخبائث وقد لعن شاربها وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة»[١١].

وروي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] «ان على الله عهدا لمن شرب الخمر ان يسقيه من طينة الخبال قيل يارسول الله وما طينة الخبال قال: عرق اهل النار او عصارة اهل النار»[١٢] وفي الصحيحين أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال مدمن الخمر كعابد وثن»[١٣] ويدلنا هذا الحديث من خلال متنه على عظيم جرم ادمان الخمور وما شابهها من خلال تشبيهها بعبادة الأوثان وهي قمة الكفر والعياذ بالله.

ويذكر أن مدمن الخمر إذا مات ولم يتب لا يدخل الجنة فقال صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر»[١٤]، وجاء في رواية أخرى «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة «مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث» وهو الذي يقر السوء في أهله - ويذكر أن السكران لا يقبل الله منه حسنة كما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال «ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا ترفع لهم حسنة إلى السماء العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده في أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو».

فهذه الأحاديث وغيرها قد تناولت مصير مدمني الخمور وما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة وما ينتظرهم من شقاء في حياتهم الدنيوية وحياتهم الأخروية، وقد توعدهم الله ولن يخلف الله وعده في أن يلحق بهم أشد العذاب وأن يذيقهم عذاب الهون ويخزيهم وما ذلك على الله بعزيز.

وقد سخط الله عز وجل على أولئك الذين لا يخشونه ويتمادون في غيهم وظلمهم بأن يذيقهم أشد العذاب وأن يسقيهم من مهل جهنم وقد جاء ذلك في رواية «من شرب الخمر لم يقبل الله منه شيئاً ومن سكر منها لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب ثم عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من مهل جهنم».

«لا يقبل الله لشارب خمر صلاة ما دام في جسده شيء منها[١٥]».

الخمر لا تجوز للتداوي:

لم يجز الاسلام التداوي بالخمر، لأنها نجسة ولا يمكن التداوي بنجس وقد اخبر العلم الحديث من خلال البحوث المعملية أن الخمر يدخل في عموم المواد السامة ويؤكد هذه الحقيقة الدكتور (أوبري لويس) رئيس قسم الأمراض النفسية في جامعة لندن في اكبر واشهر مرجع طبي، مرجع برايس Perice Book of Made-cine أن الكحول هو السم الوحيد المرخص بتداوله على نطاق واسع في العالم كله ويجده تحت يده كل من يريده[١٦].

روى الامام احمد باسناده عن مخارق أن

النبي [صلى الله عليه وسلم] دخل على أم سلمة وقد نبذت نبيذاً في جرة، فخرج والنبيذ يهدر، فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا؟ فقالت: فلانة اشتكت بطنها، فنقعت لها - وفي رواية أخرى ابنتي - فدفعه برجله وكسره وقال ان الله لم يجعل فيما حرم شفاء».

وقد سأله [صلى الله عليه وسلم] طارق بن سعيد عن الخمر، فنهاه أن يصنعها فقال إنما أصنعها للدواء. فقال: انه ليس بدواء ولكنه داء» رواه احمد ومنع بعض أصحاب الشافعي التداوي بكل محرم[١٧].

ويستطرد الفقهاء في الحديث عن عدم جواز الخمر في التداوي لأي سبب من الاسباب، وكذا لا يحل أن يسقى الأطفال الخمر للدواء وغير ذلك والاثم على من يسقيهم.

المواد المخدرة لغة:

ذهب اللغويون مذاهب شتى في محاولة تعريف المادة المخدرة فكل عرفها على حسب طبيعة تخصصه ومدى تأثيرها في هذا التخصص في مناحي الحياة. فعرفها البعض بأنها هي كل مادة يترتب على تناولها انهاك للجسم وتأثير على العقل حتى تكاد تذهب به وتكون عادة الادمان التي تحرمها القوانين الوضعية واشهرها الحشيش والأفيون والمورفين والهيروين والكوكايين والقات[١٨].

كما يعرفها آخرون بأنها كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على عناصر منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية أن تؤدى إلى حالة من التعود، أو الادمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع جسميا ونفسياً واجتماعياً[١٩].

وعُرفت أيضاً بأنها المادة التي يؤدى تعاطيها الى حالة تخدير كلي أو جزئي مع فقد الوعي أو دونه كما أن هذه المادة تعطي شعوراً كاذباً بالنشوة والسعادة مع الهروب من عالم الواقع الى عالم الخيال. وهذه المادة قد تكون صلبة وقد تكون سائلا أو مسحوقا ناعماً أو بلوريا أو في شكل أقراص، أو كبسولات وفقاً لطبيعة ونوع المخدر.

رأي الاسلام في المخدرات:

الخمر كما اسلفنا في تعريفها هي كل ما خامر العقل وخالطه وهذا اللفظ يجمع الخمر والمخدرات في خاصية واحدة. وفصيلة واحدة هي فصيلة ما حرمه الله عز وجل لالحاقها الضرر بالانسان جسمياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً واضرارها يتعدى الفرد ليلحق بالمجتمع وتودي بكيان الأمة وتزعزع امنها واستقرارها وقد جمع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بما أوتيه من جوامع الكلم كل ما غطى العقل ونبه الى أنه سيحدث جديد من انواع الخمور فيما روى عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال انه سمع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول: «ليشربن أناس من امتي الخمر ويسمونها بغير اسمها»[٢٠]. واذا كان من المحسوس والمشاهد لدينا وللناس جميعاً أن المواد المخدرة كالحشيش والأفيون والكوكايين والهيروين وما إلى ذلك مما يتوصل الباحثون في استحداثه من هذه الأنواع والأصناف من المخدرات التخليقية والطبيعية لها من المضار الصحية والاقتصادية والاجتماعية بالاضافة إلى الآثار الاخلاقية والأدبية، لذا كان من الضروري ان يحرمها الاسلام ان لم يكن بحرفية النص فبروحه، ومعناه وبقواعده التشريعية التي ذكرنا سالفاً إذ القاعدة التشريعية في الاسلام تؤكد على دفع المضار وسد ذرائع الفساد.

وقد أدرك كثير من العلماء الذين شاهدوا

المخدرات ومالها من خطورة جسيمة فاندفعوا ينبهون العامة لهذه الحقيقة، وقد صرح بإسكار الحشيشة لشاربها الإمام ابو اسحاق الشيرازي ومحيي الدين النووي والأقفهسي وغيرهم من كبار الشافعية حتى قال الزركشي الشافعي: ولا يعرف فيه خلاف عندنا. وقال الزركشي: ويحكى عن بعض من يتناولها أنه كان إذا رأى القمر يظنه لجة ماء فلا يقدم عليه، وقد اكد ابن البيطار على دخول الحشيش في عموم المسكرات فقال: ... القنب ويسمى الحشيشة أيضا وهو مسكر جداً إذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين حتى إن من اكثر منه أخرجه الى حال غريبة وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وربما قتلت[٢١].

وكذا اعتبر مسكراً عند غير الشافعية كابن تيمية وابن القيم من الحنابلة وتقى الدين ابن دقيق العيد في شرحه لمختصر الحاجب في فقه المالكية، وكذلك عرف عن عبد الغنى النابلسي الحنفي فيما نقله عن علماء مذهبه[٢٢]، وقد شدد ابن تيمية وابن القيم -رضى الله عنهما- النكير على متعاطي الحشيش والأفيون وما شابههما وسميا الحشيشة لقمة الفسق والفجور، ذلك للآثار الضارة لجميع النواحي الناجمة عن ادمانها.

وجاء في «سبل السلام» للصنعاني: «ويحرم ما اسكر من أي شيء وان لم يكن مشروبا كالحشيشة ومن قال إنها لا تسكر وانما تخدر فهذه مكابرة فإنها تحدث ما تحدث الخمر من الطرب والنشوة، وإذا سلم عدم الإسكار فهي مفترة وقد روى ابو داود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن كل مسكر ومفتر»[٢٣].

وقد اثبتت البحوث العلمية المحلية والأجنبية أن تعاطي المخدرات يؤثر تأثيراً متفاوت الدرجات على الفرد في جميع وظائف الجسم.

وممن ذكر شيئاً من ذلك في العصور السابقة محمد بن زكريا الرازي الطبيب، وأبو بكر القسطلاني نقلا عن غيره، وكذا نقل الأقفهسي أن في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية ومثل ذلك فعل ابن حجر الهيثمي في فتاويه، وكذا نقل المقريزي في خططه عن علاء الدين بن نفيس أنه قال عن الحشيشة انها تورث السفالة والرذيلة وكذلك جربنا في طول عمرنا من عاناها فإنه ينحط في سائر أخلاقه إلى مالا يكاد أن يبقى له من الانسانية شيء البتة. وقد تكلم قبل هؤلاء على بعض وجوه مضار الحشيشة حنين بن اسحاق وابن جزلة ويحيى ابن ماسويه[٢٤].

وإذا تأملنا التطابق بين مضار المخدرات في وقتنا هذا والازمنة السابقة على حسب ما جاء في كتب جهابذة الطب وفحول العلماء، فإننا نؤمن يقيناً بأن تعاليم الإسلام واحكامه جاءت تطهيراً للفرد والجماعة من صنوف الرذائل والوان المنكرات وتوجيهاً للفرد إلى ما يصلح شئونهم

في الحال والمآل

قال تعالى: {يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}[٢٥] وانطلاقا من ذلك ومما سبق بيانه عن مدى احاطة العقل بسياج من الحفظ والرعاية يتبين لنا حكم تعاطي المخدرات، وهو التحريم وليس ذلك مبنياً على مثل تلك القواعد العامة والمبادئ الشاملة فحسب بل إن الأدلة التفصيلية واضحة كل الوضوح في شأن تحريم المخدرات بأنواعها:

أولاً: ما في المخدرات من اضرار نفسية وجسمانية ومعنوية وقد تأكد ذلك من التجارب والابحاث التي ذكرناها سالفاً. وذلك يدخل تحت القاعدة الشرعية التي ارساها الحديث النبوي

الشريف «لا ضرر ولا ضرار»[٢٦].

ثانيا: في تعاطي المخدرات اعتداء على النفس البشرية وذلك بتعطيل قوة اودعها الله فيها وهي العقل، كما هو في الوقت نفسه يعتبر عدواناً على أعضاء الجسم وذلك باتلاف عضو منه او تعطيله عن تأدية وظيفته والتي هي في حد ذاتها عبادة وتسبيح للخلاق العظيم وقد حذرنا عز وجل في كتابه العزيز من أن نعتدى على اعضائنا أو جوارحنا فقال «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً»[٢٧]. وقد استدل عمرو بن العاص بهذه الآية على أنه يجوز لمن خاف من البرد ان يقتله يجوز له أن يتيمم - في حالة وجود الماء - وأقره الرسول [صلى الله عليه وسلم] على هذا الاستدلال»[٢٨].

وهذا يوصلنا إلى الهدف المنشود في وجوب الإبتعاد عما من شأنه الاضرار بالنفس وقد ورد في الحديث الشريف «من قتل نفسه بشيء عُذّب به يوم القيامة»[٢٩] «ومن قتل نفسه بسم عذب به في نار جهنم»[٣٠] ولا غرو في أن تعاطي المخدرات سواء أكان شماً أم بطريقة الحقن يعتبر قتلا للنفس بسموم فتّاكة، ولا حرية للانسان في أن يقتل نفسه لأنه ليس ملكاً لنفسه وانما هو ملك لخالقه وأعضاؤه وجوارحه أمانة لديه يأخذها الله ويرفعها منه في أى وقت شاء وكيف يشاء؟.

ثالثا: تعاطي المخدرات يسبب أضراراً اقتصادية خطيرة تقلب كيان الأمم وتزعزع أمنها وذلك محرم في الشريعة الاسلامية إذ قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] «ان الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال»[٣١] متفق عليه.

وغير ذلك من الدلائل التي جعلت ابن حجر وغيره يقول انفاق المال في الوجوه المذمومة شرعاً لا شك في تحريمه[٣٢].

ويقول السبكي: ومن بذل مالا كثيراً في غرض يسير، فإنه يعده العقلاء مضيعاً[٣٣] كما يعتبره الاسلام مبذراً وقد شوه الله صورة المبذرين في كتابه العزيز وقرنهم مؤاخاة بالشياطين «إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين» وذكر أن الشيطان قد كفر بربه فخرج بذلك عن خير الرحمة الالهية والقرين ينسب لقرينه ومن ثم يتفق المبذر مع الشيطان قرينه أبدية «وكان الشيطان لربه كفوراً» فهل هناك ابشع من انفاق الأموال في المخدرات بهذه الصورة وتلك الارقام الخيالية التي نسمعها واسلفنا ذكرها سابقا.

رابعا: المخدرات في صورها المتعددة وأنواعها المختلفة تعد من الخبائث بل اكثر خبثاً كما يرى ابن تيمية «والحشيشة المسكرة حرام ومن استحل السكر منها فقد كفر بل هي في أصح قول العلماء نجسة كالخمر، فالخمر كالبول والحشيشة كالعذرة» وقد قال عز وجل في بيان مهمة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] «ويحرم عليهم الخبائث»[٣٤].

خامسا: انها بلا شك احد العوامل الدافعة إلى الإجرام والى البعد عن ذكر الله وعن الصلاة بما تحدثه من آثار في العقل والقدرة على التخيل والعمل والإبداع، وقد بينا أن من الدلالات على تحريم الخمر قوله تعالى «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة»[٣٥] وهذا يقتضي اشتراك المخدرات مع الخمر في الحكم وقد ثبت لنا من الابحاث العلمية المحلية والأجنبية ما تسببه المخدرات من جرائم اشد خطورة واكثر ضراوة ولا يدانيها في ذلك أعنى مسببات الإجرام.

سادسا: انها مسكرة كالخمر ولا اعتبار

باختلاف الاسم كما جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «إن الله لم يحرم الخمر لاسمها وإنما حرمها لعاقبتها، فكل شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحريم الخمر»[٣٦].

ومعنى هذا أن المخدرات من حيث حكمها الشرعي تدخل تحت قوله [صلى الله عليه وسلم] «كل مسكر حرام».

ولئن ادعى البعض عدم السكر بعدما سبق إيضاحه فإن الدليل الذي نؤكد به حرمة المخدرات حديث أم سلمة الذي روته عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] «نهى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] عن كل مسكر ومفتر» قال العلقمي في شرح الجامع: حكي أن رجلاً من العجم قدم القاهرة وطلب دليلاً على تحريم الحشيشة، وعقد لذلك مجلساً حضره علماء العصر، فاستدل الحافظ زين الدين العراقي بحديث أم سلمة المذكور، فأعجب الحاضرين، قال ونبه السيوطي على صحته واحتج به ابن حجر على حرمة المفتر، ولو لم يكن شراباً ولا سكراً، وذكره في باب الخمر والعسل من شرح البخاري، وكذلك احتج به القسطلاني في المواهب اللدنية على ذلك أيضاً وذكره السيوطي في جامعه ولولا صلاحيته للاحتجاج ما احتج به هؤلاء العلماء، وهم رجال الحديث وجهابذته.

والقاعدة عند المحدثين والأصوليين: أنه إذا ورد النهي عن شيئين مقترنين، ثم نص على حكم النهي عن أحدهما أعطي الآخر ذلك الحكم بدليل اقترانهما في الذكر والنهي. ويذهب اللغويون في تعريف المفتر بأنه كل شراب يورث الفتور والخدر في الأعضاء[٣٧].

وفي الحديث المذكور، ذكر المفتر مقروناً بالمسكر وقد تقرر عندنا تحريم المسكر بالكتاب والسنة والإجماع، فيجب أن يعطى المفتر حكم المسكر بقرينة النهي عنهما مقترنين. أ.هـ.

ونقل عن صاحب شرح العناية على الهداية عن الإمام المحبوبي «إن المسكر من المأكول كالمسكر من المشروب كليهما حرام».

وبعض الحنفية يقولون: «إن من قال بحل الحشيشة زنديق مبتدع. وإذا كان من يقول بحل الحشيشة زنديقاً مبتدعاً، فالقائل بحل شيء من هذه المخدرات الحادثة التي هي أشد خطراً وأكثر ضرراً وأكبر فساداً زنديقاً مبتدعاً أيضاً، بل أولى بأن يكون كذلك، وكيف تبيح الشريعة الإسلامية شيئاً من هذه المواد المخدرة التي يلحق ضررها البليغ بالأمة أفراداً وجماعات مادياً وصحياً وأدبياً حيث أن مبنى الشريعة الإسلامية قائم على (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) الخاصة أو الراجحة[٣٨].

إن الكثير من علماء المسلمين قد أفتوا بحرمة تناول الحشيش والأفيون وما يقع تحت هذين الجنسين لكون هاتين المادتين أصل جميع أنواع المخدرات، وتخلق منهما مخدرات أشد فتكاً بالصحة وأكثر تضييعاً للمال وأشدها خطورة في تأصيل الإدمان لهذه الأسباب وغيرها يعمم نص الفتوى بتحريم كل مخدر ومفتر، إذ يندرج تحته التحريم لجميع أنواع المواد المخدرة طبيعية أو تخليقية، وممن أفتى بحرمة الحشيشة ونص على ذلك المزني على مذهب الشافعي، واتفق على فتواه أئمة ما وراء النهر من فقهاء الحنفية وكذلك نص على تحريمها النووي الشافعي والقسطلاني والزركشي وابن حجر الهيثمي في الزواجر والفتاوى الفقهية وكذلك القرافي المالكي والمنوفي وابن الحاج والصفتي وابن مرزوق والشيخ خليل وغيرهم[٣٩]. وثمة كتب كثيرة لعلماء أجلاء تناول فيها أصحابها أنواع المخدرات، وأفتوا

جميعاً بحرمته الدينية، واكدوا أنه اكثر حرمة من الخمر، ومن تلك الكتب التي عرضت لهذا الموضوع ما جاء في كتاب تنوير الأبصار وجامع البحار تلك العبارة «ويحرم أكل البنج والحشيش والأفيون وذلك كله حرام لأنه يفسد العقل حتى يصير الرجل فيه صاحب خلاعة وفساد ويصد من ذكر الله وعن الصلاة» أ.هـ.

ومما سبق يتضح لنا مدى خطورة المخدرات وحرمتها، اذ يعتبرها الفقهاء اكثر حرمة من الخمر، لأن الخمر تذهب العقل فقط أما المخدرات فانها تذهب العقل والمال وتذهب النفس ففيها عدة آثام مجتمعة:

- انها تذهب العقل، لأنها لا تؤدى فقط إلى السكر ولكن تؤدى ايضاً الى الجنون فهى بهذا حرام.

- انها تذهب المال، لأنها تؤدى الى البطالة أولا ولأنها اكثر كلفة من الخمر إذ يصل ما يحتاجه المدمن اكثر من ٤٠٠ جنيها يومياً فهى لهذا حرام.

- أنها تذهب النفس، لأنها تؤدى بالمدمن الى الوفاة مبكراً فى شبابه فهى لهذا حرام لقوله تعالى {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} (البقرة/ ١٩٥).

هذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات اشد تحريماً من الخمر، هذا بخلاف ما تسببه من آثار نفسية وخلقية وانتهاكات الاعراض وغير ذلك مما سبق ذكره.

قوانين مكافحة المخدرات:

ثمة حوار أجري مع احدى مهربات المخدرات فى أحد السجون أجابت على سؤال صحافى وجه اليها عما إذا كانت ستواصل العمل في حقل تجارة المخدرات ام لا؟

أكدت هذه المرأة بشدة وتحد صارخ للقانون والتشريع على أنها ستعمل فى تجارة المخدرات رغم كل الظروف، ولن يستطيع أحد القبض علي مرة أخرى.

إذا كانت هذه المرأة في سجنها وقبل ان تخرج تؤكد على أنها ستواصل التهريب وستعمل في مجال تجارة المخدرات فهل معنى ذلك أن القانون حقق هدفه؟!

والسؤال الذى يطرح نفسه من خلال هذا الحوار مع هذه المرأة التي لم تخرج من سجنها وتحدى القانون ما هى النتيجة التى خرجنا بها إزاء هذه القوانين التى يجرى العمل بها في مجال مكافحة المخدرات؟

ان الهدف من أى قانون هو وضع حد نهائى لأى مشكلة يعانى منها مجتمع ما، وذلك بمعاقبة من يرتكبها عقاباً يوازى ما ارتكبه الجانى يمنعه من ارتكابه مرة أخرى كما تزجر من تسول له نفسه محاولة فعله. فالقانون الذى يحكم على تاجر المخدرات بالسجن لمدة طالت، أو قصرت ولا يعرف الناس عنه فى أى بلد قضاها ولا يعلم عنه أي أحد شيئا - ربما يظن البعض أنها سفرية لبلد ما - لا تحقق شرط العلانية، فهى غيب عن الجماهير، إذاً القانون من ناحية العلانية قد أخفق فى تحقيق احد شروط التشريع، فلن يؤثر فى المجتمع المحيط ولن يزجر ولن يرتدع.

أما على المستوى الشخصى فان المجرم - تاجر المخدرات - إذا حكم عليه بالسجن فهو نفسه تاجر المخدرات الذى يخرج من سجنه معززاً مكرماً، لم تجرح كرامته ولم يمس كبرياؤه، لأن السجن لم يسلبه شيئاً، وربما السجن كان أجمل فترات عمره، لأن ما اكتنزه من مال وما ادخره فى حياته من تجارة المخدرات ومن أقوات الشعب ودماء المجتمع

وعبثه بمقدرات الأمة جعله يستطيع أن يحول السجن الى جنة ينعم فيها ويرتع فى خصوبة عيشها، ولا يغيب عن أحد أن معظم تجار المخدرات لم تؤثر فيهم فترة السجن، ولم تغير في حياتهم شيئاً ومن ثم لم ينتهوا عن تجارة المخدرات هذا إن لم يزدادوا تفنناً وتوسعاً في تجارتها.

- لو القانون حقق هدفه هل تستطيع هذه المرأة أن تعلن هذا التحدى الصارخ أنها ستزاول نشاطها الاجرامى في تجارة المخدرات وقبل أن تخرج من السجن؟. بالتأكيد لا .. على الأقل تراوغ وتموه وتلحن اليوم الذى بدأت فيه نشاط ترويج المخدرات .. لكنها فهمت وعرفت ثغرات القانون وخبرت ما يجرى في السجون.

القوانين الوضعية ومدى عدم جدواها:

لا شك في أن القوانين الوضعية التى يشرعها الناس من دون الله لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تحقق أى هدف. فتلك القوانين تتسم بالاخفاق فى جوانبها التطبيقية أو التشريعية، لأنها تصدر من إنسان، والانسان منبع الخطأ والنسيان، والانسان مهما علا شأنه وارتفعت منزلته عاجز عن التشريع لنفسه لكونه قاصراً محدوداً، ولكونه يتأثر بالبيئة المحيطة به ويتأثر بالعاطفة ويتأثر بالهوى، ويتأثر بالمبدأ الذى يعتنقه وبالنزعة التى تخالجه وبالحزب الذى ينتمي إليه {أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا}[٤٠].

فنجد أنه فى عالمنا العربى تسن القوانين وتشرع الشرائع الصارمة ولكن عند التطبيق نجد القصور والاخفاق فى تحقيق هدفها المنشود وهو القضاء التام على المخدرات تجارة وإدماناً.

لماذا لم تحقق هذه القوانين هدفها؟!

المشرع الذى يضع هذه القوانين ويسنها، لم يكن على دراية كاملة بطبائع النفوس البشرية، ولم يكن لديه الخبرة فى وضع الامور مكانها الصحيح. كما أنه يتأثر بكل ما يحيط به من عوامل تؤثر فى اتخاذه ووضعه لأى قانون، فللأسى والأسف أن بعض الضباط والقضاة وبعض العاملين والمعنيين فى مكافحة المخدرات هم أنفسهم تحوم حولهم شبهات ترويج المخدرات، أو يتاجرون فى المخدرات، فلذلك لا يصلح الانسان أن يسن قوانين أو يشرع شرائع ما دامت شرائع الله موجودة.

- ومن شروط اقامة الحدود المساواة فى الحقوق والواجبات ولا اعتبار ولا تمييز بسبب المواصفات ولا صلات قربى وهذا يظهر جلياً فى حديث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الذى يدعونا فيه للمساواة بين الناس الشريف والضعيف الغنى والفقير، الوزير والغفير ولو أن هذا الحديث أخذ موضع التنفيذ، لأمكننا القضاء على المخدرات ولما سمعنا أحداً يتفوه بكلمة مخدرات البتة.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فى عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فى غزوة الفتح فقالوا: من يكلم فيها رسول الله {صلى الله عليه وسلم}؟ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأتى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال له الرسول {صلى الله عليه وسلم}: أتشفع فى حد من حدود الله فقال له أسامة: استغفر الله يارسول الله. فلما كان العشى قام رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «أما بعد. فإنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه

وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وانى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[٤١].

فهذا الحديث يقرر أن حدود الله تعالى لا يجوز التهاون فى اقامتها ولا الشفاعة فيها ولا الرأفة في تطبيقها مهما كان مركز ومنزلة هذا الأثم الذى سيقام عليه الحد. فقد روي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال «حد يعمل به فى الارض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً[٤٢].

فإذا كان الإنسان محدوداً تصرفه فى حق نفسه فإنه لا يجوز له أن يتصرف في حق يجب له ولا حتى التهاون فى تطبيقه.

- إن حدود الله وأوامره لابد أن يعمل بها وتلتزم وتصان ولا تأخذ الرأفة ولا الرحمة طريقها إلى قلوب من يقيمون الحدود حتى ولو كان المجرم من الأكابر. لأن اسقاط الحدود، أو الرأفة بالعصاة من تجار مخدرات، أو غيرهم والمداهنة لهم من أسباب الهلاك والتخلف والبوار.

- والتشريع الاسلامى سبق أى قانون وضعى وأى رأى فقهى يضع حد القتل فى العقوبات الرادعة للقضاء على مشكلة المخدرات تجارة وادماناً لذلك لم يكن مفارقة عجيبة ولا أمراً غريباً أن يطالب الشيخ محمد الغزالى أن يكون الإعدام عقوبة على رأس العقوبات التى تتخذ ضد تجار المخدرات وأعوانهم.

- التخلص من الفئة المستهلكة، رقعة المدمنين، مبدأ أساسي اتخذه الاسلام فى القضاء على ادمان الخمر، ذلك لأن أى سلعة من السلع يحكمها العرض والطلب فان لم يكن الطلب، فلن يكون هناك عرض البتة، فعند زيادة مساحة الطلب تزداد معها طرديا مساحة العرض، ومن ثم يزداد عدد المدمنين ولكن الاسلام بحكمته الواعية ورأيه السديد أخذ على عاتقه التخلص من جذور هذا الوباء ونجد ذلك واضحاً فى سؤال عمر بن الخطاب لمن شربوا الخمر سؤالا قاطعا لا يحتمل الجدال فيقطع به دابر الادمان ومواصلته «أحلال المسكر أم حرام» فمن جحد وانكر حرمته يضرب عنقه لأنه بذلك الانكار لن ينته عن معاقرة الخمر ولن يتورع عن غيره وبوجوده تتوافر السوق المروجه.

- كما أجاز الاسلام قتل من لا يرجى شفاؤه من ادمان المسكرات درءاً للخطر ودفعاً للفساد وذلك فيما روى عن أم حبيبة بنت أبى سفيان أن أناساً من أهل اليمن قدموا على النبى (صلى الله عليه وسلم)، فعلمهم الصلاة والفرائض والسنن ثم قالوا يارسول الله إن لنا شراباً نصنعه من القمح والشعير فقال: الغبيراء؟ قالوا: نعم قال لا تطعموه، قالوا فإنهم لا يدعونها قال: من لم يتركها فاضربوا عنقه[٤٣]. وامر النبي (صلى الله عليه وسلم) بضرب عنقه لأنه استحل ما حرمه الله[٤٤]. ويدل من حديث ابى هريرة رضي الله عنه - إذا سكر فاجلدوه ثم إن سكر فاجلدوه فإن عاد الرابعة فاقتلوه». ويرى ابن تيمية أن كل ما غيب العقل من سائل أو مائع أو جامد فهو مسكر، وبالتالى فهو يرى المخدرات من المسكرات ولا مانع عنده إذا أدمن بعض الناس المخدرات وصعب علاجهم أن يتخلص منهم الحاكم بالإعدام. لأن المخدرات والخمر صنوان متحدان فى علة الحكم وهي الإسكار وتحف بهما كثير من الاضرار الاجتماعية والاقتصادية وقد حفلت الكتب الفقهية بالآراء السديدة التى تحرم المخدرات بشتى أنواعها وذلك للنتائج المترتبة على تعاطيها من افساد للعقل والأمزجة وما تورثه فى متناوليها من مهانة

وذلة ودناءة نفس وخسة وقلة غيره وزوال حمية، فيصير أكلها ديوثاً . وعلى هذا الاساس قد قال بعض الفقهاء باقامة حد الخمر على من يتعاطى المخدرات، وقال البعض بالتعزير.

وإذا كانت انسانية الانسان مرهونة بحفظ العقل ولا جدال في أن الاسلام قد اعتنى بالعقل وشرع الشرائع حفاظا عليه من المؤثرات التي تؤدي الى اختلاله، أو تعطيله عن أداء وظيفته، ومعنى ذلك أن من أذهب عقل إنسان ما فقد أفقده حياته، تلك الحياة المرهونة بحفظ العقل ولهذا فاننا نأخذ بما ورد عن عم أبي قلابة رضي الله عنه «أن رجلا رمى آخر بحجر في رأسه في زمن عمر رضي الله عنه، فذهب سمعه وبصره وعقله، ولم يستطع قربان النساء، فقضى عمر فيه بأربع ديات وهو حي». وقد زعم صاحب البحر أن قضاء عمر هذا لم ينكره أحد من الصحابة فكان اجماعا[٤٥].

كيفية العلاج:

أولا: واجب الأسرة:

لا شك أن الفرد لبنة في بناء المجتمع والاسرة وخلية من خلاياه، ولو افترضنا أن كل فرد أصلح من أسرته وقوم اعوجاجها لاستطعنا أن نخرج للمجتمع شباباً اكفاء ولحققنا ما نصبو إليه، فالطفل ينشأ على ما تعود عليه، فالطفل عجينة يمكننا تشكيله كيفما نشاء، ومن ثم فإن الطفل يتعلم ويكتسب السلوكيات بالمحاكاة والتقليد ولذا فإن مرحلة الشباب تعتبر من أدق المراحل في حياة الانسان، لأن الشباب يحملون نفوساً خصبة صالحة للخير والإصلاح وقلوباً صافية يملؤها الحب والوفاء، خاصة إذا وجهوا منذ نعومة اظافرهم إلى الفضائل اما إذا أهملوا وهم صغاراً وتأثروا ببعض العادات السيئة فلا شك أن هذا يكون له اكبر الأثر في مستقبل حياتهم ويصبح علاجهم حينئذ صعباً لأن «من شب على شيء شاب عليه».

ومن أهم الوسائل التربوية: التربية بالقدوة الحسنة وفي تربية الشباب بالقدوة لها اكبر الأثر في التنشئة الصالحة فيتعود عن طريق القدوة على الاخلاق الحسنة حتى يكون مثلا يحتذى ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خير قدوة واعظم استاذ للمسلمين في جميع النواحي الاخلاقية والتشريعية والعقائدية ولذلك ركز القرآن الكريم على الاقتداء به (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً}[٤٦].

ولو رجعنا إلى شباب السلف فإن السبب الحقيقي في قوة إيمانهم يرجع الى النشأة الطيبة والقدوة الحسنة والبيئة الصالحة فلم ينحرفوا عن جادة الطريق التي رسمها لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بل كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يمثل لهم العلامة والمنارة والطريق المستقيم والسراج المنير ومن هنا كان (صلى الله عليه وسلم) القدوة التي يقتدون بها والسفينة التي يعبرون بها، ولذلك اتخذه المسلمون قدوة لهم في كل شيء في حركاته وسكناته وطريقة كلامه وأقواله وأفعاله وتمثلوا بمبادئه وسجلوا للتاريخ كل شيء عنه حتى يتأسى الناس به.

إن أهم الخطوات لحماية الشباب من الانحراف وعلاج ما يعتريهم من اعوجاج وخطأ في سلوكهم وميل عن الصواب في عقيدتهم واخلاقهم يتمثل في الاسرة «الوالدين» فإذا كان الوالدان على ايمان بتعاليم الدين الإسلامي وانقياد لحكمه وتنظيمه ووقوف عند حدوده نشأ الأبناء على عقيدة سليمة وطريقة مستقيمة.

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

ومع هذا كله فلابد أن يتسلح الشباب بالتحمل والصبر والجلد وقوة العزيمة وأن يقاوم هوى النفس لأخطر الأدواء وينحرف بها عن معاني الخير إلى مساوىء الأخلاق.

فحري بالمسلم أن لا يستسلم لهوى النفس وينجرف وراء الملذات، بل عليه أن يكبح جماحها ويعتصم بالله ويتقي ربه ويعتز بالمبادىء العليا التي يدين بها، فإن التقوى ثمرة من ثمرات الإيمان وأثر من آثاره والله لن يضيع من اتقاه {ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب}[٤٧].

دور المرأة في التصدي لمشكلة المخدرات:

ونحن مازلنا بصدد الحديث عن دور الوالدين في التصدي لمشكلة المخدرات لا يفوتنا أن نتناول دور المرأة بشيء من الإيجاز دون أن نبخسها حقها في تلك المشكلة الرهيبة، فلا غرو أن دور المرأة عظيم الأثر والفائدة جليل القدر إذا قورن بما تضطلع به لرعاية النشء من الانحراف وعلاج ما يعتريهم من اعوجاج وخطأ في سلوكهم الذي قد يودي بهم إلى هاوية الإدمان، أو يودعهم في السجون من وراء القضبان.

ولقد حبا الله المرأة بنعم جليلة وخصال جمة تميزها عن الرجال، فالمرأة مرهفة الحس بحكم طبيعتها وبفطرتها التي فطرها الله عليها، كما تمتاز بلباقتها وتكاتفها الملاح ولينها في غير خشونة بحكم أنوثتها وبالإضافة إلى كل ذلك تمتاز بالوداعة واللين والرفق والهوادة. وبكل ما تتصف به المرأة من صفات تستطيع أن تستحوذ على عقل وليدها - على عكس الرجال - بلباقتها وحسن تصرفها، ويمكنها أن تجعله يفتح لها صدره ويجعل منها صديقة حميمة له، فيبوح لها بكل أسراره وما يدور بخاطره ويخفف عندها ما يعانيه من آلام وآمال، فتواسيه وتخفف من عنائه وتسليه عن تلك الهموم وتشاركه في حملها ويقف عندها بحزم وصبر ولا يهرب إلى تجربة العقاقير المخدرة التي تؤدي به إلى الادمان أو السجن وقد كانت ومازالت المرأة هي المدرسة الأولى في بناء الطفل وتشكيله كما تشاء.

ولقد قامت في أمريكا خبيرة اجتماعية هي الدكتورة «ايدالين» تحمل على اشتغال المرأة بالأعمال الحرة تاركة بيتها وابناءها لتساعد زوجها على رفع مستواهم المعيشي فارتفع مستوى المعيشة وانحط مستوى التربية والخلق ومضت الدكتورة تقول: ان التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها واشرافها على تربية أولادها، فإن الفارق الكبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل والمستوى الخلقي للجيل الماضي إنما مرجعه الى أن الأم هجرت بيتها وأهملت طفلها وتركته إلى من لا يحسن تربيته، وانذرت قومها بسوء المصير إذا استمر الحال على ما هو عليه ونادت الدكتورة ايدالين - بقوة - بضرورة عودة المرأة إلى بيتها لتزاول فيه شعائر الأمومة واختصاص الزوجة وربة البيت[٤٨].

ونحن قد أخذنا بتقليد هؤلاء وتصديقهم في كل ما يقولون، فها هو ذا قول عالمة من علمائهم وخبيرة مرموقة من خبرائهم فهلا رجعنا إلى الصواب وأطعنا الله ورسوله.

• ولحماية الشباب من خطر الادمان يجب على الأسرة الأخذ في الاعتبار هذه النقاط:

- مراقبة الأم لجميع تصرفات الأبناء وملاحظة أي تغير نفسي وجسماني يطرأ عليهم ومن هذه الأعراض الانطواء - إمساك المظهر وحدوث تشنجات مع نقص الوزن - احمرار العينين

والإرهاق والأرق وحدوث حركة سريعة في العين.

- يجب على الوالدين الإدراك والوعي بأن دورهما في تربية الأبناء يتعدى توفير المأكل والملبس والمأوى بل حمايتهم مما يؤثر على نفسيتهم وبعث الثقة فيهم والاستقرار الوجداني والنفسي.

- دور الأسرة هو المحور الأساسي في هذه القضية، فافتقاد بعض الشباب المحبة والدفء الأسري والاستقرار العائلي وبالتأكيد أن كل أب وكل أم يحبون أبناءهم ولكن طريقة التعبير تأتي خطأ لدى بعض الآباء والأمهات.

- إعطاء الأسرة للشباب الثقة بالنفس حتى يشعر بقيمته الذاتية حتى لا يلجأ الشباب خارج البيت باحثاً عن قيمة نفسه حتى ولو عند رفيق السوء. كذلك دور الأسرة في الرقابة والإشراف على أبنائها فتعرف ماذا يقرأون ومن يصادقون وأين يقضون وقت فراغهم.

* ولكي يتخذ الأبناء قرار عدم تجربة المخدرات باقتناع فإن الآباء يستطيعون تأكيد ذلك من خلال:

- تعليم الأبناء الحقائق والمخاطر الناجمة عن استعمال الخمور والمخدرات.

- تعليم المبادئ الأساسية للصحة العامة وطرق حماية أنفسهم وأهمية ذلك للحياة الصحية السليمة.

- أن يكون هناك حدود لسلوك الأبناء يجب عدم السماح بتخطي هذه الحدود، فلا يجوز مثلا للأبناء تعاطي الدخان أو الخمور مما قد يؤدي بهم إلى الانهيار إلى تعاطي الحشيش والهيروين[٤٩].

ومما أسلفنا يتضح لنا مدى عظمة دور الأسرة وما تضطلع به ومدى مساهمتها في حل مشكلة المخدرات. ولا شك أن كل ما استعرضناه من واجبات وأسديناه من نصائح كله من باب الاحتياط والوقاية.

دور المدرسين في التصدي لمشكلة المخدرات:

ثمة عوامل عديدة تؤثر في بناء شخصية الطفل غير الوالدين، فالطفل أو الطالب يتأثر بمدرسيه وأساتذته تأثراً كبيراً، فهو يقلد أساتذته في كلامهم وطريقة مشيهم وحتى في أزيائهم ومن هنا نرى أنه إذا وجد الطفل والطالب أستاذه يدخن فهو سرعان ما يقلده فيدخن مثله لأنه يتخذه قدوة له ومنارة واضحة المعالم يهتدي بها في حياته ومصباحاً ينير له الطريق في الظلام ولم لا؟ وهو أستاذه وقد امتدحه الشاعر بقوله:

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

ولذلك جدير بالمدرسين ألا يدخنوا وأن يمتنعوا عن التدخين داخل الحجرات الدراسية وذلك أضعف الإيمان.

وفي بعض الأحيان تظهر على الأطفال علامات التقليد أو سمات الانحراف ومجاراة الشباب أو نوع من التلوث الأخلاقي الذي يصيب أذهانهم بتأثير ممن هم أكبر منهم سناً وقد ينشأ هذا التلوث في البيت نتيجة الاختلاط بأوكار المدخنين أو الذين يجتمعون في البيت، فيصبح بلا شك أمام الطفل مجال أوسع وأرحب في الالتحاق بفئة المدخنين من باب «الفتوة» أو حب الاستطلاع، وهناك بعض السمات التي تظهر على الأطفال وبعض التغيرات التي تطرأ على سلوكهم وبالذات في مرحلة المراهقة فمن واجب المدرس أن يكون متفهماً لطبائع الطلبة وسلوكياتهم ودارساً لنفسياتهم، فهم بمثابة أمانة أودعت عنده، إذ يمكثون معه وفي كنفه فترة

طويلة لا يمكثون قدرها مع والديهم.

دور أئمة المساجد:

يقول لي أحد الأصدقاء من خريجي أصول الدين إحدى كليات الأزهر: كنت ذات ليلة - قبل صلاة العشاء - أتناول بالنقد والتحليل درساً في العادات السيئة التي استفحل خطرها في المجتمع، والتي لابد أن نتخلى عنها، وتطرق بنا الحديث إلى مشكلة التدخين، فحقيقة الأمر أن التدخين يعتبر قضية خطيرة لما تسببه من أمراض بدنية جسيمة تفتك بالجسد وتهدم الصحة وتهدر المال وتخرب الأبدان وأي تخريب!!.

هذا من الناحية الصحية، علاوة على حرمته من الناحية الدينية وجزمنا بأن هناك شيئاً خبيثاً يجب اجتنابه وآخر طيب يجب التزامه لقول الله عز وجل {ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث}[٥٠]. عند ذلك قامت الدنيا ولم تقعد وانهالت علي الأسئلة بسخرية واستهزاء مع ضجيج كطلقات الرصاص تضربني في قلبي - وما أصعب أسئلة الجهلاء - وألهمني الله الصبر والعزيمة ووفقت بفضله تعالى للإجابة عن تلك الأسئلة، ولم يجد من بالمسجد من المدخنين بخاصة أي حجة دامغة أو دليلا يثبتون به حل التدخين سوى .. أن الشيخ فلان يدخن وهو رجل شيخ وخطيب وبالإضافة إلى أنه رجل متفقه في علوم الدين.

وأيضاً الدكتور علان أليس هذا طبيباً يعلم بمضاره البدنية، وهلم جراً مثل فلان وعلان، أليس هؤلاء أولى بالامتناع عن التدخين من العامة!!.

بعدها أيقنت أن الخطر أعظم مما نتصور وقد صدق الله العظيم إذ يقول {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}[٥١]. والمثل العربي يؤكد أن «لسان الحال أبلغ من لسان المقال» ومن دواعي الاقتناع بالتوعية كون القائمين بها قدوة في الامتثال وإذا كان الأطباء والدعاة والكتاب هم البارزون في هذا الميدان وهو ميدان الدعوة ضد التدخين، فلا يصح أبداً أن يمارسوه لأن ممارسته تعطي إيحاءاً للناس بأنهم غير صادقين في حملتهم هذه؛ لأن رجال التوعية لو كانوا صادقين لكانوا أول من يفندون ذلك هو افتراض الناس وهو أمر لا يمكن انكاره ولهذا حذر الاسلام دعاة الخير من أن يظهروا بصورة مهزوزة أمام من يدعونهم إليه، فلذلك يفقد الثقة في دعوتهم أو يضعفها على الأقل وقد شنع المولى عز وجل من فعل من يخالف قوله فعله في كتابه الكريم {يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون}[٥٢].

وقال عز وجل أيضاً {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون}[٥٣].

وفي أدبنا العربي الكثير من الشعر والنصائح التي تغض من شأن من يخالف قوله فعله منها:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

دور الاعلام:

لا يختلف اثنان على الدور الذي يلعبه الاعلام وخاصة المرئية والمسموعة، وذلك لسهولة البث وانتشار هذه الأجهزة في معظم المنازل، وبخاصة أجهزة التلفاز التي أصبحت مشاهدتها عادة لا يستطيع فرد من أفراد المجتمع أن يتخلى عنها، ولما كانت أجهزة التلفاز بهذه المكانة بين أجهزة الاعلام المختلفة كان لزاماً على المراقبين أن يتفحصوا المعروض منها ولا يخلطوا بين الغث والثمين ويقع على عاتق الأدباء

والمسئولين على بث البرامج والمسلسلات أن يتخيروا ما هو نافع ومفيد وأن يتركوا ما هو بذيء ضار يغرس في المجتمع الرذيلة وينشر الفساد والانحلال.

وقد يقع الإعلام في خطأ جسيم حيث يظهر صورة المخدرات في المجتمعات. فيتوهم العامة أنها مظهر من مظاهر الحضارة والمدنية، وهذا ما وقعت فيه وسائل الاعلام وقد صدرت دراسة عن المخدرات والشباب أعدها المركز القومي للبحوث بمصر أثبتت أن نسبة كبيرة من الشباب عرفوا وشاهدوا المخدرات والخمور لأول مرة في أجهزة الاعلام، فقد تعرف ٨٦٪ من الحالات المبحوثة على تلك المواد من الراديو والتليفزيون والسينما.

وفي السنوات الماضية تناولت السينما قضايا المخدرات بأسلوب عرضي يشير فقط إلى المخدرات في شكلها المادي، وبصورة غير مباشرة، ثم ينصرف إلى عرض الآثار المدمرة التي تحدث للمتعاطي، وإلى النهاية السيئة والمصير المحتوم الذي يناله من يتجر فيها ومن يساعده، كذلك كانت الأجهزة الإعلامية عندما تعرض لنا صورة مجتمع كريه غير محبب إلى نفسه لا يجب أن ينتمي إليه من قريب أو بعيد.

هذا بالأمس، أما اليوم فإنه لمن دواعي الأسى والأسف أن وسائلنا الاعلامية عندما تتحدث عن تجار المخدرات فهي تسهب في الحديث عن حياتهم الخاصة والبذخ والترف الذي يعيشونه وكذلك تنشر جرائدنا اليومية صورهم لدرجة أن كثيراً منهم معروفون لدى القارئ، وبالتالي أصبح لا يخفى على أحد أن المروجين لهذه السموم معروفون لدى الأجهزة الأمنية وكأن هذه الأجهزة تعرفهم وتتركهم في طغيانهم يعمهون[٥٤].

يقول السيد الدكتور تاج الدين هلال محذراً المشاهدين للأفلام السينمائية أو التلفازية «حذار من أن تسول لك نفسك بأن تصدق ما تعرضه بعض الأفلام السينمائية أو المسلسلات التليفزيونية من حكايات وخرافات، فتصور البطل عندما تصيبه مصيبة كأن الدنيا انقلبت على رأسه وأصبح حزيناً مهموماً يغني أغاني كلها نحيب وبكاء ثم يزين له رفقاء السوء ارتياد الحانات وتناول المخدرات بحجة الهروب من واقع الحياة ولكن في واقع الأمر كالمستجير من الرمضاء بالنار ويكون قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين[٥٥].

لذا يتعين على الأجهزة الاعلامية النظر في أسلوب عرض هذه القضايا وبطريقة محدودة وواضحة حتى لا يتداخل الداء والدواء وتصبح أجهزتنا الإعلامية أداة - بغير قصد - تساعد على انتشار هذه السموم وليست أجهزة عليها أن تجابه وتقاوم وتصحح ولذلك يتحتم على الأجهزة الإعلامية الآتي

- على الأجهزة الاعلامية عدم تناول قضايا المخدرات - للشخصيات الهامة والمشهورة - إلا بعد انتهاء القضاء من الفصل فيها.

- أن يلتزم كتاب الأفلام والمسلسلات بعدم التركيز على حياة الترف والبذخ التي يحياها تجار هذه السموم وأن يتم التركيز على مساوئ هذه الحياة وتوضيح صورة المدمن.

- منع المتعاطين لهذه السموم من العمل في حقل الفن وإبعادهم حتى يتم شفاؤهم لما لهم من تأثير كبير على قطاع الشباب.

- كما يجب تطهير الوسط الفني من عناصر المنتجين الذين تحوم حولهم شبهات علاقة ما بتجارة المخدرات وعمل التحريات اللازمة شريطة استمرارهم في هذا العمل الاعلامي الهام.

- التركيز على النواحي الدينية وافساح المجال أمام الدعاة لتناول هذه الظاهرة بكل أبعادها وبطريقة متتابعة هادئة وليس بأسلوب الثورة الإعلامية التى سرعان ما تخبو جذوتها، ولا تحقق الهدف المأمول، وذلك باختيار الوقت المناسب والدعاة الذين يمتازون بالأسلوب الرفيع.

- بث الوعي الثقافي وتوعية الشباب وتحذيرهم من أخطار إدمان المخدرات وذلك باختيار الأوقات المناسبة مثلا في منتصف عرض الفيلم أو المسلسل أو المسرحية وذلك بواسطة فنانين مشهورين لهم شعبية عريضة وبأسلوب سلس وكوميدي جذاب.

الهوامش

(١) البخاري ٢/٢٢٦ ومسلم بنحوه (١٣ - ١٨٥/ ١٨٤)
(٢) ابو النصر اسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح.
(٣) مسلم ١٣/١٧٢ والترمذي ٤/ ٢٦٠ وابو داود وابن ماجه ٢/١٧٢.
(٤) البخاري ١/ ٥٥ - ٢/ ٢٢١ ومسلم ١٣/١٦٩ وفي لفظ كل شراب مسكر ١٣/ ١٧٠ ومالك في الموطأ ٢/٨٤٥.
(٥) رواه ابو داود واحمد والترمذي.
(٦) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ص ٢٨٧.
(٧) القرطبي ص ٢٨٨ والمنار - الاعلام جـ١ ص ٥٠.
(٨) الترمذي ٣/٥٨٩ وابو داود والحاكم في المستدرك واحمد في مسنده.
(٩) احمد في المسند ١/ ٣١ - ١٢٥.
(١٠) مصنف عبد الرزاق ٩/٤٨ والحاكم في المستدرك.
(١١) رواه مسلم.
(١٢) رواه مسلم.
(١٣) رواه الامام احمد في مسنده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه.
(١٤) رواه النسائي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(١٥) اللآلئ المصنوعة عن عبد الله بن حميد مسنده الى سعيد الخدري.
(١٦) احمد فتحي بهنسي المخدرات والخمر في الإسلام ص ٧٢.
(١٧) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص ٢٩٣.
(١٨) المسكرات والمخدرات بين الشريعة والقانون عزت حسانين ص ١٨٧.
(١٩) سعد المغربي ظاهرة تعاطي المخدرات.
(٢٠) رواه الامام احمد في نيل الاوطار جـ٨ ص ١٨٧.
(٢١) انظر واضح البرهان ص ٧١.
(٢٢) المرجع نفسه ص ٧٢ - ٧٣.
(٢٣) رواه أبو داود.
(٢٤) سبل السلام جـ ٤/ ٢٨.
(٢٥) الانفال آية ٢٤.
(٢٦) اخرجه ابن ماجة.
(٢٧) النساء/ ٢٩.
(٢٨) ابو داود ١/ ٨٧ والدارقطني ١/١٧٨.
(٢٩) رواه مسلم ٢/١١٦ والبخاري بنفس المعنى ٢/٢٢، ٤/١٥٢.
(٣٠) رواه البخاري ومسلم والترمذي
(٣١) رواه مسلم والبخاري
(٣٢) سبل السلامة للصنعاني ١/ ١٣٠
(٣٣) مرجع سابق ٤/ ١٣٠.
(٣٤) سورة الاعراف/ ١٥٧.
(٣٥) سورة المائدة آية ٩١.
(٣٦) القرطبي في تفسيره ص ٢٧٤٨.
(٣٧) سبل السلام ٤/٣٨.
(٣٨) واضح البرهان مرجع سابق ص ٧٥ - ٧٦.
(٣٩) واضح البرهان ص ٧٥ - ٧٦.
(٤٠) سورة الانعام.
(٤١) رواه البخاري ومسلم
(٤٢) رواه ابن ماجه والنسائي
(٤٣) حديث حسن.
(٤٤) بدائع المنن في جمع وترتيب السنن الامام الشافعي.
(٤٥) نيل الاوطار ٧/ ٨٧ ونقل الشوكاني حكاية الاجماع عن صاحب البحر، وقد أثر عن أبي قلابة ذكره في تلخيص الحبير ١/٢٠٦ وفي الدراية ٢/٢٧٧ وذكر في منتقى الأخبار أن أحمد رواه وعزاه إلى رواية غير التي بين أيدينا.
(٤٦) سورة الاحزاب.
(٤٧) سورة الطلاق/ ٣.
(٤٨) المرأة بين البيت والمجتمع د/ البهي الخولي ص ١٣٦.
(٤٩) لمزيد من التفاصيل في هذا الشأن انظر الصف ٢٥ النفس المطمئنة يناير ٩١ ص ٢٨ - ٢٩.
(٥٠) الآية/ ١٥٧ من سورة الاعراف.
(٥١) الآية/ ١١ من سورة الرعد.
(٥٢) سورة الصف/ ٢ - ٣.
(٥٣) سورة البقرة/ ٤٤.
(٥٤) فرج احمد فرج علاج المدمنين والمتعاطين ص ٢٠.
(٥٥) الدوحة يناير ١٩٨٥م مقال للسيد تاج الدين هلال.

من المناقشة ينبثق النور:

مع الدكتور عبد المحسن القحطاني في كتيبه بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر (١-٥)

بقلم: **أحمد سالم باعطب**
- جدة -

قبل ستة أشهر تقريبا أهداني الأخ العزيز الأديب الدكتور عبد المحسن القحطاني كتيبا صغيرا عنوانه «بين معيارية العروض وايقاعية الشعر» وعند قراءتي للصفحة الأولى منه تبين لي أنه يمثل بحثا نشر بمجلة جامعة الملك عبد العزيز بجدة: «الآداب والعلوم الانسانية». وقد بلغت صفحات البحث ثلاثا وأربعين صفحة، وتاريخ نشره (١٤١٣هـ).

لقد استفزني عنوان الكتيب لقراءته، ولولا ارتباطي بمهام أخرى حالت بيني وبين منادمته بعض الوقت، لكنت قد بلغت غايتي منه، لكنني في ذات الوقت قررت جازما أن أبادر بقراءته حال انجازي ما كنت منهمكا في انجازه، وما كنت مخلف وعد قطعته على نفسي، فما إن شعرت بأنني قد أنهيت ما منعني من قراءة الكتيب، أسرعت إلى الجزء المخصص من مكتبتي المتواضعة للكتب الحديثة التي لم أقرأها وانتزعته من بينها، وفضلت قراءته قبل غيره، لأسباب عدة منها:

١ - لأن مؤلفه صديق عزيز.

٢ - لأن العنوان يستفز القارىء ويدعوه لقراءته، وهذا يؤكد صدق المقولة: الكتاب يُقرأ من عنوانه، وهو لعشاق هذا اللون من العلوم أكثر استفزازا.

٣ - لأنني أحب الغوص في البحور، ففي أعماق البحور لآلىء ومرجان ومن لا يحسن الغوص لا يدرك شيئا.

٤ - إنَّ عددا من قصائد الشعراء الجاهليين ومنهم من هو من أصحاب المعلقات تعرضت قصائدهم للطرد من ميدان الشعر بحجة أنَّ تلك القصائد جاءت في أنماط لم يجد الخليل بن أحمد لها نظيراً فيما استنبطه من البحور فرفضها وأخرجها بخيرها وشرِّها من دائرة الشعر، بل رفض كل بحر جاء به غيرُه بحجة أنه لم يثبت عنده، ومن هؤلاء تلميذه سعيد بن مسعدة الأخفش الذي تدارك على أستاذه بحر المتدارك، أو الركض، أو المحدث، أو الخبب.

٤ - إنَّ علم العروض وعلم القوافي من العلوم التي عشقتها وأحببتها غير أنني لم أصرف إليها اهتمامي لتعلقي بعلوم كنت أمني نفسي بالبروز فيها، وتحقيق مكان مميز فيها.

لهذه الأسباب مجتمعة بادرت بأخذه من بين الكتب المرصوصة على جانبيه ودوَّنتُ ما اعترضني من ملحوظات فنية، أو توهجات تعبيرية، أو لمحات تصويرية جذبت سمعيِّ وبصري وفكري وقلبي حتى كدت أن أتم قراءته وأحزم حقائبي للانتقال إلى غيره، فإذا بالقشة التي قصمت ظهر البعير تقصمُ ظهري وتعكر صفوي، تلك القشة هي خبر

صغير حملته إحدى الصحف ينبيء عن قيام النادي الأدبي بجدة بإصدار كتاب جديد لسعادة الدكتور عبد المحسن فراج القحطاني عنوانه «بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر» وهنا شعرت بما سأقاسيه من مشقة عظيمة فيما لو أنَّ الدكتور عبد المحسن أجرى تعديلات جذرية وكبيرة على كتيبه الأول، وساورني شك عظيم دفعني إلى أن أغتنم أقرب فرصة لزيارة النادي الأدبي بجدة، والحصول على نسخة من الاصدار الجديد، ولم يخب حدسي فما إن تسلمت الكتاب حتى بدأت أتصفحه بعد مغادرتي أبواب النادي مباشرة، وأوّلُ شيء لمحته عند قراءة محتويات الكتاب إضافة فصل ثان عددُ صفحاته سبعون صفحة، عالج فيها الدكتور قصيدة عبيد بن الأبرص البائية التي مطلعها:

أقفـرَ من أهله ملحُوبُ[١]
فالقطبيّاتُ[٢] فالذنوب[٣]

وموقف العروضيين والنقاد منها.

لم أجد بُدا من الرجوع إلى دراستي عن الكتاب من بدايتها للاضافة عليها أو الحذف منها تبعاً لمقتضيات المقام. فهيا بنا خلال هذه الفترة التي أباح لنا الدكتور أن نزور إحدى رياضه بدون استئذان لنعيش مع الموسيقى والخيال والفكر والطرب، نمتع العين والأذن والعقل والقلب، واسمحوا لي أن أكون دليلكم وإن لم أكن خيرا منكم، ولا أعلمكم، ولست بأفضلكم، ولكنني أهوى الشعر والأدب، وأتعشق النقد، فلا مناص من دخول هذه الحديقة التي جمع فيها الدكتور القحطاني من الزهور النادرة حتى يقف المرء أمامها مشدوها وسأترك الحديث عنها الآن لنبدأ رحلتنا مع كتاب «بين معيارية العروض وايقاعية الشعر» وعنوانه الالحاقي «نماذج من الشعر القديم».

الاهداء:

الاهداء الذي افتتح به الدكتور كتابه اهداء جميل، عرفتُ من خلال قراءتي له أنَّ الدكتور كان براً بوالديه، لأن برَّ أبنائه به باعترافه جاء نتيجة بره بوالديه حيث قال في الاهداء «وخدمة أحاطوني بها حباً في تكريمي لا تنفيذا لتكليفي» وهذا هو البرّ الصادق، وهو المحصول الطبيعي لما سبق للدكتور بذره وزرعه في معاملته لوالديه، فمن زرع حصد، وتذكرت حين قرأت الاهداء أيضا حكمة أو مثلا أو قولا مشهورا ولن أجزم أو أقول مجرد قول بأنه حديث نبوي لعدم علمي بالحديث، والحكمة تقول: «بروا آباءكم تبركُمْ أبناؤكم».

وإذا تجاوزنا معاً في تطوافنا بالكتاب (المقدمة) التي لم يشر إليها أنها مقدمة أو توطئة، أو تمهيد فإن أول عنوان يحتل قمة الصفحة الحادية عشرة من الكتاب هو:

مدخل:

تحدث الدكتور تحت هذا العنوان عن الهدف الذي دفعه إلى كتابة هذا البحث مشيرا باديء ذي بدء بأنَّ هناك نصوصاً شعرية قديمة مضطربة في الوزن، وأنَّ كميتها لا تتجاوز خمسا بين قصيدة ومقطوعة، وقد دفعه الى التساؤل عن هذه القصائد تضارب آراء النقاد حولها، وقال: بأنها قضية جديرة بالبحث حيث قال في الصفحة الحادية عشرة: «ولقد أثارت هذه الاشارات العجلى أمام الباحث تساؤلات عن هذه القصائد». وفي بداية الصفحة الثالثة عشرة يقول الدكتور: «وسيحاول هذا البحث أن يتلمس دراسة تلك النصوص بعد توسيع القاسم المشترك، ليدخل فيه مسمى جديدا حينا، أو يزيد أشكالا موسيقية للأعاريض والأضرب في البحور حينا آخر» إذن فالهدف الذي يسعى الدكتور إلى تحقيقه من وراء البحث هو ايجاد موقع لهذه القصائد التى ظلت زمنا طويلا عرضة للحوارات بين الرفض التام وبين ادخالها في بحور قد يكون هناك بحور أحق بها منها.

ويؤكد هذا قول الدكتور في السطر الأخير من الصفحة الحادية عشرة: «ولذا فإن تلك النصوص تحتاج الى وقفات متأنية، قبل أن تكون السلطة الحقيقية للقوانين العروضية - التي أوجدها الاستقرار والاستنتاج - وهل تلك القوانين فيصل في ما قيل وما سيقال؟».

فهل استطاع الدكتور أن يبلغ النتيجة التي كان يأملها؟ لن نستطيع الحكم على ذلك قبل أن نسير مع خطوات منهجه خطوة خطوة لنعرف من متابعة خطواته مدى النجاح الذى حققه في كل خطوة وما هي النسبة النهائية لنجاحه في البحث كله.

منهج البحث:

بقدر ما كان الدكتور عبد المحسن حريصا على أن يحدد هدف بحثه، فقد كان حريصا أيضا على ايضاح منهجه في معالجة الموضوع الذي رغب في اجلاء الغموض الذى يكتنفه، ولنقرأ قوله: «وقد رأى الباحث أن يتعامل الناقد العروضي مع النص مقروءا لا مكتوباً فقط، لأن الكتابة وحدها تلاحظ فروقا في الرسم ما تلبث أن تضمحل في النطق، أو تتلاشى، والرسم قد يخرجها إلى تفعيلة أخرى فيحكم على البيت بأنه خرج إلى بحر آخر أو وزن ثان».

هذه العبارة وردت تحت عنوان المستخلص في الصفحة الأولى من كتيبه في طبعته الأولى والذي أهداني نسخة منه لكن الصفحة بكاملها ألغيت، ولا أدرى لماذا ألغاها الدكتور فقد كانت من وجهة نظر خاصة تحتوي على ثلاث فقرات صالحة لأن تكون مقدمة للكتيب، ولكن الدكتور - صاحب الشأن أكثر علما منى بالفائدة المرجوة من وراء ذلك.

وقبل أن أتحدث عن منهج البحث والخطوات التي رسمها لنفسه ليسير على ضوئها في سبيل تحقيق النتائج المتوخاة، يجدر بي أن أتعرف على المفردات اللغوية التي استخدمها الدكتور في بحثه لا سيما تلك المفردات التي يتحدث بها الدكتور عن شخصه، لأن مثل هذه المفردات تلقي ظلالا على شخصيته أو لنقل تسلط الضوء عليه لتكشفه أمام قرائه.

ولقد أحببت أن أعرف من هو كاتبي قبل أن أسلم القياد لرغبات نفسي في قراءة نص قد لا يحسن كاتبه أن يجتذب القارىء إليه على وجه العموم.

لقد شدَّتْ انتباهي كلمة وردت في السطر الثاني من الأخير خلال العبارة التالية من الصفحة الرابعة عشرة: «ولن يقف البحث عند معالجة وزن تلك القصائد بل سيدرسها ظاهرة ايقاعية، وإذا تعرض لبحرين فإنه سيتناول نقاط التقائهما». والكلمة هي «البحث»، ولم تكن الكلمة ذاتها هي التي شدتني وإنما الذي شدني في الواقع تكرارها، فقد وردت قبل ورودها هنا بسطر في العبارة التالية: «فقد تناول البحث قصائد الاحتجاج بالدراسة على ضوء الاحتمالات سالفة الذكر». كما وردت أيضا في بداية الصفحة الثالثة عشرة في الجملة التالية: «وسيحاول البحث أن يتلمس دراسة تلك النصوص بعد توسيع القاسم المشترك».

والدكتور في هذه الجمل الثلاث استخدم كلمة «البحث» للتعبير عن شخصه وهذا الاستخدام يدعو إلى التساؤل لماذا لجأ الدكتور إلى أن يتخذ من البحث خيالا له يقوم مقامه؟ لكن الجواب على هذا السؤال سيقود إلى أن هناك كلمات أخر سخرها الدكتور للقيام بتمثيله ومن تلك الكلمات «الباحث» و«أخال» و«نا» المتكلمين وأفعال المضارعه المبدوءه بنون الجمع.

ولقد دفعني حب الاستطلاع إلى أن أتقصى وأحصي عدد المرات التي مال فيها الدكتور الى الاستعانة بكل من الكلمات السابقة فكانت نتيجة الإحصاء كما يلى:

الكلمة	عدد المرات
أنا	١
الباحث	٤
في يقيني	١
في اعتقادي	١

أخال	٦
البحث	٨
أظن	١٠
أرى	٣
ناء المتكلمين	١٣
الفعل المضارع المبدوء بنون الجمع	٦

على ضوء هذه النتيجة يتبين للقارىء أن الدكتور لا يميل إلى استخدام «الأنا» في كتاباته فقد دل الاحصاء الذى قمت به أنه لم يعمد إلى استعمال كلمة «أنا» إلا مرة واحدة وهو أمر يدعو إلى السؤال فهل يكره الدكتور استخدام هذه «الأنا»؟ وإذا كانت الإجابة بالإيجاب فما هي الأسباب؟ واذا كانت الإجابة بالنفي فلماذا لجأ إلى استخدام كلمات لها صلة به كالبحث والباحث لتقوم بدوره وهي تحمل ضمير الغائب وليس من سمع كمن رأى ؟ ولماذا أكثر الدكتور من استعمال صيغة جمع المتكلمين حتى بلغت المفردات التي استخدمها بهذه الصيغة تسع عشرة مفردة؟ كما يتضح من نتيجة الاحصاء أنَّ كلمات اليقين في كتيبه تساوى خمس ٥/١ كلمات الشك وعدم اليقين، وزيادة نسبة الشك عند الكاتب يوحي للقارىء بأنَّ الكاتب غير مؤهل للخوض في معالجة هذا الموضوع لكنني متيقن أنَّ مثل هذا الايحاء لن يتسرب إلى تفكيرى على الأقل فيما يتعلق بالدكتور عبد المحسن، فالجهد الذي بذله في رصد القصائد التي عالجها، والخطوات التي سيقف القارىء عليها والتي استطاع الدكتور من خلالها أن يمنح تلك القصائد تأشيرة الدخول إلى البحور التي تناسب تقطيعها الكتابي والصوتي معا.

أما لماذا قلَّ ظهور «الأنا» في كتابات الدكتور ولا سيما هذا الكتاب الذي لم يحظ إلا بمرة واحدة منها.. ففي رأيي المتواضع، - وقد أكون مخطئا - أنَّ الأمر يعود كما سبق أن تحدثت عن ذلك في حديثي عن كلمة الإهداء التي صدر بها الدكتور كتابه هذا، وقلت: إنَّ التنشئة والتربية السليمة التي تقوم على مبادىء قويمة هي التي جعلته يحرص على أن يبتعد عما لا يتقبله السامع والقارىء من الذين ربوا على نمط معين من الحياة والتربية التي تتمسك بأهداب الدين، ومن ذلك الاستعاذة عند النطق بكلمة «أنا» لأنَّ هذه الكلمة وردت في كتاب الله الكريم في سورة «ص» على لسان ابليس عليه لعنة الله إذ قال متكبرا بعد عصيانه أمر الله: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين».

كما وردت على لسان فرعون في سورة الزخرف بالآية رقم (٥٢) حيث يقول: «أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين».

كما وردت في كتاب الله عز وجل على لسان نمرود بن كنعان الذي حاجَّ ابراهيم في ربه في سورة البقرة في الآية ٢٥٨ حيث قال: «أنا أحيى وأميت». وفي سورة النازعات وردت على لسان فرعون أيضا بالآية ٢٤ حيث قال: «أنا ربكم الأعلى».

وعلى ضوء ذلك يكون الذين استخدموا كلمة «أنا» شخصيات بلغت في درجات الطغيان والخيلاء أشدها غلوا، وأصبحت هذه الكلمة لدى طائفة كبيرة من المؤمنين غير محبب النطق بها لا سيما إذا كانت تعبر عن ادعاء باطل، وملكية كاذبة، وسلطة قائمة على بهتان أعمدتها من الغرور، وجدرانها نخرتها الكبرياء المزعومة.

ولذا لا يجد القارىء شخصا تشبعت روحه بأريج الايمان، وتسربت انوار اليقين الى نفسه إلا وتسمعه يهتف مستعيذاً بالله كلما سبقت لسانه بنطق كلمة «أنا» قائلا: أعوذ بالله من كلمة «أنا».

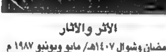
ويبدو أنَّ الدكتور القحطاني قد تعود على ذلك منذ صغره ونشأ على تربية قويمة سليمة ظهر تأثيرها على سلوكه في الكبر، ورحم الله الشاعر العربي حيث يقول:

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوّده أبوه

(للحديث بقية)



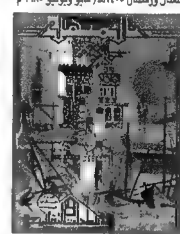
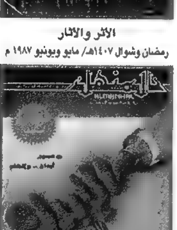


الامن والامان
شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٥ م

الثقافة العربية
شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ/ مايو ١٩٨٦ م

الاثر والاثار
رمضان وشوال ١٤٠٧هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٧ م

العادات والتقاليد
رمضان وشوال ١٤٠٨هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٨ م

الاستشراق والمستشرقون
رمضان وشوال ١٤٠٩هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٩ م

الابداع والبدعون
شوال وذو القعدة ١٤١٠هـ/ مايو ويونيو ١٩٩٠ م






الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري
شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ/ ابريل ومايو ١٩٩٢ م

اللغة العربية .. آفاق مستقبلية
شوال وذو القعدة ١٤١٣هـ/ ابريل ومايو ١٩٩٣ م

النقد والنقاد
شوال وذو القعدة ١٤١٦هـ/ فبراير ومارس ١٩٩٦ م




مجلة السائح مجلة السائح مجلة السائح


في البلدان والعمران ..
في التقاليد والأعراف
في تقاطع وجوه الناس
السائح يستقرىء الملامح ويرسم اللوحة




كوريا
أرض
الصباح
الهادىء


ولاية
الغرائب
والقلاع


في هذا العدد من





التزلج !!

التـزلج على الجليـد ، كـان البـداية .. بداية رياضات التزلج وأشهرها إمتاعاً بل ومغامرة.

والتركيبة النفسية للمغامر تظل دائما متعلقة بالجديد، فكان التزلج على الماء.

ويأتي التزلج على الرمال ليمثل خطاً متوازياً لما سبقه من رياضات التزلج.. وهذه ترجع لأحد المغامرين الفرنسيين حيث اعجب بالواحات الرملية في الجزائر ومنطقة الصحراء .. ومارس اللعبة الجديدة وحدّد معالم التسابق فيها.

وهنا في صحراء المملكة العربية السعودية، تزلج على الرمال ولكن بأسلوب آخر.. تزلج بالسيارات على الرمال المبللة بالماء بعد هطول المطر.. ويبقى الانسان دائماً متطلعاً الى الجديد.





موقع متميز :

هي شبه جزيرة اسيوية في الشرق الاقصى تحدها جمهورية روسيا والصين من الشمال وتحيطها البحار من الجهات الثلاث الاخرى وتتكون من ٤١٩٠ جزيرة ، تبلغ مساحتها الاجمالية ٢٠٠ ٢٢٢ كلم مربع منها ٧٦٢ ١٢٢ للقسم الشمالي، اما عدد السكان فيتجاوز ٦٠ مليون نسمة، ونظرا لموقعها بين القارة الاسيوية والمحيط الهادىء فهي تتمتع بمناخ قاري وبحري معا، تتمتع كوريا بسماء صافية معظم السنة وتتراوح درجة الحرارة عادة بين ٨ و ١٢ درجة مئوية كما تتروح التساقطات بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ ملم ولذا استحقت لقب: «ارض الصباح الهادىء» وتحتوي الارض الكورية على ازيد من ثلاثمائة معدن وتتوفر على احتياطيات مهمة من الحديد والنحاس والرصاص والفحم.


- مطرب شعبي يعزف على الناي.

تاريخ عريق:

لخص احد المؤرخين تاريخ كوريا كما يلي: (ان كوريا دولة حدودية تحيط بها القوى الكاسرة من كل جانب، عاشت قزما بين عمالقة وحملا وسط ذئاب وغزالا في عرين سباع، فعلى مدى حوالي الف سنة ظلت تلك الملامح واضحة على وجوه الكوريين ويفسر ذلك المعنى مثل شعبي كوري: «عندما تتعارك الحيتان، تصاب صغار الروبيان» وبالطبع فان تاريخ شبه الجزيرة زاخر بالتحولات والمؤامرات والحروب التي قوت اعتزاز الكوريين بوطنهم واستعدادهم الدائم لردع المعتدي مهما كانت قوته فالكوريون يصرون على جعل تاريخهم يبدأ بداية اسطورية مع الملك تايجون الذي هبط مع اتباعه على قمة جبل ميوهيانغ سنة ٢٣٣٣ ق.م من السماء.

وقعت كوريا مبكرا في قبضت جارتها القوية الصين التي اسست دويلات تابعة لها رغم تمتعها بالحكم الذاتي، وفي سنة ٦٦٨م استطاعت امارة شيلا توحيد شبه الجزيرة

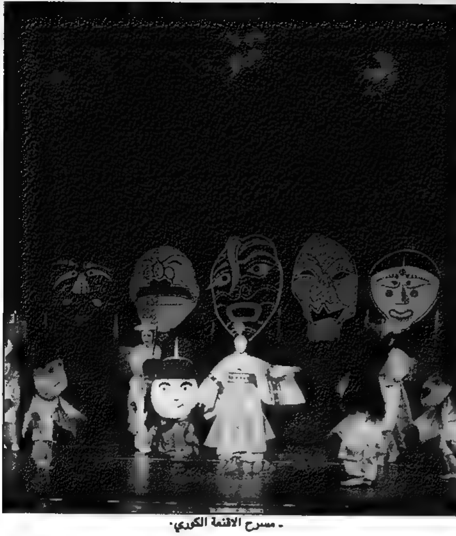
ـ قصر كيونغبوكونغ في سيول.

الكورية بعد التغلب على امارتي كوجوريو وباكشي، ثم تحالفت مع الصين مما ادى الى تسرب الافكار والحضارة والتنظيم الاداري الصيني فضلا عن الديانة البوذية، وقد انتهى حكم هذه الدولة سنة ٩٣٥م على يد الثائر وانغجون الذي اسس مملكة كوريو لتحل محلها سنة ١٣٩٢م سلالة لي التي ستحكم البلاد الى غاية سنة ١٩١٠م وتعرضت كوريا للغزو الياباني ما بين سنتي ١٥٩٢ و ١٥٩٣م فتحالفت مع اسرة مينغ الصينية مما ادى ليس فقط الى طرد الغزاة، بل كذلك الى تدمير الاسطول الياباني عن آخره سنة ١٥٩٨م، ثم بسطت الصين حمايتها على



ـ جبل مايسان الدائم الخضرة.

كوريا حيث انفتحت هذه الاخيرة على الحضارة الغربية ودخلت الكاثوليكية لأول مرة الى شبه الجزيرة، لكن هزيمة الصين (١٨٩٥) وروسيا (١٩٠٥) امام القوات اليابانية فتح الجزيرة على مصراعيها للغزاة الجدد لتضم الى اليابان رسميا سنة ١٩١٠م ، فبدأت محاولات محو الشخصية الكورية واعتبار كوريا الاخت الصغرى لليابان مما ادى الى انتفاضات وثورات دموية ولم تنته معاناة الكوريين الا بهزيمة اليابان في الحرب والحصول على الاستقلال لتنقسم البلاد الى شمال اشتراكي وجنوب رأسمالي ، مما أدى الى نشوب الحرب الدموية بين الكوريتين ليتكرس وضع الانقسام الى يومنا هذا.



ـ مسرح الاقنعة الكوري.

شعب مرح :

لكن رغم الحروب وواقع الانقسام ، فقد عرف الكوريون بحبهم للهو والمرح ويتمتعهم بذوق فني رفيع، كيف لا وكوريا تزخر بمناظر طبيعية خلابة كجبل ميوهيانغ الاسطوري وقمم بايكدو على الحدود الصينية وبحيرة تشون الزرقاء التي تقع على ارتفاع ٢١٩٠م فوق مستوى سطح البحر وشلال كوريونغ



ـ الأسرة الكورية محافظة على عاداتها التقليدية.

بجبال كومبانغ، كما تعج كوريا بالمعابد والتماثيل البوذية كمعبد بوهيون بجبل ميوهيانغ وكذا ضريح الملك كونغمين المحاط بتماثيل غاية في الدقة والجمال، وللكوريين

اهتمام خاص بالغناء والرقص والاوبرات التقليدية كاوبرا «قصة تشون هيانغ» واوبرا «بيبادا» ، ومن الرياضات الاكثر شعبية في كوريا رياضة المصارعة التي تعرف بـ «السيروم» وكذا لعبتي الارجوحة والرماية ، على ان اشهر رياضة شعبية كورية على الاطلاق هي رياضة التايكووند والتى نشأت في عهد اسرة كوجوريو (القرن الاول ق٠م ـ ٦٦٨م) ويبلغ عدد ممارسي هذه اللعبة ٣٠ مليون رياضي عبر العالم٠

فسيفساء دينية:

رغم تعدد الاديان في كوريا، فاننا لا نكاد نلمس التنافر والحزازات الدينية كما يحدث في البلدان المتعددة الديانات فعلى الارض الكورية تتعايش مختلف الطوائف الدينية في سلام ووئام مع بعضها البعض، ففي القسم الجنوبي من كوريا تعتبر البوذية الديانة البارزة فلها تأثير مهم في اعماق الكوريين اذ يبلغ عدد معتنقيها ما يزيد على ٥ر٧ مليون نسمة وقد دخلت كوريا عبر الصين بواسطة رهبان مبشرين والى جانب البوذية نجد الشامانية والكونفوشيوسية والمسيحية والاسلام ، ويعتبر الدين الحنيف آخر ديانة تعرفها البلاد وذلك ابان الحرب الكورية٠

تقدم وتطور :

وبهذا التعايش بين مختلف الاتجاهات الثقافية والدينية استطاع الكوريون تحقيق معجزة اقتصادية وتكنولوجية ادهشت العالم بأسره ، ففي غضون سنوات قليلة اكتسحت اجهزة المذياع والمسجلات ووحدات الحاسوب والسفن والناقلات والسيارات الكورية مختلف بقاع المعمورة لتتربع كوريا الجنوبية على عرش النمور الاسيوية الخمسة وذلك باتباع سياسة تنموية رائدة ترتكز على تطوير البنى التحتية وتشجيع الاستثمار الاجنبي، غير أن العامل الحاسم في المعجزة الكورية هو الانسان الكوري الذي استطاع رغم كل المعوقات تحقيق المعجزات على ارض الصباح الهادىء٠



ـ أحد الحصون الأثرية الكورية٠

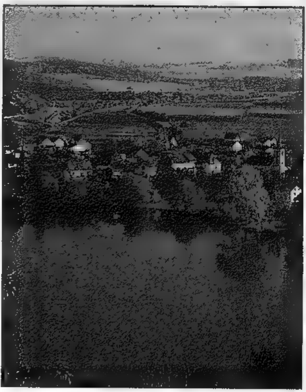


ـ مهرجان شعبي٠



ـ موكب التنين في أحد الاحتفالات الشعبية٠

عاصمة المجوهـ
أراضى الفقراء بـ


ـ بحيرة في فوهة بركانية جنوب منطقة ايفل.

ولاية الغرائب والقلاع
راتيانيا... بلاتينا بألمانيا

ذات يوم كان هناك أمير ألماني غريب الأطوار، وقد خصص بعض المشاة في جنوده ليستعرضهم دون الحرب، فكان لهؤلاء الجنود فراغ كثير، وأراد لهم تمضية الوقت الضائع، فأمرهم بإعداد أحذية من جلد الأحزمة «وهكذا بدأت صناعة الجلد فى منطقة بيرماسينس ، التى تعد المركز الأول فى المانيا لصناعة الأحذية والمنتجات الجلدية، وبيرماسينس هى إحدى مدن ولاية (رنيانيا ـ بلاتينا) بألمانيا».

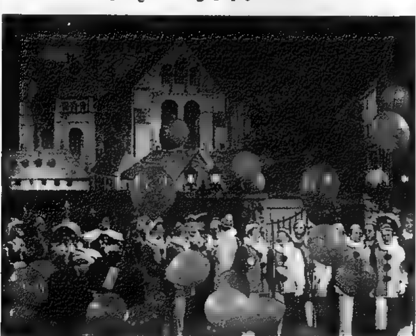
حنان ابراهيم
عبد الهادي
ـ مصر

وتذكر الوثائق أنه بعد الحرب العالمية الثانية ألفت القوات الفرنسية بمقتضى القرار رقم «٥٧» ولاية رنيانيا ـ بلاتينا، وتضم بلاتينا وأقسام من منطقة رينانيا، ومنها المديريات الحالية لمدن ترير وكوبلنس ومانيس ومونتبارو.

ـرات تجاور ـالولاية!



ـ شاحنات مرسيس في أحد مصانع الولاية.



ـ حفل الكرنفال في ماينس.

طبيعة خلابة:

والمعروف أن الأرض الواقعة قـرب الراين في ألمانيـا من أفضل المناطق بها، وَفِدَ قدماء الرومـان الى الأرض الواقـعة حـول ملتـقى نهـري الراين والموزل، أي الأرض التى تتميز بأنها ذات طبيعة خلابه، وقد اتخذ الرومان من مدينه ماينس عاصـمة لمقاطعة جرمانيا السـامية، وبذلك يرجع تاريخ ماينس لأكثر من ٢٠٠٠ عام، وقد أقام الرومان الحمامات الفـخـمـه وزرعـوا الكروم، ثم تتـالت بعـد ذلك الشـعـوب والقـبـائل على منطقـة غـرب الراين فـسكنهـا الألمان والنورمـان والهـون ودخلها الملوك وبنوا فيها قصوراً وقلاعاً على ضفاف النهرين وفي الجبال، فقريباً من بلدة كاوب بنوا قـصـورهم وسط نهر الراين، حيث تتميز بمتانة التحصين كما يبدو في قلعة «تروتس ـ إلتـز» حـتى إن جيش لويس الرابع عشر الجرار لم يتمكن من حصارها وأصبح أفواج السياح يزورون قلاع ريناتيا ـ بلاتينا مثل القلعة الجبارة القابعة في مونستر مايفيلد، وهي المرسومة على ورقة ٥٠٠ مارك النقدية، كما توجد أيضا القلاع التى بناها القيصر فريدريك بربروسا الأول.

أمـا أبناء تلك المنطقـة فـهم منحدرون من شعوب مختلفة اختلطت علي مر القرون، وقبل مائة عام من الآن أكد عالم الاثنولوجيا فيلهلم هاينريش ريل على صعوبة ذلك الأمر، حيث توالت على تلك المنطقة عدة قوميات منها السلت والنيميتر والبورغندر والرومان واليهود وقبائل الالان والهون وقبائل الألمان وبطنان من الفرنكيين والسلاف والفرنسيين والغجر وغيرهم، ويقطن تلك الولاية - حسب آخر إحصائية - ما يربو عن ٦ر٣ ملايين نسمة منتشرين بين الجبال والروابي.



- أحد قصور الولاية.

الولاية تتحطم فى الحرب العالمية الثانية لتصير أكثر ازدهاراً !

اختلاف الطباع:

يحد مدينة بلاتينا من جهة الغرب فرنسا ولوكسمبرج وبلجيكا ونتيجة لاختلاف الأجناس التى تقطن الولاية فقد ظهر ذلك على طباعهم وأمزجتهم، حيث يتميز سكان مدينة كوبلنس بأنهم أقل مرحاً من سكان مدينة كولونيا، أما منطقة «فسترفالد» و«هونسروك» فمزاج الناس بها جاف وذلك نتيجة قسوة الطقس، أما سكان مدينة تسفايبروكن فيتميزون بالتسامح ولديهم رغبة كبيرة فى الابتكار وذلك نتيجة قربهم من الحدود الفرنسية، وقد ظهر ذلك بوضوح فى المشروعات المشتركة الألمانية الفرنسية، أيضا ظهر فى الفن فالمسئولون فى المدينة أقاموا

تمثالا لحمال بحقائبه أمام كنيسة الاسكندر، أما سكان وادي الموزل فهم فلاحون، لذا تجد في اسلوبهم شيء من الخشونة ويبتعدون قليلا عن التأدب في المعاملة، حيث يتذكرون دائماً الأميرة ليزيلوته - ابنة حاكم بلاتينا في القرن السابع عشر - فقد كانت تلك الأميرة صهرة لـ «لويس الرابع عشر» وعندما انتقلت إلى قصر فرساي عادت منه ساخطة مما لمسته من أشكال التكلف في المعاملات بين رجال ونساء القصر، وأنكرت ذلك وافتضحت أمرهم في الرسائل التي كتبتها بأسلوب فج، حيث ذكرت ما كان يعانيه هؤلاء من سوء الهضم.. هكذا نجد أن سكان الموزل والراين يعانون من عدم وجود تكلف أو لباقة في التصرف فهم فلاحون منطلقون على سجيتهم.



- البوابة السوداء الرومانية في ترير.

ويتميز مجرى نهر الموزل وواديه بالجمال الشديد، فهو يقطع ملتوياً ومتعرجاً بشكل كبير ولاية رينانيا - بلاتينا، من مدينة كوبلنس الى مدينة ترير، حيث يشبه ذلك الوادي بأودية الجنوب، حيث يحجب رياح الشرق الباردة، فتنمو فيه أشجار الكستناء والجوز وأشجار الحور التي كان نابليون أول من جلبها، وتلك الأشجار لا تنمو في برد الشتاء.. أما مدينة ترير فتعد أقدم مدينة المانية تم إنشاؤها منذ أكثر من ٢٠٠٠ عام، وقد أنشأ فيها الرومان قصوراً فخمة، كما بنوا الحمامات العمومية الفخمة، منها حمام للمياه المعدنية ويضم غرفاً للاستحمام والتدليك وللبخار، كما توجد أفنية وساحة للجمباز، لكن لم يبق الآن من حمامات المياه المعدنية إلا الأطلال ولم يعد الآن من آثاره إلا بوابته السوداء، كما لم يبق أيضا من آثار الرومان سوى السور الروماني القديم الذي كان يتسع لـ ٢٠ ألفاً من المتفرجين، وكانت تقام عليه أنواع المصارعة أيام روما القديمة، ولذا تتميز ترير بكثرة الآثار الرومانية، وهناك آثار مازالت صالحة للاستخدام حتى الآن مثل الجسر الروماني الذي تسير عليه السيارات.

غابة الأساطير:

وهناك ثلاث مدن تقع على نهر الموزل وهي من أكبر المراكز السياحية، احداهن مدينة «ترابن وترارباخ» وهي مشهورة عند السياح، بما يعقد فيها من مهرجانات وألعاب كثيرة كسباق الزوارق والمباريات الدولية للقوارب ذات المحركات، والمدينة الثانية هي بلدة «بيرنكاستل كوس» ذات المكانة العالمية في السياحة، وينظم في تلك المدينة سنوياً مهرجان كبير في شهر سبتمبر، فتطلق الألعاب النارية والصواريخ

القصر الذي كانت تعمل فيه أم بيتهوفن يصبح مكاتب للضرائب!

والمفرقعات، وفى اليوم التالى يخرج موكب ضخم تصحبه عربات الأعياد التى تتميز بألوانها الزاهية، تصحبهم فرق الطبالين والزمارين وتمتلىء الشوارع بالمرح والبهجة، أما المركز الثالث فهو مدينة «كوخم» التى يصل عدد زوارها أحياناً حوالى ٥ر٢ مليون فرد ويقصد السياح فى كوخم ميناء سفن اليخت على نهر الموزل وغابة الأساطير وحديقة الأيائل، أما إذا انحدرنا فى اتجاه الراين نجد أن نهر الموزل يتسع ثم يساير الراين قبل أن يندمج فيه، وهنا نجد أن اسم مدينة كوبلنس جاءت من لفظ المسايرة والاندماج ٠٠ وبذلك نصل لمدينة كوبلنس.

تقع مدينة كوبلنس فى التقاء النهرين - الموزل والراين - ويمكننا الآن أن نصعد إلى حصن «اهرنبر يتسلتن» الذى يصل ارتفاعه إلى ١٨٠ متراً، وبذلك نشاهد التقاء النهرين، ويعرف مكان الالتقاء بالزاوية الالمانية، ليس هذا فحسب فمدينة كوبلنس بها مناظر شيقة كثيرة تجذب السائحين، حيث اتخذ فيها القيصر فريدريك بربروس قصراً كان دائم التردد عليه ٠٠ ومن الغرائب الموجودة بالمدينة قاعدة تمثال من النحاس للقيصر فيلهلم الأول، حيث كان مقاماً عليها تمثال للقيصر، ولكن القنابل الامريكية فى الحرب العالمية الثانية اقتلعته وظلت قاعدته التى اتخذها الرومان رمزاً للوحدة الألمانية ولم يعيروا اهتماماً للتمثال المخلوع٠٠ وهناك أيضاً قصر شُيد فى القرن السابع عشر كانت تعمل فيه أم بيتهو فن ضمن مستخدمي القصر، فأصبح مكاتب لمصلحة الضرائب.

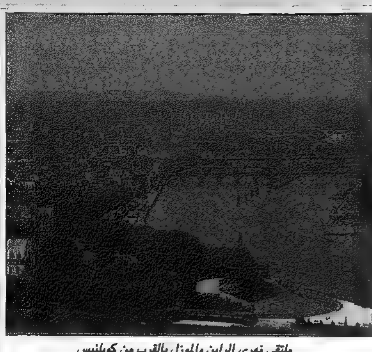
أما غرب كوبلنس فتقع أرض هونسروك الجبلية التى تكسوها الغابات، وكانت تعرف منطقة هونسروك فى بداية هذا القرن بأرض الفقراء، كما تضم أيضاً بلدة إيدر - أو برشتاين، وهى بلدة غنية فهي عاصمة المجوهرات، حيث تصقل فيها وتسوق الى العالم ويبيع صائغو تلك البلدة منتجاتهم داخل أحد المباني العالية بالبلدة التى اتخذت لذلك الغرض.

عيد الكرنفال:

أما عن نهر الراين فهو يقطع حوالي ٢٠٠ كيلومتر فى ولاية رينانيا - بلاتينا٠٠ حيث يمر بمدينة كوبلنس ومانيس وشباير، ويتميز بمناظره الجميلة التى يمكن التمتع بها عن طريق عبور تلك المنطقة بالسيارة أو القطار، حيث تبدو القلاع والابراج والقصور التاريخية المشرفة على النهر٠٠ وتعرف مدينة شباير

بالكنيسة القيصرية وهي ضخمة، أقيمت منذ أكثر من ٩٠٠ عام، ودفن فيها ٨ من القياصرة والملوك، أما مدينة ماينس فهي أشهر من شباير وتوصف باسم ماينس الذهبية، ومن أشهر ما يميزها الاحتفال المرح الذى يقام فى عيد الكرنفال ويعود إلى التراث الالمانى، وذلك العيد ينافس عيد الكرنفال فى كولونيا، كما توجد أيضاً فى ماينس كثير من المعالم التاريخية والقصور الشامخة، كما نجد فى متحف يوحنا جوتنبرج ـ الذى اخترع الطباعة بالحروف المنفصلة ـ أول إنجيل طبع بالطريقة الجديدة عام ١٤٤٢ ويحوي ١٢٨٠ صفحة.

وقد كانت ولاية رينانيا ـ بلاتينا بعد الحرب العالمية الثانية ولسنوات كثيره توصف بأنها أرض فقيرة، لكثرة القرى والبقاع المحطمة بها، لكن الأمر الآن تبدل وأصبحت الولاية تستغل موقعها المركزى فى أسواق أوروبا ومناطقها ذات الاقتصاد القوى والتى تمثلها عدة مدن منها مدينة «لود فيغسهافن» التى تقع فى شرق الولاية، ومنطقة الراين والماين ذات الصناعة الكثيفة، وتحدها منطقة السار واللورين فى جنوبها الغربي، وفى الشمال الغربي مركز الصناعة البلجيكي، كما ازدهرت فى الولاية الملاحة النهرية، وأصبحت من أهم وسائل نقل الناس والبضائع.. والولاية تضم شبكة قوية من المواصلات السريعة، ويستوعب نهر الموزل أيضاً سفن البضائع الضخمة أما الملاحة فى نهر الراين فهي أكبر وأوسع.

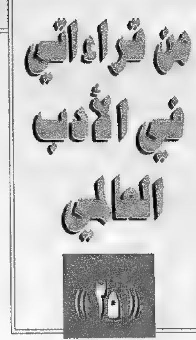


ملتقى نهري الراين والموزل بالقرب من كوبلنس

أهم الشركات:

ومن أهم الشركات الموجودة بالولاية شركة SCHOTT لصناعة الزجاج وتقع فى مدينة ماينس، وهى معروفة فى كل أنحاء العالم، حيث تصنع العدسات العالية الجودة التى تستخدم فى التليسكوب العملاق، كما توجد أيضا شركة الكيمياء العملاقة (BASF) والتى بدأت انتاجها عام ١٩٢٧، وللشركة اهتمامات خاصة بتكنولوجيا تنقية الماء والهواء ومكافحة التلوث البيئى.

كما تتميز الولاية بكثرة الشركات المتوسطة والصغيرة وعلى سبيل المثال بها عدد كبير من المصانع التى تتعلق بصناعة السيارات وملحقاتها، ويعلق أحد المسئولين بالولاية قائلا إنه لا توجد سيارة لم تصنع قطعة أو جزء من اجزائها فى الولاية، حتى السيارات اليابانية لم يتم استثناؤها، فمنها ما تصنع مقاعدها هناك، كما تصنع شركة أوبل أيضاً هناك، ولشركة مرسيدس نشاط فى تلك الولاية.





بقلم:
محمد بن احمد العقيلي
- جازان -



إن هذا المقال عن «الكتاب الوصفي» لهو يمثل الصراع الأدبي بين الأدب الانجليزي القديم والأدب الأمريكي القريب النشوء والتقدم، أو بالأصح الصراع الثقافي بين ثقافتين، وسيجد فيه القارىء الكريم المتعة الأدبية والطرافة الثقافية.

إن الكتاب الوصفي «لجوفري كريون الجنتلمان» لم يكن ولا كان أفضل كتب «واشنطن إيرفنج» لكنه أكثرها شهرة وشعبية وقد ظهر ذلك الكتاب أول الأمر في أمريكا - الولايات المتحدة - على هيئة كتيبات أو ملازم متفرقة في عام ١٨١٩م - ١٢٣٥هـ. لقد كتب «إيرفنج» الأمريكي - القصص والمقالات واللقطات التي يتكون منها الكتاب في انجلترا، وقد شحن مادة الكتاب بحراً إلى أمريكا جزءاً وراء الآخر إلى أحد إخوته لكي يقوم بنشره، وقبل أن يتم نشر كل الأجزاء كانت الدوريات الإنجليزية قد بدأت في السطو على بعض محتوياته، ولكي يحمي «ايرفنج» نفسه أصدر نصف كتابه تقريباً في طبعة في انجلترا على مسئوليته الخاصة، وإذا كان الناشر «جون هري» اللندني المرموق قد تخلى عن المؤلف فإن الكتاب نجح نجاحاً مذهلا بحيث دفع بالناشر إلى تبنيه وإصدار «الكتاب الوصفي» كاملا في جزءين.

تلك كانت بداية أمجاد «ايرفنج» فمنذ ذلك الوقت أصبح قادراً على أن يعتمد في عيشه على قلمه فقط وهي سابقة لم يحققها أمريكي قبله - في وقته - وكان الترحيب الكاسح الذي لقيه الكتاب والكاتب في بريطانيا هو الذي يهم بالدرجة الأولى.

وكان الأمريكيون في ذلك الوقت لا يزالون يعيشون تحت السلطان الإداري والأدبي لإنجلترا، ولم يكن الكتاب الأمريكيون في موقف يحسدون عليه، لأن أصحاب المطابع في أمريكا كانوا يطبعون الكتب الإنجليزية بدون دفع حقوق التأليف إلى مؤلفيها، بالإضافة الى أن الجمهور الأمريكي لأربعين سنة بعد إعلان الاستقلال يفترض أن الكتب التي من تأليف كتاب أمريكيين لا يمكن أن تكون على مستوى رفيع جداً، وهي النغمة التي سادت في أفكار الكتاب البريطانيين الذين قاموا بعرض الكتب في

الدوريات، وغالباً ما كان يشوبها شيء من العداء والتعالي.

وعلى كل حال فإنه ظهر أخيراً «الكتاب الوصفي» الجديد الذي أظهر مؤلفه الأمريكي كاتبا أصيلا يضاهي الكتاب الإنجليز أنفسهم أصالة وبياناً، وفي نفس الوقت كان ذلك الحكم سبباً في تشجيع مواطني «ايرفنج» على أن يأخذوه على محمل أكثر جدية.

لقد عاد الكاتب الأمريكي إلى وطنه الولايات المتحدة بعد اثنتي عشرة سنة أصدر فيها ستة كتب كان استقباله يشبه - إلى حد كبير - استقبالا بطلا قومياً.

لقد كان «ايرفنج» قبل كتابه الوصفي غير واثق من أصول صنعته الكتابية فاندفع في عملية طبع كتاباته في مطلع العشرينات من عمره، واكتسب شهرة في مدينة نيويورك كواحد من مجموعة الشبان المفكرين المتعجلين.

وقبل ذلك أي في عام ١٨٠٧م - ١٢٢٢هـ كان قد شارك في إصدار الدوريات الفكاهية «سالمجوندي» مع أحد أخوته وكاتب شاب يدعى «جيمس كيرك بولدنج» وكانت المجلة تقدم تعليقات هزلية على السلوك والثقافة والتيارات السياسية المعاصرة التي تتميز بها البيئة المحلية الأمريكية، وفي الوقت نفسه كانت تسخر من تقاليد المقالات التي تنشر في الدوريات وهي التي استقت منها مادتها أصلا، وبصفة عامة ظهر الكتاب الساخر «تاريخ نيويورك» الذي يتظاهر «ايرفنج» أنه من تأليف عالم أثري تافه يدعى «دايدرتش نيكربوكر» وهذا الكتاب كان بمثابة قمة نزاع المرحلة التي أدت به بعد ذلك إلى الإحتراف.

وعلى الرغم من أن عائلته لم تكن ضد فكرة وجود كاتب محترف فيها، فإن إمكاناته وإيراداتها لم تكن كافية لمساندته، وقد تدرب للاشتغال بالقانون، لكن لم يجد فيه بغيته، كما أنه لم يكن أيضاً سعيداً بالاشتغال بالإستيراد الذي طوره أبوه وأخوته على الرغم من أنه ساعد في هذا المجال من حين لآخر.

في عام ١٨١٥م - ١٢٣١هـ رحل إلى انجلترا لكي يبدأ إقامته المطولة في أوربا لكنه ووجه بعد وصوله بفترة وجيزة للغاية بمأزقين حرجين تمثلا في الإفلاس الكامل لفرع شركة أسرته في «ليفربول» والمرض الخطير الذي أصاب أخاه «بيتر» الذي كان يدير الفرع، ولقد بدأ عمل «ايرفنج» في كتابه الوصفي بعد ذلك بعامين كمهرب من تجارب مثل تلك التي مر بها في مكتب الأسرة التجاري. وهو العمل الذي عبر عنه بقوله: (إنه أسلوب معيشي من أجل قتل الروح) لكن الفكرة الأمريكية التقليدية تقول: (إن الأدب ليس سوى وظيفة مهذبة لكنها غير لائقة).

هذه الفكرة جعلته يحجم عن الكتابة لمدة طويلة وكان قد بلغ السادسة والثلاثين من عمره للتجربة الأمريكية أكثر مما فعل «الكتاب الوصفي» لكن أسلوب «كريون» برشاقته السلسة ودعابته الكامنة قد استطاع على الفور أن يثير متعة البريطانيين بصفة عامة، كما نجح بصفة مطلقة في اكتساب الإعجاب في وطنه لدرجة أن أجيالا من تلاميذ المدارس في الولايات المتحدة دربوا على تقليده، إن أسلوبه شائع ومألوف. صحيح أنه أسلوب فصيح أساساً إلا أنه لم يكن أكاديمياً معقداً، لقد كان مغرماً باستخدام الأسماء والأفعال الشائعة عند الأمريكيين والإنجليز، إنه أسلوب متوازن دون أن يبدو متوتراً يجرى في تلقائية عندما يستخدم الاستعارة ذات الإيحاءات الخصبة، لم يلجأ إلى التصنع أو البلاغة، أو بالغ فيها بحيث يوحي الأسلوب بأن «ايرفنج» لم يعمد أساساً إلى الجانب الأدبي، أو الإتجاه الذي لا تجده في الأدب الأمريكي في الفترة ما بين ١٧٧٦ - ١٨٢٠م.

إن موهبة «ايرفنج» الأدبية البيانية هي أقرب إلى الكاريكاتير منها إلى الأسلوب الأدبي الرصين، ولو كان قد ظل في الولايات المتحدة فإن موهبته تلك كانت تتفق ونوق الأدب الأمريكي الخفيف، لكنه كان في انجلترا على بعد ثلاثة آلاف ميل من بيئته

الأمريكية، وعلى الرغم من أنه كان يكتب أساساً للجمهور الأمريكي وأنه أدرك جيداً أن عمله هذا سوف يفحصه القراء الإنجليز بكل تأكيد - وكان في الأعمال السابقة قد سخر بأسلوب لاذع ليس فقط من المهاجرين المتواضعين مثل عائلته، بل من الطبقات الارستقراطية الهولندية القديمة التي استقرت في نيويورك ، لكن عندما تقدمت به السن وأصبح أقل ثقة في نفسه في انجلترا ، فإنه أصبح أكثر حرصاً.

وبالنسبة للقارىء الانجليزي فإن «الكتاب الوصفي» لا يقدم له إلا القليل من الجديد، يحيط «كريون» نفسه بشذرات شعرية ونثرية مقتطفة من الكتاب الإنجليز المشهورين والمغمورين على حد سواء، وهو يستخدمها كأدلة وإيضاح في ملاحظاته الهامشية وفي النص نفسه.

وفي الواقع نفسه فإن معظم الكتاب يدور حول الآداب نجد مثلا «حالة رأس الخنزير البري في ايست تشيب» التي يسميها «كريون» (بحث شكسبيري) أو القطعة المصاحبة لها بعنوان «ستراتفورد - أون - أفون». أو الشاعر الملكي، وهي لقطة تعيد إلى الحياة قصيدة روائية طويلة كتبها جيمس الأول ملك اسكتلندا في أثناء سجنه في قصر «وندسور».

وفي فصل فن تأليف الكتب غلب «كريون» النعاس في مكتبة المتحف البريطاني ورأى في «كابوس» كتاباً يستعيرون مضامينهم من أعمال لكتاب سابقين مجهولين وهي لقطة مغرقة في شطحات الخيال وجدت لنفسها امتداداً في لقطة أخرى بعنوان «الطبيعة المتغيرة للأدب» يرثي فيها مجلداً صغيراً وقفت عليه يده في المكتبة الصغيرة الملحقة بمقبرة «وستمنستر» متأملا فيما يفعله مرور الزمن في مشاهير الكتاب.

وبالإضافة إلى ذلك فإنه حينما يتوقف عن الكلام عن كاتب قديم فإن «كريون» يذكر القارىء الأدب البريطاني المبكر. ففي لقطة «مقبرة وستمنستر» على سبيل المثال يقدم «جولدن سميث» أو «اديسون» في رحلة إلى الريف متشبهاً في ذلك إلى حد ما بمحرر «الإسبكتاتور»، ومن المؤكد أن صوته يشبه - إلى حد كبير - النبرة التي استخدمها «اديسون» و«جولدن سميث» في كتاباتهما. وربما كان هذا هو السبب إلى حد ما الذي أكسب «ايرفنج» الاحترام بصفته أول مثقف أمريكي تمكن من ناصية اسلوب النثر الإنجليزي العادي.

إن «الكتاب الوصفي» لا يتحدى انجلترا، فالجانب الفكاهي في الشخصية الإنجليزية الذي صوره «كريون» وأبرزه يبلور ما رآه الإنجليز عندما خلقوا لأنفسهم صورة «جون بول» إن بول هو الصورة المبالغ فيها للولاء الإنجليزي، صورة أصابها بعض العمى والإقليمية، وفي أسوأ حالاتها فإنها «بديل أو اعتذار عن الإنحياز وتضخم الذات» أو «عن الإنفجار غير المنطقي للعاطفة بسبب التفاهات». ومع ذلك فلها سحرها ويخفف من غلوائها بصفة عامة صفات مثل الإخلاص والشجاعة والصراحة. يبدو «جون بول» في «الكتاب الوصفي» بصورة الجنتلمان الإنجليزي القح وعلى المستوى الرمزي يمثل الأمة كلها. يقول عنه «كريون»: (إن السر في الأمر كله أن جون عنده من الأفكار والميول العظيمة ما يجب أن يحميه ويرعاه فهو يرى أنه من الضروري لكبرياء أسرة عريقة وشريفة أن تكون ذات اهتمامات متعددة، وأن تضحي من أجل أولئك الذين يعتمدون عليها، وهكذا فهي تضحي جزئياً من أجل كبريائها وجزئياً لحنوها على الآخرين، ولقد جعل جون قاعدة أن يمنح المأوى والرعاية لخدمة الذين أحيلوا إلى المعاش).

هناك شيء من «جون بول» في معظم الإنجليز الذين نقابلهم في «الكتاب الوصفي» إن السيد المبجل «بيريسبردج» - مثلا - الذي زار كريون ضيعته الريفية في إجازة عيد الميلاد والذي أصبح موضوعاً لعدة لقطات هذا السيد الذي كان تنويعه على هذا النمط أو تهذيباً له و(كمتعصب متطرف بلا سبب منطقي في سبيل الإتجاه القديم) يعتقد السيد

المبجل أنه (لا يوجد وضع أكثر تشريفاً - ويمكن أن يحسد عليه الإنسان بالفعل - من ذلك الذي يتمتع به الجنتلمان الريفي في رعاية أراضيه). يرى «كريون» أن هذا الجنتلمان العجوز شخصية شاذة متقلبة الأهواء - إلى حد ما - لكنه على أية حال كان متعاطفاً - إلى حد كبير - مع رغبته في الاحتفاظ بالخصائص المحيطة بالأجازة مثل اقتناء الزهور وإقامة المظلات وتبادل آنية (الجعه) المبهجة وحفلات عيد الميلاد التنكرية والألعاب القديمة مثل «الإستغماية» و«حدوة الفرس البري».

بالطبع فإن السيد المبجل «بريسبردج» يعيش في غير زمانه إنه عودة خيالية - إلى حد كبير - إلى عهد أقرب للإقطاع، وعلى العموم فإن بقايا الماضي الإنجليزي هي التي تجذب عيون «كريون» أكثر من جذب الحاضر الإنجليزي لها، وهو الحاضر الذي لا يجد «الكتاب الوصفي» ما يقوله بخصوصه إذا ما قورن بالأبعاد التي نجدها في كتاب «هدثون» ، «وطننا القديم» أو كتاب «ايمرسون» «آثار انجليزية» اللذين كتبا في الجيل التالي.

إن غرام «ايرفنج» بانجلترا القديمة ربما كان السبب الذي جرد النقاد من أسلحتهم في تقبل الكتاب، مما أدى إلى نجاحه، لكن لولا المزايا التي نجدها في لقطات مثل «ريب فان وينكل» و«أسطورة البقعة الناعسة» واثنتين أو ثلاث من اللقطات الشخصية الأخرى ما كان الكتاب جديراً بالقراءة ككل، في حين أنه استحق هذه الجدارة بسبب حب الاستطلاع الذي يتجسد في «كريون» لمعرفة انجلترا وهو الحب الذي عكس رغبة أمريكية خاصة تتميز بالإلحاح العاطفي.

أما لقطة «الكاتب يتحدث عن نفسه» فتظهر «الكتاب الوصفي» على أنه عبارة عن حصيلة من الملاحظات التي جمعها «كريون» في أثناء رحلاته بالخارج، لكن «إيرفنج» لم يثق تماما بالهيكل الأساسي الذي احتوى بناء الكتاب. ولابد أنه أدرك أنه لكي يستحوذ على قرائه كان عليه أن يستخدم من حين لآخر أداة درامية أكثر بلاغة وتأثيرا من مجرد وجود «كريون» وحده أننا نقرأ فقط لقطات قليلة قبل الالتقاء بقصة عن أمريكا بدون أي اعتذار أو تبرير من المؤلف مثل قصة «ريب فان وينكل» التي بدلا من أن تنسب إلى «كريون» فإنه تقدم على أساس أنها من تأليف «دايدريتش نيكر بوكر» ونشرت بعد موته.

هناك ثلاث قصص في الطبعة الأصلية «للكتاب الوصفي» ليست لها سوى علاقة واهية أو ليست لها علاقة على الإطلاق برحلة «كريون» إلى انجلترا، وهذه القصص تم تطويلها بعض الشيء فيما بعد. أما ما عدا ذلك فالكتاب على أية حال ملتزم بالشكل الذي سبق أن أقره المؤلف في أول الأمر، ومع تطور شخصية «كريون» فإن وحدة الاهتمام والشعور تنشأ لكي تعوضنا عن المواقف العرضية التي يلجأ اليها «ايرفنج» وتخلخل من بناء كتابه لدرجة أننا في النهاية نريد قراءة «ريب فان وينكل» وأسطورة «البقعة الناعسة» كما لو كانت من القصص التي يسردها «كريون» بدلا من «نيكر بوكر» أو على الأقل من القصص التى تمس «كريون» شخصياً في بعض الأحوال.

مثل الكثير ممن سبقوه في كتابة المقالات في دوريات القرن الثامن عشر، فإن «كريون» ليس متزوجاً أو شاباً، ولكن في حين أن العزوبية كانت ببساطة الخلفية التي تشكل انعزال المستر «سبكتاتور» واستقلاله كملاحظ للسلوك الإنساني، وفي مثل حالة «كريون» ترتبط بالميل إلى الترحال والتنقل والقلق والتشرد والوحدة، فهو يضرب على الوتر المثير للشجن منذ فترة مبكرة.

إن سرده لعبور الأطلنطي يتحول إلى تأمل في الكوارث فلا يفكر إلا في العواصف البحرية والسفن الغارقة حتى إذا وصلت السفينة الى «ليفربول» فإنه يرقب التئام الشمل بين زوجة شابة وبين زوجها البحار المصاب إصابة مميته، والذي عاد إلى وطنه لكي يموت، وعند وصوله إلى اليابسة يقول «كريون»: (لقد خطوت على أرض أجدادي لكني شعرت أنني كنت غريباً على تلك الأرض). هذا ليس بحنين

عادي للوطن لأن العملية لم تكن في نظره أكثر من رحلة إلى انجلترا للسياحة العادية.

وكان قد وصف نفسه من قبل بأنه عاشق للحياة الموحية ومهتم بالمناطق النائية والأحياء غير المطروقة والخرائب الناشئة أكثر من احساسه بالمناظر والمشاهد المشهورة. كما يقول عن مناظر الريف الإنجليزي: (إنها مرتبطة بالعقل بأفكار النظام والهدوء ومبادىء الوقار المستقرة، كذلك هي مرتبطة بحكمة الشيوخ وروح التبجيل)، ومن خلال الإلتزام بالتقاليد فإن «جون بول» والمبجل «بريسبردج» يمنحان «كريون» ثقة بالنفس كانت تنقصه بالفعل، وتمثل منازلهما القديمة الرحبة هياكل مقدسة يتوجه إليها المسافر الذي أنهكه الترحال.

ويرى أيضاً أن الثقافة الأدبية كانت بمثابة الأساس الذي نهض عليه استقرار الحياة الإنجليزية لقد ربطت الحاضر بالماضي ومنحته معنى، وبينما يجول في ستراتفورد - أبون - أفون - فإن مشاهد مسرحيات شكسبير وكأنها تتسامى علواً وتتباعد مجلساً، بل تغير طبيعة المدينة نفسها، فهو يتعجب من موهبة الشاعر الفريدة ومن قدراته الفائقة على نشر وإشاعة سحره العقلي على وجه الطبيعة ذاته، ومن منحه الأشياء والأماكن سحراً وشخصية ليسا لها أصلا، ثم يحول هذا العالم المادي الملموس إلى دنيا الخيال المطلق، وربما كان هذا أول تعبير لما عُرف بعد ذلك بالإتجاه الهروبي الذي ساد في الولايات المتحدة في أعقاب الحرب الأهلية).

وكان جزءاً من الثقافة التي اصطلح على تسميتها بالتقاليد المهذبة وهي الاتجاه الذي قاوم بصلابة وإصرار نمو الواقعية والطبيعة، وكان إغراء هذا الاتجاه الأمريكي في عام ١٨٢٠م - ١٢٣٦هـ في وجه الميل الجارف للحكم على الأدب بمعايير أخلاقية ونفعية صارمة إغراء مفهوماً.

وكان «كريون» يميل للسخرية من المواطن «البورجوازي» بصفته متسلقاً للسلم الاجتماعي لكنه في شخصية مثل «وليم روسكو» المؤرخ المرموق ورجل البنوك في «ليفربول» فإنه يجد مثالا رائعاً (للإتحاد بين التجارة والإهتمامات الفكرية) إنه نموذج مرتبط بصفة خاصة بالولايات المتحدة (تلك البلاد الشابة المنهمكة في العمل)، وهو نموذج تسلل إلى الأدب والثقافة من خلال الساعات والمواسم التي تُختلس من عملية الجري اللاهث وراء الاهتمامات الدنيوية).

ومن الواضح أن «كريون» لم يشعر بالألفة تماماً مع ما أسماه بـ «حقائق الحاضر الفجة» في الولايات المتحدة، ولكي نقدر قيمته علينا أن نتخيل البلاد التي ترعرع فيها، وهي بلاد تفتقر - نسبياً - إلى الشخصية القومية، كما تتمثل في الآداب والفنون الجميلة، أو في التاريخ المتبلور ذي المعنى، كانت البلاد التي تطغى فيها الاعتبارات العملية على التطلعات الثقافية، والتي طالما سخر منها الأوربيون كبلاد متخلفة فكرياً، ويرد «كريون» الاستهزاء بتركيزه الأضواء على «الغرور المتضخم» الذي أصاب الكثيرين من الرحالة الانجليز الى أمريكا.

وفي مقالة عن الكتاب الإنجليز يكتبون عن أمريكا يوضح المرارة التي يشعر بها أبناء أمريكا من جراء النقد الأوربي لهم، وهو يسخر أيضاً من وجهة النظر العلمية المزيفة لـ «بافون» وغيره من الأوربيين الذين يقولون: (إن الحياة الحيوانية ستندثر في أمريكا بما فيها الإنسان) وسخرية «كريون» تنبع أساساً من التظاهر بقبول وجهة النظر هذه يقول كريون: (إنه ذاهب إلى انجلترا لكي يرى «الجنس العملاق» الذي تسبب هو في «انحطاطه» لكن المبالغة ربما تخفي خوفاً من أن هناك بعض الحقيقة في هذه النظرية.

وعلى أية حال فإنه من خلال «كريون» أصبح «ايرفنج» أول كاتب في سلسلة الكتاب الأمريكيين الكبار عندما أصّل قضية التناقض بين أمريكا، وبين الحياة في أوربا، كما يراها متراكمة بفضل «كنوز الزمن المتجمعة».

لقد تكلم «جيمس فينمور كوبر» و«نثنائيل

هوثورن» و«هنري جيمس» بوضوح عن المشاق التي عانى منها الكاتب الأمريكي في مجتمع خال من الآثار الكبيرة والأعمال الفنية من الطقوس والرموز التقليدية، ومن المؤسسات العريقة والعادات التي تثير اهتمام الكتاب عندما يلمسون سطح الحياة في أوربا، لكن البحث عن ماض غير ذي معنى يصل باستمرار إلى حد الاجترار، وربما كان التغير المستمر من أهم خصائص «الكتاب الوصفي»، وأحياناً يقف «كريون» ساخراً حتى من نفسه، عندما يتكلم عن شغفه الملح في (التسكع حول خرائب الحصون لكي يجر ذكريات «البرج الساقط» لكي يترك نفسه تتلاشى وتضيع في الماضي، وعندما يفسر «كريون» المعنى الكامن وراء «باقات الزهور» في الجنازات ومراسم الدفن الإنجليزي فإنه يدرك لأي مدى طبيعي وعميق تمتد جذورها في الثقافة بكل ما تحتوي من شعر ورمزية، ولعل هذا المعنى يرضي الأمريكي تماماً. لكن «كريون» عندما يستوعبه تماماً فإنه يشير بصراحة عن قلقه الخاص من الموت. إن مراسم الجنازات والشواهد التي تقام للموتى لا تفعل شيئاً سوى أنها تشتت عقل الأحياء ـ إلى حد ما ـ بعيداً عن إدراك حتمية التحلل والإندثار.

ولا عجب في أن تجميع الزخارف والآثار والتماثيل التذكارية قد أحال «ويستمنستر آبي» إلى ضريح هائل ، كان «كريون» يجول بمفرده قرب الغسق متأثراً بجلال السكون، كما لو كان قد سجن مؤقتاً مع الموتى واقتطع فعلا من الحياة! كان هناك ركن الشعراء، لكن «كريون» يعرف أيضاً التراب الذي تجمع فوق الكتب المهجورة في المكتبات القديمة، وبسبب غرامه باكتشاف الدهاليز القوطية المظلمة، فإن «كريون» يبدو ـ أيضاً ـ كشبح مثل «نيكربوكر» الذي يخوض في «قمامة السنين» وإذا كان خوفه الدفين من الأشياء القديمة يعكس شكاً أمريكياً في أن الماضي لا يعني شيئاً أساساً بالنسبة للحاضر، وهو شك يتناقض ويتحد في الوقت نفسه والرغبة في الإتحاد بالماضي، ومن الواضح أن تأملات «كريون» في تغيير الأحوال يعكس إحساس «ايرفنج» الشخصي بعدم الإستقرار والأمن وبالغربة النسبية بصفته أمريكياً في انجلترا وبحياة العزوبية.

وعلى أية حال فإنه من المثير أن نرى أجزاء معينة من الخيال الروائي المحض وهي تعلل من حدة الإسراف العاطفي، الذي تميز به «الكتاب الوصفي».

إن بلاغة «ايرفنج» تشتت ، بل تبسط ـ إلى حد كبير ـ التوترات التي يقع نظام الزواج ضحيتها من جراء الاقتصاد المتنافس، لكن صورته المثالية في لقطة الزوجة كانت أقل عاطفية في حين أنها تمثل قوة مركزية في أعمال «هوثورن» إنها ترمز إلى حاجة الرجل للحب الذي يخرجه من ذاته ومن العزلة التي فرضها عليه كبرياؤه وطموحه وشراهته، كانت صور البيت ، البيت العذب، والمدفأة المتواضعة، والغليون الممتع، والزوجة والطفل، والجردل القديم المصنوع من خشب البلوط، والكوخ في الوادي، والبقعة المعشوشبة الخضراء البعيدة عن طريق التجارة، والواحة وسط الصحراء، والجزيرة الخضراء داخل البحر المتوحش. كل هذه الصور تعبر عن رغبة تميز بها الأدب الأمريكي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، سواء أكان ذلك في أسوأ أعماله أم في أعظمها، لكن في أعظم أعمال هذا الأدب نجده مغرماً بذلك الرجل الذي يضيع حياته في التطلع والتشوق الذي يرفض أو يعجز عن الاستقرار الذي يهجر بيته، والذي يضيع سنوات نضجه في بحث منفرد عن أشياء لا طائل من ورائها، أو الذي ينسحب ببساطة من الحياة، أو الذي يدمر منزله وضيعته أو زوجته، وفي النهاية يقوم بتدمير نفسه، وتعد هذه الشخصية المركبة الغريبة جزءاً من التركه التي خلقها «كريون» و«ريب فان وينكل» و«ايشابودكرين» وحفنة أخرى من الشخصيات التي تتسابق في قصص «واشنطون ايرفنج» المتتالية.

رحلة في كتاب: (٢)

خطوات في النقد

(تأليف يحيى حقي)

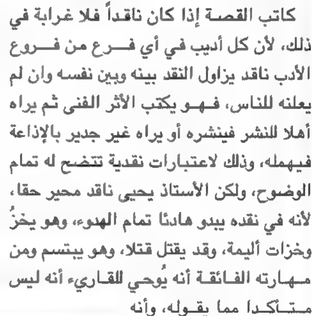


طه حسين

يحيى حقي

بقلم: **أ.د. محمد رجب البيومي**
ـ المنصورة ـ

كاتب القصة إذا كان ناقداً فلا غرابة في ذلك، لأن كل أديب في أي فرع من فروع الأدب ناقد يزاول النقد بينه وبين نفسه وان لم يعلنه للناس، فهو يكتب الأثر الفنى ثم يراه أهلا للنشر فينشره أو يراه غير جدير بالإذاعة فيهمله، وذلك لاعتبارات نقدية تتضح له تمام الوضوح، ولكن الأستاذ يحيى ناقد محير حقا، لأنه في نقده يبدو هادئا تمام الهدوء، وهو يخزُ وخزات أليمة، وقد يقتل قتلا، وهو يبتسم ومن مهارته الفائقة أنه يُوحي للقارىء أنه ليس متأكدا مما يقوله، وأنه مستعد للتنازل عن رأيه إذ من الاحتمال الكبير أن يكون مخطئا، يقول ذلك بعد أن أجهز على فريسته إجهازا تاما بأقصى ما يملك من دليل، ومن مهارته أنه يلحق ما كتبه بالردود التى جاءته، ولا يحاول الرد عليها، بل يكتفي بتسجيلها وكأنه يقول للقارىء احكم أنت.



وقد جمع بعض ما كتبه من فصوله النقدية في كتاب (خطوات فى النقد) وسبيل الحديث عن هذا الكتاب الجاد أن نتابعه في بعض فصوله متابعة هادئة، فنشير الى بعض اتجاهاته، وقد قال الأستاذ في مقدمة الكتاب عن نفسه «لا أنكر أني لم أخرج عن دائرة النقد التأثيرى، فليس في كلامى ذكرٌ للمذاهب، ولعل السبب أنى لم ألتحق بكلية الآداب في إحدى الجامعات. لأدرس النقد دراسة منهجية تاريخية ولا يسعدنى شيء مثل أن يفسح هذا الكتاب مجال النقد في قيمة هذا النوع من النقد الذى أتقدم به للقراء وهل أدى رسالة نافعة وهل نجح أو أخفق فى الاقتراب، ولو من بعيد إلى إنشاء مذهب في النقد، وإذا كان أخفق فما هي الأسباب؟».

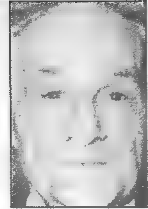
وما قاله الأستاذ عن اتجاهه التأثيرى صحيح بالنسبة الى نقده، ولكن تهكمه الظاهر بمن يحاولون النقد من خريجى الجامعات يدل على استهانته بآثارهم، أما أن يكون هذا النقد جديدا بحيث يتساءل الكاتب عنه؟ هل أدى رسالة نافعة أو نجح أو اقترب منَ النجاح؟ فهذا مالا نسلم به لأن النقد التأثيرى له أعلامه من قبل ظهور نقدات



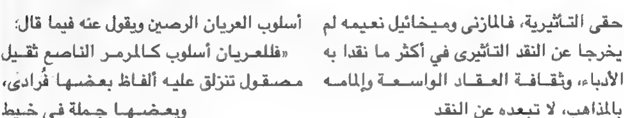
أحمد رامي



أحمد شوقي



عزيز أباظة

إحسان عبد القدوس



حقى التأثيرية، فالمازنى وميخائيل نعيمه لم يخرجا عن النقد التأثيرى في أكثر ما نقدا به الأدباء، وثقافة العقاد الواسعة وإلمامه بالمذاهب، لا تبعده عن النقد التأثيرى كثيرا، فهل أتى الناقد بجديد؟ نعم إنه أتى بجديد فى طريقة النقد، هذا الجديد هو الهدوء التام وأكاد أقول المستكين في سوق العبارات الموخزة والقاتلة أحياناً وقد تحمل بعض التجني.

ومثال هذا النقد القاتل ما ذكره الأستاذ يحيى حقى عن أسلوب الأستاذ محمد سعيد العريان في قصصه التاريخيّة فالعريان يهتم بالديباجه الأدبية لأنه وارث الرافعى وتلميذ الزيات وصديق طه حسين، وأحد الأفذاذ من أبناء دار العلوم ولكنه مع اهتمامه بالديباجة لا يخرج بالقصّة إلى حيث شاء الأستاذ حقي أن يضعه بعيداً عن مغزاها، فالناقد لا يعجبه أسلوب العريان الرصين ويقول عنه فيما قال: «فللعريان أسلوب كالمرمر الناصع ثقيل مصقول تنزلق عليه ألفاظ بعضها فُرادى، وبعضها جملة في خيط واحد، وكلها رغم حشمتها وأدبها وكمالها مضاعة في ذل الأسر والسخرة، ولا أدرى لماذا تذكرنى ألفاظ العريان بصفي يتيمات الملاجيء أمام جنائز غير المسلمين، مؤتزرات بغلائل بيض قد مضى على آخر غسل لها زمن غير قليل».

يحيى حقي

خطوات في النقد

الكتابات الكاملة

هذا تجن واضح، فأسلوب العريان في أكثر فصوله ناصع يؤدي المعنى المراد في بلاغة مكينة، وليس هذا رأيى وحدى، ولكنه رأى الدكتور طه حسين حين قال في مقدمة[١] (على باب زويلة): «آثر العريان - مذهب القاص على مذهب المؤرخ، وأعمل خياله في الوقت الذى أعمل فيه عقله، فأضاف بذلك جهدا إلى جهد

وعناء إلى عناء ووفق في الأمـرين توفـيـقـا أعترف بأنّي لم أشهد مثله في الأعوام الأخيرة التى خيل إلينا فيها أن الإنتاج في مصر قد أفسده حب السهولة وكاد يردّه إلى العقم وكسل الكتاب والقراء جميعا».

ثم يقول الدكتور طه حسين:

«أما الناحية الخيالية، فليست أقل من الناحية التاريخية روعة وجمالا ولعلها أن تكون أسحر منها للقلوب، وأخلب منها للعقول وأيّ غرابة في ذلك ووظيفة الخيال البعيد القويّ أن يسحر القلوب، ويخلب العقول ويشغل القاريء عن نفسه أثناء القراءة وبعد القراءة!

فأين هي إذن يتيمات الملاجيء الماشيات أمام الجنائز مؤتزرات بغلائل بيض قد مضى على آخر غسل لها زمن غير قليل!(٢) وإذا كان أسلوب العريان يذكّر الناقد بهؤلاء، فلماذا يُوصي بأن يقرأ طلاب المدارس الثانوية مؤلفات العريان فإنها جديرة بأن تهذب نفوسهم، وتقوّم ألسنتهم، والتهذيب الخلقى أمر معنوي وراء التعبير الذى ينكره الناقد، فإذا حفلت القصص بما يهذب النفس، وبما يقوم الألسنة فليست اذن هابطة ضعيفة!!

وقد أخذ الناقد بعض منقوديه على تعمد التشبيه تعمداً ورآه مما يفسد مجرى الحديث، فهل كان التشبيه بيتيمات الملاجيء موفقاً في موضوعه الخاص بأسلوب العريان أو أنه مما يفسد به الحديث؟.

في البـاب الأول من الكتـاب حـديث عن أشعار أحمد رامي الغنائية. وقد أُعجب الناقد بالشاعر إعجابا نُشاركه فيه، وقد قال عنه [٣] «إنه نجح في جعله ثورة في الأدب، نأمل أن يكون من آثارها تصميم كتابنا وشعرائنا وقصاصينا على الاقتصار على لغة الشعب الذى يجاهرون بأنهم يودون رقيّه وخدمته ونحن بدورنا نسجل باغتباط ذوق الجمهور، فأنت إذن ترى أن هذا الكتاب ليس بقليل الخطر».

والحديث هنا لا عن ديوان رامى الشعرى بل عن الأغانى التى وضعها رامى باللغة العامية تلك التى يأمل الناقد أن يكون من آثارها تصميم كتّابنا وشعرائنا وقصاصينا على الاقتصار عليها! فهل ذلك ممكن؟ ولماذا لم يكتب يحيى حقي قصصه باللغة العامية كأثر من آثار أغانى رامي! إن المهم في ذلك كله أن نسجل أن يحيى حقي لم يعد إلى هذه الدعوة مرّة أخرى، وكأنه آمن بعدم جدواها، والذين يجعلون عامية الأغانى سببا فى انتشارها، ينكرون الواقع الملموس وهو أشعار شوقى التى أنشدتها السيدة أم كلثوم فلاقت صدى كبيرا من العامة والخاصة، وما حديث «سلوا قلبى»، و«ولد الهدى»، و«ريم على القاع»، و«بأبى وروحى»، ببعيد عن المجتمع بل ذلك في غير أشعار شوقى ممن أنشدت لهم أم كلثوم، ومنهم رامى فى ديوانه الفصيح!! وقد أخذ حقى على الأستاذ عبد الحليم عبد الله استعماله لبعض الألفاظ[٤] العامية فكم من عاشق احترق بين أحضانها، أفليس هذا رجوعا!! إذا لاحظنا أن الفترة الزمنية بين مقالي رامى وعبد الحليم بعيدة.

ويأتى بعد حديث رامى حديث يحيى حقي

عن مصرع كليوباترة لأحمد شوقي، وقد أشاد يحيى بلغة شوقي العربية الفصيحة. وقال عن المسرحية والشاعر «أما شوقي فقد أمدته عبقريته رغم قيود الشعر بأبيات قليلة. ولكنها تحمل من القوة ما ينقل القارئ إلى وسط الحفلة التي يصفها وتجيره المعاني الهامة الأساسية لكي يقف ليكون له شعوره باقي دقائق المنظر الذي يخلقه شوقي، وبذلك تتم في ذهنه صورة واضحة كاملة وليس في هذا الوصف ما يشعرك أنك تقرأ شعراً اعتاد أن تتحكم قافيته في المعنى، وتشكله على مقياسها، ولست أستطيع أن أختار منه مقالا لأنه وحدة كاملة لا تقبل التمزيق».

وهذا الإطراء الصادق، وما جرى مجراه في نقد الأستاذ يحيى حقي صادف اعتراض الدكتور محمد مندور عليه[٥] إذ أن ولوع حقي بتفاصيل التغيرات الشعرية الجميلة عند شوقي قد صرفه عن النظر في النواحي الدرامية في رأي مندور وهو الذي نقد مسرحيات شوقي بكثير من التشدد مع أن شوقي رائد يخطو الخطوات الأولى في اتجاه خطير.! فهو أولى بالرفق.

أمّا اللفتة الرائعة حقا في حديث حقي عن كتاب (أبيض وغير أبيض) فهو ما ذكره عن الحضارة الأوربية المزعومة إذ ألّف الكاتب الفرنسي (فرنسيس دي كرواسيه) كتابا تحت العنوان السالف يصف فيه رحلة قام بها الى الهند أثناء الاحتلال الانجليزي وجاء فيه أن أميرة هندية عظيمة القدر بين مواطنيها دعته إلى زيارتها، وتعرف بها وشاهد من أصالتها ومروءتها ما كان موضع إعجابه وفي حوار طويل دعاها إلى تناول الطعام معه في النادي الرياضي الإنجليزي، فامتقع لونها واعتذرت وحين أصر على معرفة السبب، قالت له: يا صديقي العزيز إنك اذن لا تدري أنني لو دخلت معك النادي الرياضي لنهضت السيدات الانجليزيات من المائدة، وجاءني كبير الندل ينحني ويقدم دلائل احترامه العظيم ثم يرجوني أن أغادر المكان.

قال المؤلف [٦]: ولماذا قالت الأميرة الهندية، إنني وليدة مهراجا، وأخت أمير حاكم، ولكني - بعد - هندية امرأة غير بيضاء! أفهمت؟!

يقول الأستاذ يحيى حقي تعليقا على هذا الموقف العجيب! لقد وجدت بيننا حاجزا يفصلني، هو تعصب أوربا للون ضدّ لون، هذا التعصب يدل على أن العقل الأوربي رغم اتساعه العلمي والأدبي، لا يزال قاصراً لم يتملص من أخلاق القرون المظلمة؟ هل أدلك على مثال؟ اذن فاعلم أن في وسط المدينة الزاهرة الإمريكية التي يعتقدون أنها زبدة التمدن الغربي تترعرع تحت سمع الحكومة وبصرها جمعية امريكية إجرامية اسمها (كلو كليسكس كلان) لا غرض لها سوى تتبع الزنوج، والانتقام منهم وإثارة الرأي العام ضدهم، وتسير مواكبها البهلوانية بحراسة الجنود، وقد أصبح من المألوف الذي لا يثور له أحد أن يتكالب الناس على زنجي لتهمة قد تكون كاذبة، ويحاكموه في الشارع ويشنقوه على قارعة الطريق.. يضع التاريخ كل هذه

الأدوار وينساها لأنه مشغوف شغفا بالمدنية الأوربية يعلق عليها كل آماله، والمدنية الأوربية مشغولة عنه بعبادة الآلة الصماء التى اخترعتها، ثم ما لبثت أن أخضعت لنيرها الرقاب!

وقد كتب الأستاذ يحيى حقى نقدين لمسرحيتي عزيز أباظة: العباسة وشهريار، وكان في نقد الأولى أكثر مؤاخذة، حيث قرر أن شعرها خال من اللمحات العبقرية ويسير فى طريق طالما عبدته أقدام الشعراء السابقين[٧]، وأننا حين نسمع سيل الحكم والأمثال - وهى بضاعة رخيصة جدا - نتصور أن المؤلف وضع المسرحية وعينه على النظارة يستجلب تصفيقهم وقد طوفت في بلاد كثيرة، فلم أجد مثيلا للشعب المصرى في ميله للحكم والمواعظ! ثم إن الرشيد بدا عاجزاً قليل الحيلة أولا ثم انقلب ثائرا يذبح غريمه، فلم يأخذه النظارة مأخذ الجد وهزءوا به ساخطين عليه لطول غفلته، والعباسة في الفصل الأول سيدة راجحة العقل كالطود الشامخ تقود ولا تنقاد ولكنها فى الفصل الثانى تنهار فجأة وبدون تمهيد فتصبح امرأة مغلوبة على أمرها! ولم تبذل جهدا كبيرا في الدفاع عن قضيتها.

ولست مع الناقد في رأيه أن الحكمة مصطنعة وقد جلبت جليا لتصفيق النظارة، فهى فى كثير من مناسباتها خلاصة لتجربة سابقة ولذلك صفق لها المشاهدون! أما التحول الفجائى من قوة الى ضعف فى فصلين متتالين، فموضع مؤاخذة حقيقية، وذلك لا يعصف بمكانة المسرحية! بل يكون موضع ملاحظة فقط!

وقد قال الناقد عن مسرحية (شهريار) إن عزيز أباظة قد ثبت في هذه القصة قدمه، ونضج فيه[٨] ولا أبالغ إذا قلت إنها خير مسرحياته شعرا، فقد لّف القصة كلها في غلالة من النور ذات نفح زكي فلن نجد بها زوايا وأركاناً بقيت فى الظل».

ثم تحدث عن انتقال الشاعر من بحر إلى بحر محاولا تقرير سبب نفسى لهذا الانتقال باختلاف الموقف وما تقتضيه دوافع القصة، ولكنه لا يلمح هذا السبب بوضوح! وقد يكون ذلك راجعاً إلى عودة المؤلف للكتابة بعد انقطاع، فيصبح لكل جلسة بحرها الذى يهمس عندئذ فى أذنه وتتطلبه نفسه دون نظر الى صلة الكلام بعضه ببعض! وهذا تخيل فحسب، لأن المؤلف إذا بدأ النظم بعد انقطاع فإنه يرجع إلى ما كان واقعا عنده من الأدوار والأبيات محاولا أن يصل ما انقطع بطريق طبيعي لا عوج فيه، فهل يكون لدى الناقد تعليل آخر، وقد قرر الناقد أن الحكم والأمثال فى مسرحية شهريار أقل عددا، وأدخل من سابقتها بين السطور، وهذا حسن من ناقد يتبع الماضى ليقرن به ما جدَّ في الحاضر، وطبيعي أن يتقدم المؤلف - أى مؤلف - فكريا بتقدم تجاربه، وللناقد رأى في اختيار الشاعر بعض الألفاظ غير المشتهرة، ويعد ذلك أناقة لفظية لا ضرورة لها، بينما يعده سواه إحياء لألفاظ مهجورة، وهي فى الواقع نفسه مأنوسة مستعذبة!

وإذا كان اهتمام عزيز أباظة بالألفاظ

الأنيقة موضع نقد لدى الأستاذ يحيى حقي، ففى الجهة المقابلة يرى الأستاذ أن القصاص الأستاذ إحسان عبد القدوس لا يهتم بالألفاظ إطلاقاً أنيقة أو غير أنيقة لأنه في صميم تأليفه ينصرف كل الانصراف إلى الإسراع فى خلق الجو الذى يريده، غير سالك إليه طريقه الصحيح، ولا ينكر الناقد أنه ينجح دائما فى خلق هذا الجو ولكن بثمن غال هو تضحيته بالألفاظ وامتهانها والإزراء بمقامها وكرامتها، مع أنها اللبنات التى لا يقوم بدونها بناء يُكتب له البقاء، فقد أصبحت ألفاظه تجول وتتصادم في فوضى لا ضابط لها وتساق إلى أمكنة ليست لها وعُذْره أنّ لها رنينا ونغمة فانظر الى قوله «تناول كل منهما الآخر بطرف لسانه» وحتّى انتشى إصبع قدمه»! ومثل هذا!

ويفهم من المقارنة بين ألفاظ عزيز الأنيقة «ولا أقول الغريبة» كما يحاول بعض الكاتبين أن يصفها بالغرابة وهى منها بمكان بعيد؛ وبين ألفاظ إحسان عبد القدوس التى يكتبها كما اتفق أن الناقد حريص على دقة الألفاظ واستعمالها فى موضعها الصحيح، وهو ما يجب أن يكون ولكنه يحب ألا يرهق العامة بلفظ قد يحتاجون للسؤال عن معناه بالرجوع إلى بعض المعاجم، وقد قرأت مسرحيات عزيز أباظة جميعها، فوجدت هذه الألفاظ الأنيقة مشروحة بالهوامش، وإذا لم تشرح فإن السياق يوحي بمعناها، تماماً، والدعوة إلى الأناقة أسلم من التفريط متعمدا أو غير متعمد!

ولعل الأستاذ يحيى قد أجاد الوصف الخاص برواية (الوسادة الخالية) فيما كتبه عنها بإجادة ماهرة، كما أجاد الحديث عن جو القصة الذى يبدعه إحسان عبد القدوس فى قصصه بعامة حين قال[٩]:

«لذلك، إذا تأملت من يقرأ قصص الأستاذ إحسان وجدت عينه تلتهم السطور والصفحات وهى تقفز فوق الألفاظ ولا تقف عندها، ولا تتبينها لأن القارىء مسحور بالجو كله، والويل له إذا كان فتى يافعا، أو فتاة في مقتبل الصبا [وقرّاء الأستاذ إحسان فى أكثرهم من هذا الطراز] فإن السحر يصبح نوعاً منَ التخدير تضيع فيه الموعظة أو العبرة التى ساق المؤلف قصته من أجلها، وهذا التخدير كبقية المكيفات لا يخلو من خطر، لأن الذى يريد للفتيان والفتيات أن يخبروا الحياة ويزدادوا بها بصراً، إنما يضع على أعينهم غشاوة من التخدير يبدو من ورائها كل صدق زيفا».

وهذا عين الصواب فيما قرر الناقد الكبير، وهو فى صحيحه سهمٌ موّجه الى ما يسمى بالأدب المكشوف، لأن دعوى الفن للفن لم تَعُد مراميها مستترة كما كانت من قبل إذ أصبح الهاتفون بها لا يرحبون إلا بقصص المجون، للأسف والأسف الشديد!!

الهوامش:

(١) على باب زويلة (مقدمة طه حسين ص ٦).
(٢) خطوات فى النقد ص ٧٣.
(٣) خطوات في النقد ص ١٢.
(٤) خطوات في النقد ص ١٥٣.
(٥) النقد والنقاد المعاصرون للدكتور مندور ص ٢١١.
(٦) خطوات في النقد ص ٤٣.
(٧) خطوات في النقد ص ٦٧.
(٨) خطوات في النقد ص ١٢٤.
(٩) خطوات في النقد ص ١٣٧.

(قوافيك في ذات الوشاح جميلة)

شعر: مقبل عبد العزيز العيسى - جـدة -

للشاعر الكبير [illegible] العزيز العيسى تجاوبا [illegible] مع قصيدة الشاعر عبد الرحمن العبد الكريم (في [illegible] ابها) فبعث إلينا [illegible] قصيدة الرائعة التي يقول [illegible]

قوافيك [illegible] الوشاح جميلة !!

[illegible] وهضابها ..!!

هي الزهر منضولا على [illegible]

و[illegible] النفس [illegible]

[illegible]

وأدلال [illegible] لا يمل [illegible]ابها ..!!

وأي [illegible] لا [illegible]

فليس [illegible] من حظك اجتنابها!!

ومثلك من [illegible] الحياة جميلة

وأكبر [illegible] منها اغترابها ..!!

[illegible]

* * *

لئن كنت تستهدي بشعرك نهضة

وطيب حياة .. لا يمل غلاءها

فما كنت تستهدي الغواية في الرؤى

رؤى الفكر او ...

فقد كان ...

...

هي الزيف حقاً نف...

ليرتع في كل ...

فما انت من يرتضي الزيف عـ...

ويهوى طروحاً ليس يخفى ...

وما رمت ركضاً لتبلغ غا...

بشامسة ... سواتها

نهبت الخطا في الدرب نحو اصالة

من الفكر لا يكدي ...

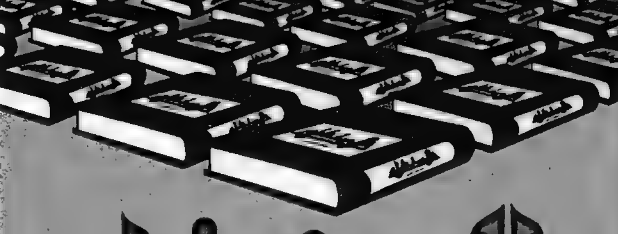
اذا الفكر لم يرع ...

والامجاد ... شماتها !!

وهل اضحت الافكار الا ...

يكون ... !!


الآن





الزيتونة المباركة تبوح بأسرارها

أوراق زوجية

ابو عواد / ام عمرو

رسالة الى السيدة الجميلة

تجربة كندية

معلمة عربية

منتصف الحلم

مجلة عصرية ذات
أداء متخصص تخاطب
عقل المرأة ووجدانها





الزيتونة .. المباركة تبوح بأسرارها

بقلم:
أ.د. سامية محمد مصطفى عامر - مصر -

سبحان الله الخالق المبدع .. الذي أحسن كل شيء صنعا .. لقد خلق نبات كل شيء .. يسقى بماء واحد ولكنه مختلف في الأكل والبهاء والجمال والسحر فلكل شجرة سحر خاص .. وسر معين تبوح به مع الدراسة والبحث الجاد .. وبذلك تزخر الحياة بصنوف شتى من البهجة والمتعة والجمال .. ولا نملك سوى أن نقول سبحان الله .. سبحان الله .. ولقد نالت هذه الشجرة مكانة سامية في القرآن الكريم حيث ورد ذكرها في سبعة مواضع[1] ، فقد سماها المولى عز وجل بالشجرة المباركة ووصف زيتها بأنه زيت صاف مشرق مبارك يكاد يضيء ذاتيا من فرط شفافيته ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى {يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار} (النور/٣٥).

وقد ذكر الله عز وجل زيت الزيتون واستعماله في الأكل بقوله سبحانه وتعالى: {وشجرة تخرج من طور سيناء تُنْبتُ بالدُّهن وصبغ للآكلين} (المؤمنون/٢٠)، ومما يزيد من قدر هذه الشجرة أن الله عز وجل أقسم بها في قوله تبارك وتعالى {والتين والزيتون، وطور سنين} (التين/١)، ويدعونا الله عز وجل إلى النظر والتفكر في كيفية خلق ثمرة الزيتون في أطوارها المختلفة حتى وصلت طور النضج الكامل بما تحتويه من مركبات مختلفة من السكريات والزيتون والبروتينات والمواد الكربوهيدراتية والنشويات كل هذا يتكون في وجود ضوء الشمس عن طريق المادة الخضراء «مادة اليخضور» التي توجد عادة في المجموع الخضري للنبات خاصة الأوراق ومنها توزع على باقي أجزاء النبات بما فيها البذور والثمار وذلك بقوله تبارك وتعالى: {والزيتون والرمان مُشْتَبِهاً وغَيْرَ مُتَشَابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون} (الانعام/٩٩).

أما قول الله عز وجل {والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر}

(الانعام/ ١٤١)، ففيها إشارة واضحة إلى وجود أصناف مختلفة من الزيتون تتشابه في بعض الصفات وتختلف في بعضها الآخر، مع أن التربة قد تكون واحدة وتسقى جميعها بماء واحد، ودعوة إلى الأكل من ثمرها. ومن من الله على عباده أن أنزل لهم المطر ينبت لهم به الزرع وكل الثمرات وذلك كما في قوله تبارك وتعالى {ينبت لكم به الزرع والزيتون} (النحل/١١) وكذلك قوله {وزيتونا ونخلا} (عبس/٢٩) ولم يقتصر ذكر الزيتون على القرآن الكريم بل ورد ذكره في جميع الكتب السماوية، وقال موسى عليه السلام فيها «لا تقطفوا شجرة الزيتون حتى آخر حبة، بل اتركوا عليها بعض ثمارها لياكل منها الإنسان المحتاج والطيور والحيوانات البرية» كما حث عليه السلام على رعايتها والمحافظة عليها[٢].

نبذة عن المنشأ:

شجرة الزيتون من الأشجار المعمرة مستديمة الخضرة، الاسم العلمي أوليا أوروبيا (olea europaea) من الفصيلة الزيتونية، وجميع أنواع هذه الفصيلة نباتات زينة باستثناء شجرة الزيتون، تبدأ في الإثمار بعد ٥ - ٦ سنوات من زراعتها. تجود زراعة أشجار الزيتون في الأراضي الصحراوية والرملية والجيرية. ويؤكد التاريخ أن شجرة الزيتون كانت تزرع في سوريا ولبنان عام ٤٠٠٠ق. الميلاد من أجل الزيت فقط الذى أصبح من أهم صادرات هذين البلدين، وفى عهد الأسرة التاسعة عشرة في مصر كانت شجرة الزيتون تزرع في الواحات وليبيا وجزيرة كريت وعلى ضفاف بحر إيجة وفى



آسيا الصغرى ثم امتدت زراعته الى صقلية - ايطاليا - تونس - الجزائر - المغرب - اسبانيا والبرتغال نتيجة الغزوات والإتساع التجارى، وحاليا يتميز حوض البحر الأبيض المتوسط بزراعة الزيتون كما أنه يزرع في الأرجنتين - البرازيل - شيلي - الولايات المتحدة الأمريكية - اليابان - المكسيك.

أصناف الزيتون المنزرعة في مصر:

أ. أصناف مصرية:

التفاحي: يستعمل أخضر للتخليل. نسبة الزيت منخفضة حوالى ٧٪ وحجم الثمرة كبير.

العزيزي: يستعمل أخضر للتخليل وتصل نسبة الزيت إلى ٨٪.

العاصي: يستعمل للتخليل وهو أخضر وتصل نسبة الزيت إلى ١٠٪.

العامضي: يستعمل للتخليل الأخضر والتتبيل بالملح وهو أسود تصل نسبة الزيت إلى ١٤٪.

الوطيقي: يستعمل لانتاج الزيت، وتصل نسبة الزيت إلى ١٩ - ٢٣٪.

الملوكي: يستعمل لانتاج الزيت، ونسبة الزيت مرتفعة عن الأصناف السابقة.

وذلك بالإضافة إلى بعض الأصناف الأخرى مثل البلدى والقبرصى والراقى.

ب ـ أصناف مستوردة:

الشملالى: مستورد من تونس ١٩١٧ وهو غنى بالزيت، حجم الثمار صغير وتصل نسبة الزيت إلى ١٩٪.
الفرانتو: وهو مستورد من ايطاليا ويصلح لاستخراج الزيت.
الميشن: يصلح الأسود منه للتخليل واستخراج الزيت.
وهناك كثير من الأصناف المستوردة والجارى التوسع في زراعتها فى جمهورية مصر العربية في مناطق الزراعة الجديدة مثل البيكوال والكلاماتا والكروناكى وغيرها.
ومما هو جدير بالذكر أن هناك أصنافا تصلح لإنتاج الزيت فقط مثل الشملالى والوطيقى وأصناف تصلح للتخليل فقط مثل التفاحى وبعض الأصناف يمكن استخدامها للغرضين التخليل واستخراج الزيت مثل البيكوال.

وبالرغم من الجهود المبذولة فى التوسع فى زراعة وإنتاج الزيتون في مصر إلا أن مصر تعتبر من الدول غير المتقدمة فى هذا المجال مقارنة بدول حوض البحر الأبيض المتوسط وتدل الإحصائيات والتقارير الواردة من المجلس الدولى لزيت الزيتون (International Olive Oil Council (IOOC)بأن الإنتاج العالمى لسنة ٨٩ ـ ١٩٩٠م من زيت الزيتون بالألف طن ١٦٢٤٠٠٠:

وقد كان إنتاج الدول الرائدة في إنتاج زيت الزيتون كما يلى:

اسم الدولة	الإنتاج (بالألف طن)
اسبانيا	٤٩٨٩٠٠
ايطاليا	٤٩٣٠٠٠
اليونان	٣٠٠٠٠٠
تونس	١١٠٠٠٠
البرتغال	٣٦٥٠٠
الأردن	٧٠٠٠
ليبيا	٥٠٠٠
فرنسا	١٥٠٠
مصر	٥٠٠

وهكذا تعتبر أسبانيا وإيطاليا هى الدول العظمى في إنتاج زيت الزيتون يليها اليونان وتمثل تونس المرتبة الرابعة أما مصر فنجدها في المرتبة التاسعة. أما بالنسبة للإنتاج العالمى من زيتون المائدة (الأخضر والأسود) لموسم ٨٨ ـ ١٩٨٩م تبعا للتقارير الصادرة من المجلس الدولى لزيت الزيتون (IOOC) فنجدها ٨٢٩٠٠٠ ألف طن.
- أسبانيا ١٨٠٠٠٠ ألف طن.
- اليونان ٨٥٠٠٠ ألف طن.
- إيطاليا ٧٩٥٠٠ ألف طن بينما مصر ١٨٠٠٠ طن حيث تكون مصر في المرتبة الرابعة في إنتاج الزيتون الأخضر والأسود معا[٣].



الزيتون في الطب النبوي:

لقد دعا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لشجرة الزيتون بالبركة مرتين بقوله: «الله بارك في الزيت والزيتون» كما حث على أكل الزيت والتداوي به في قوله: «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه شفاء من سبعين داء منها الجذام». وفي الترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال: «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة». وللبيهقي وابن ماجة أيضا، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «إئتدموا بالزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة». وجاء في كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية[٤]: الزيت حار رطب في الأولى، وغلط من قال: يابس. والزيت بحسب زيتونه: فالمعتصر من النضيج أعدله وأجوده، ومن الفج فيه برودة ويبوسة، ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتين، ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال، وينفع من السموم، ويطلق البطن، ويخرج الدود - والعتيق منه أشد تسخينا وتحليلا - وما استخرج بالماء فهو أقل حرارة وألطف، وأبلغ في النفع، وجميع أصنافه ملينة للبشرة وتبطيء الشيب. وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار، ويشد اللثة، وورقه يمنع من الحمرة والنملة والقروح الوسخة والشرى، ويمنع العرق ومنافعه أضعاف ما ذكرناه.

حمامة السلام وغصن الزيتون:

بعد نجاة سيدنا نوح ومن معه في السفينة وحدوث الطوفان، أرسل الحمامة لتستطلع أخبار الطوفان، فعادت بغصن الزيتون فعرف نوح أن الأرض قد جفت، فأدخل ذلك الأمن على النفوس الخائفة من ركاب السفينة، ودعا لها أن تكون في أنس وأمان[٥]. ومنذ ذلك الحين اتخذ غصن الزيتون رمزا للسلام.

الزيتون في تذكرة داود[٦]:

يقول العالم الجليل داود بن عمر الأنطاكي في كتابه تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب (والمعروف بتذكرة داود) عن الزيتون.. جميع أجزائه قابضة إذا أحرقت أغصانه الغضة مع ورقة في كوز جديد ثم سحقت وعجنت بشراب وأعيد حرقها كانت أجود من التوتيا في جميع أفعالها في العين.

وإن مضغ ورقه أذهب فساد اللثة والقلاع وأورام الحلق، وإن دق وضمد به أو بعصارته منع الجمرة والنملة والقروح والأورام وختم الجراح وقطع الدم حيث كان، وإن ضمدت به السرة قطع الإسهال ورماده بماء ثمرته والعسل يذهب داء الثعلب والحية، وإن دقت الأوراق والأطراف الغضة ووضعت فوق العرقوب بأربعة أصابع من الجانب الوحش حتى يقرح جذب ما في عرق النسا وأبرأه وإن طبخ بالشراب حتى يتهرى سكن النقرس والمفاصل، وعصارته إذا حقن بها أذهبت قروح الأمعاء والمعدة وإن طبخت أجزاؤه كلها بماء الكراث والصبر حتى تمتزج كانت دواء مجربا لأمراض المقعدة كلها خصوصا الباسور والاسترخاء، وصمغه أجود من الكندر يحد الذهن ويلصق الجراح. ويصلح الأسنان المتآكلة ويقطع السعال المزمن والخراج البلغمي.. أما ثمرته فإن أخذت فجة واستعملت بالملح والحوامض مع الأطعمة جودت الشهية وقوت المعدة، وفتحت السدد وحسنت الألوان..



ونوى الزيتون إن نجربه قطع الربو والسعال، ولب النوى إذا ضمدت به الأظفار البرصة قطع برصها وأصلحها اصلاحا قويا، والرطوبة السائلة من قضبانه عند حرقه كُحْلٌ جيد للدمعة والسيل ورخاوة الأجفان، وأى جزء منه طبخ وطلى به أذهب الصداع المزمن والشقيقة والدوار، وإذا رش البيت بطبخه أذهب الهوام.

القيمة الغذائية لثمرة الزيتون:

تحتوى ثمرة الزيتون على نحو ٦٧٪ بالوزن مـاء، ٢٣٪ دهن (زيت الزيتون)، ١٪ أملاح معدنية مثل الكالسيوم والحديد والفوسفور والكبريت والبوتاسيوم والماغنسيوم والكلور والمنجنيز والنحاس، ٥٪ بروتين كما تحتوى على الفيتامينات مثل فيتامين أ، د، هـ، ج، ب[٧]. كما ذكر د. ج فالينيه في كتابه (علاج الأمراض بالفواكه والحبوب) أن بذرة ثمرة الزيتون تحتوى على نسبة تتراوح من ١٠ ـ ٣٥٪ من الزيت، بينما يحتوى الجزء اللحمى من الثمرة على مقدار يتراوح أيضا من ٢٥ ـ ٥٠٪ من الزيت،

وتختلف هذه النسب على مدار السنة حسب نضج الثمرة وحسب المنطقة المزروعة فيها، وكذلك تعتمد هذه النسب على نوع العينة التى تم تحليلها. وتستعمل ثمار الزيتون كمقبلات لذيذة ومغذية[٨].

المكونات الأساسية لزيت الزيتون ومقاييس جودته وطرق حفظه وتخزينه:

وبناء على (ل. روتير) فإنه يمكن القول بأن زيت ثمرة الزيتون تتركب من أحماض دهنية غير مشبعة وأحماض دهنية مشبعة وفيتامينات والزيوت المستخلصة من الثمار الناضجة تعتبر أغناها بالفيتامينات ومما هو جدير بالذكر أن فقر زيت الزيتون في احتوائه على الأحماض الدهنية العديدة غير المشبعة يعطيه ميزة هامة جدا حيث إن ذلك يساعد على عدم رفع نسبة الكولسترول في الدم وبالتالي يمنع حدوث ارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية وتصلب الشرايين وجميعها نتيجة زيادة الكولسترول في الدم[٩].

أحماض دهنية غير مشبعة ٨٥٪	أحماض دهنية مشبعة ١٥٪	جليسريدات ثلاثية
أولييك	البالمتيك	مثل فيتامين هـ، ج، ب، أ.
اللينوليك	الأستياريك	كلوروفيل ـ الليسيثين
* فيتامين هـ (٢ ـ ٣٠ ملجرام لكل ١٠٠ جرام من الزيت).		

وتقاس جودة الزيت بانخفاض درجة حموضته فكلما انخفضت درجة الحموضة تحسن مذاق الزيت وازدادت قيمته الغذائية وقدرته التخزينية، فالزيت الذي تكون حموضته أقل من ١٪ يعتبر من الدرجة الأولى، بينما الذى تتراوح حموضته من ١٠ر١ ـ ٢٪ يعتبر من الدرجة الثانية وهاتين الدرجتين يعتبران من الأنواع الممتازة ، أما إذا بلغت حموضة الزيت (٣٪) فهو من الدرجة الثالثة، وإذا زادت عن ذلك فلا يصلح الزيت للاستهلاك الآدمى بل يستفاد منه في الصناعات المختلفة مثل صناعة الصابون ومواد التجميل. والطريقة المثلى لحفظ زيت الزيتون دون أن ترتفع حموضته ينبغي حفظه فى صفائح معدنية محكمة الإغلاق، أو فى أوعية زجاجية بعيدة عن الضوء والحرارة [١٠].

القيمة الغذائية لأوراق الزيتون واستخداماته:

تحتوى ورقة نبات الزيتون على ٥٪ من المعادن الآتية: (الكالسيوم ـ الفوسفور ـ الماغنسيوم ـ السليكون ـ الكبريت ـ البوتاسيوم ـ الصوديوم ـ الحديد ـ الكلور). كما تحتوى أيضاً على التانيك (Tan-nis) ، مانيتول، سكروز، أحماض عضوية: (ماليك ، طرطريك ، لاكتيك ، جلوكوليك) وأحماض دهنية (أولييك ، صابونيك)[١١]. ويستفاد من الأوراق بعد جنى المحصول والتقنيب في تغذية وتسمين حيوانات المزارع، وذلك لاحتوائها على نسبة عالية من البروتين تصل إلى ٨٪ من وزنها، كما تحتوى على دهون بنسبة ٥ر١٪ وتعد نسبة البروتين فى الأوراق أعلى نسبة موجودة في جميع النباتات المستخدمة فى

تغذية الحيوانات باستثناء البرسيم. وفى الطب الشعبى تغلى أوراق الزيتون ويشرب المغلى بمعدل فنجان مرتين يومياً، بهدف تخفيض الضغط الدموى، ونسبة السكر فى الدم. وقد ذكرت بعض المراجع الأجنبية أن أوراق الزيتون مطهرة وقابضة ومهدئة ومضادة للحمى.



الاستخدامات الطبية الحديثة لزيت الزيتون:

يستخدم فى علاج تصلب الشرايين والذبحة الصدرية، وفى علاج أمراض الكبد ومدر للعصارة الصفراوية ملين وملطف للأمعاء، يخفض ضغط الدم ويساعد على توسيع الأوعية الدموية الطرفية، ومدر للبول، لعلاج الروماتيزم والتهاب الأعصاب والتواء المفاصل، لمنع تساقط الشعر، فى المحافظة على جمال البشرة، ملطف للجلد، لعلاج دمامل الجلد والتهاباته، لعلاج التهابات اللثة، ضد مرض النقرس، لعلاج القوباء، لعلاج تشققات الجلد، لعلاج الكساح وفقر الدم فى الأطفال الرضع، وقف نمو ميكروب السل (الدرن)، يعتبر زيت الزيتون من القواعد الهامة لصناعة المراهم الطبية. كما يدهن به أجسام الأطفال حديثى الولادة، لتوفير الراحة لعضلات الجسم ولمنع الإصابة بنزلات البرد.

أهمية زيت الزيتون للأطفال ولكبار السن:

يعتبر زيت الزيتون مماثلا للبن الأم من حيث احتوائه على نسبة صغيرة من حمض اللينوليك ونتيجة لتأثير زيت الزيتون على الجدار الداخلى المبطن للمعدة مما يجعل منه دواء ممتازاً لعلاج النزلات المعوية للأطفال وهو أيضا يمنع نقص الأحماض اللازمة للمخ. ومما هو جدير بالذكر أن زيت الزيتون يبطىء

استعمالات أزهار وخشب ونوى ثمار الزيتون:

تستعمل أزهار الزيتون فى عمل لبخات لتسكين الآلام المختلفة، خصوصا آلام الرأس، وذلك من خلال عجن الأزهار مع قليل من الزيت، ولصقها على الجبين والصدغين، وعند خلط الأزهار مع طحين الشعير وقليل من زيت الزيتون فإن ذلك يفيد فى إيقاف الإسهال المزمن عند الصغار والكبار، كما يفيد مغلى الأزهار فى تخفيف التهابات العين وتقرح الجلد.

ويستعمل الخشب ونوى الثمار فى الصناعات الخشبية المختلفة والصناديق الفاخرة، وفى الصناعات اليدوية الدقيقة مثل المسابح وبراويز الصور وأغلفة الكتب وغيرها. أما نوى الثمار فتستعمل فى التدفئة، حيث تطول مدة احتراقها بأقل ناتج لعوادم الاحتراق الضارة، وأخيرا يستعمل الرماد فى صنع الحرير الطبيعى.

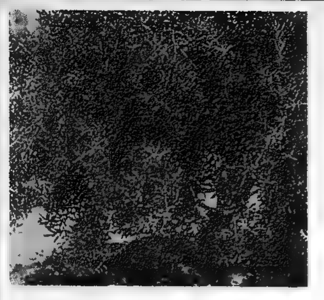
تقدم السن نتيجة تأثيره على خلايا المخ والأعصاب ولاحتوائه على فيتامين E (الألفا توكد فيرول) النشط فهو له نشاط فيتاميني على شكل الألفا.

سر الجمال والشباب في استعمال زيت الزيتون:

زيت الزيتون يغذي ويحمي ويلين الجلد ويساعد الجسم والوجه على الاحتفاظ بشبابهما وقد استعمل زيت الزيتون باستمرار منذ قديم الزمن في المراهم والتدليك والشامبو، وقد نصح قديما باستعمال زيت الزيتون فى تدليك الجسم للمساعدة على إزالة لون ومنع تجمع الماء فى الجسم وعند احتفاظه بالفم يداوم على بياض الأسنان ويقوى اللثة.

مدى تحمل شجرة الزيتون للظروف البيئية المعاكسة وتنقية البيئة وزيادة الدخل القومي:

تنمو أشجار الزيتون فى سفوح الجبال الرملية والصخرية قليلة العمق، وكذلك الوديان والسهول ومناطق البادية، وتمتاز بمقاومتها للحر والبرد والجفاف، وتعد من أكثر الأشجار المثمرة تواضعا حيث تنمو فى كل مكان ولا تحتاج لرعاية خاصة، وحيثما وجدت تثبت التربة وتمنع انجرافها، وتعتبر أشجار الزيتون مصدات ممتازة للريح، وهى توفر الغذاء والمأوى للعديد من أنواع الطيور. ولأنها كما ذكر القرآن وأخبرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) شجرة مباركة فهى دائمة الخضرة تزود الجو بالأوكسجين على مدار فصول السنة دون توقف وهذا عامل هام فى تنقية البيئة المحيطة بها. هذا علاوة على أنها



شجرة اقتصادية مهمة تدعم الاقتصاد وتزيد الدخل القومى لقيام العديد من الصناعات على كل جزء منها سواء الزيت أو الثمار أو النوى. وبذلك تزيد فرص العمل، وصدق الله العظيم فهي حقا زيتونة .. مباركة.

الهوامش:

(١) أنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقى.

(٢) نقلا عن مجلة الفيصل العدد ١٩٩ ص ٨٦ ، ١٩٩٣.

(٣) نقلا عن الصحيفة الزراعية - عدد نوفمبر - ديسمبر ١٩٩١ - المجلد ٤٦ ص ٤٤ - ٤٦ جمهورية مصر العربية.

(٤) الطب النبوى لشمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى ابن قيم الجوزية ص ٢٤٤ دار إحياء الكتب العربية.

(٥) أنظر قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير ص ٨٦ دار الحديث.

(٦) أنظر داود بن عمر الأنطاكي، تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب، تذكرة داود ص ١٨٢ - ١٨٣ دار الفكر.

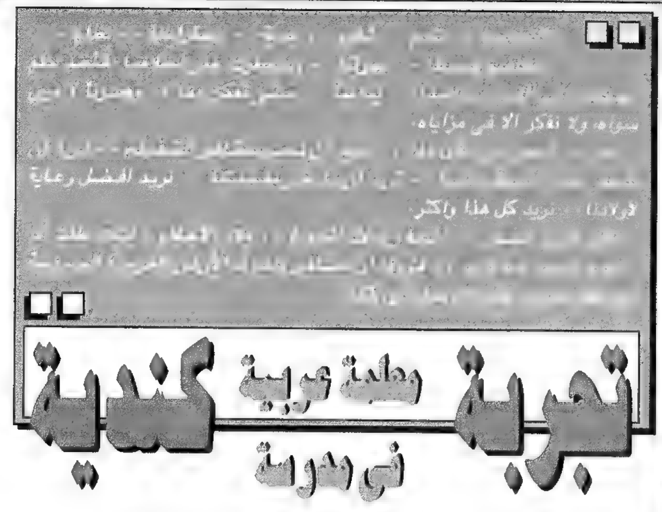
(٧) نقلا عن أسرار العلاج بزيت الزيتون. د. وفاء عبد العزيز بدوى ص ٢٩ دار الطلائع.

(٨) أنظر أسرار العلاج بزيت الزيتون المرجع السابق ص ٣٠.

(٩) أنظر أسرار العلاج بزيت الزيتون المرجع السابق ص ٣٠ ، ص ٣١.

(١٠) نقلا عن مجلة الفيصل العدد ١٩٩، ص ٨٧ ، ١٩٩٣م.

(١١) أنظر أسرار العلاج بزيت الزيتون المرجع السابق ص ٣٢ ، ٣٣.



تجربة كندية في مدرسة

وطالبة عربية

ليلى هاشم - مصر -

سافرت انا وزوجى واقمنا بفانكوفر بقعة من اجمل بقاع الارض بجبالها التى تكسوها الخضرة ومياهها الزرقاء التى تحيط معظم جوانبها واشجارها وغاباتها التى تشعرك وكأنك تسير داخل لوحة فنية غاية في الجمال.. اقمنا فى هذه المدينة الجميلة التى تقع على الساحل الغربي لكندا فى مقاطعة بريتيش كولومبيا اقرب مناطق كندا من دول النمور الآسيوية والتى يمثل اهلها اكبر عدد من المهاجرين هناك يليهم الايرانيون فالهنود القادمون من افريقيا بعد ان حققوا الثراء هناك او الفقراء منهم والقادمون رأسا من الهند.

بعد الوصول:

مرت أيام الانبهار الاولى ثم بدأ التفكير فى العمل والمستقبل.. كان علي لكي أمارس مهنتى وهي التدريس أن احصل على مؤهل كندي يمكني من العمل مع الاطفال درست وحصلت على دبلومة في التربية لمرحلة الطفولة المبكرة، وعملت مع الاطفال من سن ٣ الى ٥ سنوات بمدرسة نوفاكو لمدة عام ونصف تقريبا.

وفى السطور القليلة القادمة اقدم عرضاً ملخصاً لأهم ما يميز النظام التعليمي لهذه المرحلة هناك.

مرحلة رياض الاطفال: (سن ٣ ـ ٥ سنوات) في كندا:

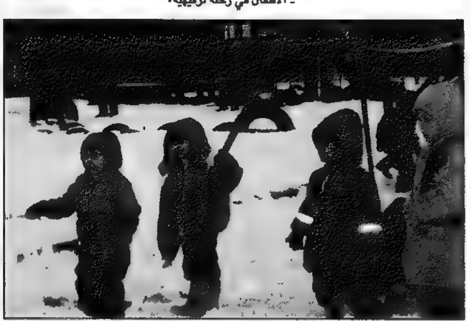
يتناول العرض العناصر الآتية: (المعلم ـ المدرسة ـ المنهج ـ أسلوب التدريس).

المعلم:

المعلم في هذه المرحلة لابد وان يكون مؤهلا ومدرباً فهو لا يحصل على تصريح العمل مع الاطفال الا بعد حصوله على دبلومة متخصصة في التربية لمرحلة الطفولة المبكرة وهي تدرس الطفل حتى سن الثامنة، ذلك الى جانب شهادة تثبت تدريبه على الاسعافات الاولية لاصابات الاطفال والتنفس الصناعي، وان يكون قد اكمل ٥٠٠ ساعة عمل مع الاطفال فهو عندئذ فقط يحصل من الحكومة على رخصة تسمح له بمزاولة المهنة.



ـ الاطفال في رحلة ترفيهية.



ـ ساحة المدرسة وقد غطاها الجليد.

دراسة المعلم لا تقف عند هذا الحد فقط وانما هو مطالب بحضور مؤتمر سنوى مخصص لمعلمى هذه المرحلة وفيه يحضر الكثير من المحاضرات التي تطلعه على الأساليب الحديثة في مجاله وتتناول الكثير من الموضوعات المتعلقة بالطفل، كما أن عليه أن يحضر باستمرار دورات تدريبية تضيف اليه الكثير فيستفيد منها ويطبق ما تعلمه على تلاميذه. فالمعلم اذن مطالب بأن يثرى من معلوماته باستمرار ويطلع على الجديد ويرفع من مستوى مؤهلاته.

اذا تعمقنا فى هذه النقطة وجدنا ان المعلم يحتاج ذلك بالفعل، يجب أن يدرس ويطلع ويطور من نفسه باستمرار لأن تلميذ اليوم

يختلف عن التلميذ من عشر سنوات مضت.

علاقة المعلم بأولياء الأمور:

يعتبر والدا الطفل اول واهم معلم في حياته لذلك فهما عنصر هام في تربية الطفل وقد اثبتت الابحاث أن الطفل الذي يكون والداه على اتصال دائم بالمعلم وعلى معرفة كاملة بحياته المدرسية يكون اكثر تفوقا. فالمعلم دائم الاتصال بولي الامر والمقابلات مفتوحة بينهما لمناقشة اي أمور قد تطرأ على حياته وتؤثر على ادائه ولكي يضع في الاعتبار دائما ظروف كل تلميذ ويراعيها.

المدرسة:

- داخل الفصل:

الفصل حجرة كبيرة مقسمة الى مجموعة اركان كل ركن منها له وظيفة أو نشاط معين فهناك ركن للقراءة به مكتبة صغيرة وركن للدراما والتمثيل به مجموعة ملابس وادوات تصلح للتنكر وركن للعلوم به منضدة عليها نماذج من الطبيعة للمشاهدة والملاحظة وركن لتلقي الدروس به لوحات الايضاح ووسائل التدريس المختلفة وركن للرسم وركن للعب تستخدم فيه الالعاب التي تنمي المهارات والذكاء.

- خارج الفصل:

هناك اهتمام كبير جدا بالنواحي الجسمية فالملاعب بها مجموعة كبيرة جدا من الادوات التي تساعد على تقوية الجسم وتنمية المهارات الحركية لينمو الاطفال نموا صحيا ويتمتعوا بجسم قوي سليم.

*** المنهج:**

يهتم المنهج بجميع النواحي العقلية والنفسية والجسمية والاجتماعية.

- العقلية:

يتم اعداد كل شيء في الفصل من اجل تنمية جميع القدرات العقلية فكل شيء يستخدمه الطفل الهدف منه تنمية قدراته ومهاراته ويراعي المعلم عند وضع منهجه اشتماله على انشطة تنمي جميع الحواس وترتفع بمستوى ذكائه.

فالتعليم يتم باشراك جميع الحواس ومن خلالها يتعلم الطفل كل شيء والمنهج يشتمل على جميع المواد ولكنها غير مقسمة بالطريقة المعتادة وانما يتعلمها الطفل من خلال خبرات يمر بها ويتحدث عنها مع معلمه ويتناقش فيها وكل ذلك يتم على مستوى فهم الطفل.

يشتمل المنهج ايضا على مادة الطهي فمن خلالها يتعلم الطفل الكثير ففيها حساب وعلوم ومعلومات عامة كما انها تعلم الطفل العمل الجماعي والمشاركة.

- الناحية النفسية:

يضع المعلم في اعتباره الناحية النفسية للطفل ويهتم بها الى اقصى حد واحيانا يكون المعلم معالجا نفسيا فقد يقابل اطفالا يعانون من مشاكل نفسية نتيجة للتفكك الاسري أو الفقر أو لعيوب في تكوينهم وهنا يكون دوره كمعالج نفسي اهم من دوره كمعلم فعلاج الطفل نفسيا يكون هدفه الاساسي والأهم. فمن اهداف المنهج تخريج اطفال اصحاء نفسيا مستعدون لتكملة مسيرتهم مقبلين على الحياة لأن هذه المرحلة من العمر من أهم المراحل النفسية في حياة الطفل.

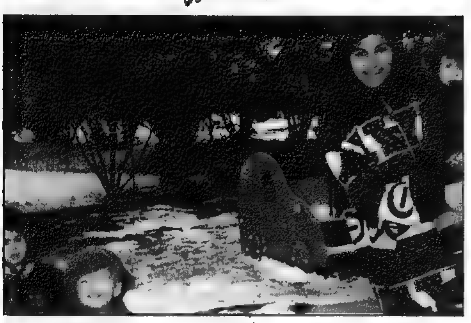
- الناحية الجسمية:

الاهتمام بالنمو الجسمي للطفل يعد من العناصر الهامة في المنهج فالى جانب ملعب

المدرسة المليء بالادوات التى تقوى اجسامهم وتنمى مهاراتهم الحركية فان من ضمن المنهج ساعتين اسبوعيا يخرج فيها الاطفال للمشي والذهاب للحدائق العامة وتسلق بعض المرتفعات البسيطة في الغابة تساعدهم على ذلك ظروفهم الطبيعية ووجود الغابات في كل مكان فنرى اطفالا في سن الثالثة والرابعة لديهم القدرة على السير لمدة طويلة وتسلق مرتفعات وهذا كاف لتقوية اجسامهم وصحتهم.



ـ أثناء النشاط المنزلي.



ـ أثناء الرحلة.

ـ الناحية الاجتماعية:

يتعلم الطفل مادة الحياة لأن هذه أول تجربة له يحتك فيها بغيره ويتفاعل معهم بعيدا عن والديه وهو في يومه يمر بمشاكل ويواجه صعوبات ويصادق ويخاصم ويحب ويكره وهو فى كل ذلك تحت نظر المعلم ومراقبته المستمرة وملاحظته الدقيقة ليتدخل عند الضرورة فيوجه ويصلح ويوضح لا ليفرض رأيه بتسلط وقوة. المعلم هنا ملاحظ دقيق يعرف شخصية كل طفل ويعامله على هذا الاساس فهو لا يشكل الطفل وفق مزاجه وإنما فقط يضع الخطوط العامة للسلوك السوي ويوضحها الطفل ويترك الطفل ليحدد طريقه.

واهم ما يعلمه للطفل فى هذه المرحلة هو الاعتماد على النفس في حل مشاكله فهو يتعلم اسلوب حل المشاكل التى تواجهه فيتناقش مع زميله ليصلا الى حل يرضى به كلاهما.

يتعلم الطفل حرية الرأى فيعرض رأيه

بصراحة ويقول لا أريد ولا احب بحرية دون خوف اذ يقابل رأيه بتفهم شديد من المعلم.

إن الهدف من المنهج هو تخريج انسان سوي، سعيد، متفتح، قوي، مقبل على العلم محب له متعاون، قادر على مواجهة مشاكله، معتمد على نفسه وبالتالي انسان ناجح ومفيد.

*** اسلوب التدريس:**

قبل أن أتحدث عن اسلوب المعلم في التدريس اريد أن أوضح كيف يجلس التلاميذ لتلقى الدرس فالجميع المعلم والتلاميذ يجلسون على شكل دائرة على الأرض فهذه أفضل وسيلة لجذب انتباه الاطفال واشعارهم بالقرب من المعلم وكسر حاجز الرهبة.

يتعلم الطفل الكثير الى جانب الحروف والارقام والالوان والاشكال فهم يكتسبون معلومات في كافة المجالات بصورة مبسطة وبأسلوب محبب لهم من خلال لعبة أو حوار أو مناقشة بين المعلم والتلميذ. وتتكرر الدائرة اكثر من مرة في اليوم ولا تزيد مدتها عن عشرين دقيقة بأي حال من الاحوال وبخلاف الدائرة فيوم الطفل موزع بين الاركان الاخرى التي تنمى جوانب اخرى بنفس الاهمية.

- اسلوب المعاملة:

تراعى الاختلافات والفروق الفردية بين الاطفال ويعامل كل منهم وفقا لذلك، كما تراعى الكثير من النقاط فى اسلوب الارشاد والتوجيه كما يلي:

- وضع حدود بسيطة وواضحة وثابتة للسلوك. فهذه الحدود تحدد السلوك المقبول داخل الفصل ويجب أن تكون مبسطة بحيث يفهمها ويعيها الطفل. مثلا، نمشى داخل الفصل - الكرسى للجلوس فقط - الرمل يبقى على الارض.

- توضيح وتفسير الحدود: عندما يفهم الطفل السبب وراء هذه الحدود يتقبلها ويلتزم بها. مثلا «الرمل يبقى على الارض حتى لا يدخل فى عيون احد».

- توضح الحدود بصيغة ايجاب وليس نفي، وذلك لنركز على ما يجب عمله بدلا من التركيز على ما لا يجب عمله مثلا «حان الوقت لوضع الكتب على الرف» بدلا من «لا تترك الكتب على الارض».

تشجيع السلوك والعمل الجيد بالاشارة اليه، فالتشجيع والاشارة للعمل الجيد يبنى الثقة بالنفس ويحفز الطفل على تكرار السلوك المطلوب. وهنا يجب التركيز على العمل وليس التلميذ مثلا «كان لطيفاً منك ان تشارك لعبتك مع احمد» بدلا من «انت ولد ممتاز».

- اسلوب العقاب: Time out

عندما لا يلتزم الطفل بالقوانين فإن ذلك يتطلب أن يوقف الطفل عن النشاط الذى يمارسه ولكن لتنفيذ ذلك يجب مراعاة عدة نقاط.

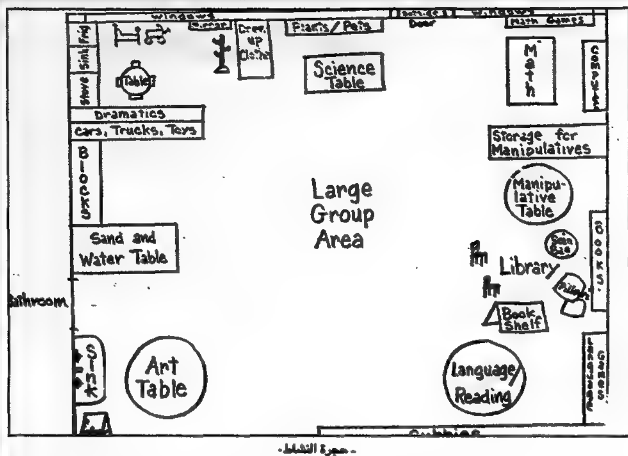
- أن نشرح معنى (Time out) أو ما قد نطلق عليه التذنيب، أن يشرح مسبقا لهم.

- أن يحدد مكان فى الفصل لتنفيذ هذه العقوبة مع مراعاة أن يكون بعيداً عن الانشطة وألا يكون فى ركن أو مواجه للحائط.

- أن يحدد الوقت حسب السن بمعدل دقيقة لكل سنة من العمر.

- الابتعاد عن التوبيخ أو الجدال أو كثرة النصح.

عندما ينهى الطفل المدة المحددة يسأل عن سبب عقابه ويتم التاكيد على السلوك المقبول



- حجرة النشاط.

من الطفل. ويستخدم هذا الاسلوب بحرص شديد حتى لا يتحول الى اهانة للطفل أو جرح لكرامته.

هذا الرسم الذي في أعلى الصفحة يوضح تقسيم الغرفة الى مجموعة اركان لكل منها نشاط وهدف.

دروس التجربة:

افادتني تجربة الدراسة والعمل هناك كثيرا وأثر فى اسلوبهم في تربية الأطفال فى هذه المرحلة العمرية، وكيف يتم اعدادهم الاعداد الجيد ليقوموا بأدوارهم المستقبلية ويصبحون اعضاء مفيدين لمجتمعهم.

هناك وجدنا كل ما توقعناه من مزايا وكل ما اردنا تحقيقه من احلام ولكن ..

هناك ايضا وجدنا ما لم نتوقعه أو نحسب حسابه .. وجدنا الالم .. الم الفراق .. الم الشوق لدفء الوطن .. الم الحرمان من حضن الأم وكتف الأب ويد الصديق .. هناك .. تعلمنا ما لم نتعلمه من قبل .. تعلمنا كيف نرى جمال الوطن جماله الذي قد يغطيه بعض الغبار الآن ولكنه جمال اصيل..

هناك .. تعلمنا وادركنا أن حبه يجرى في عروقنا .. وايقنا أن من حقه علينا أن نبذل الجهد والعرق فيه لا خارجه .. وكم تمنينا أن يعمل كل منا فى وطنه كما يعمل خارجه.

وكما كان قرار السفر، كان قرار الرجوع .. وكما سافرت وانا أحبّ وطني بالقول .. عدت وأنا أحبه بالفعل .. فلا يكفي أن أقول أحب وطني ولكن أن أحول هذا الحب الى ماذا افعل لوطني.

فكان أول اهدافى أن افيد اطفالنا بما تعلمته ورأيته هناك.

منتصف الحلم

خاطرة قصصية

قالت: التقيتك لحظة عابرة عبر دروب الأيام وجدفت بمجاديف الثواني الى مرافيء الانتظار لأنتظرك أملا جديدا قد يشرق غدا في سماء حياتي .. فهل من جديد؟ فالجديد الذي في كفِّ الأيام أتلفته الليالي ثم بلورته وأضافت إليه بريقا فغدا غدا قادماً في جعبة الأيام غير القادمة.. حتى الآن اجهل متى؟ متى يأتي ذلك القادم؟ ومتى يشرق الغد في فجر أيامي.

قالت له ذلك وهي تعد حقائبها للرحيل. أرادت أن ترحل من حياة ليست لها بها أية بوادر بقاء.

قال لها: ارحلي لم تعد لي حاجة بك. لم أعد مشتاقاً كسابق العهد .. لم اعد أرنو لذلك الحب وأرتقب شروقه ليل نهار، وأفتح له منافذ نفسي ليتسرب الى داخلها وينعم في حضن قلبي وينام بين مرابعه .. لم يعد كل ذلك أرتقبه كسابق الأيام.

هل تغير هو أم تغيرت هي؟ أم تنافرت مشاعرهم من طول لحظات الالتقاء. قد يكون ما يسمى الملل تسرب إليهم ذات مساء. أو ما يشبه الفتور سكن فيما بينهم حتى غدا الاستمرار في حضن المستحيل. قبل أن تتوقف بهم سفينة الحياة وقبل أن تغادرهم أمنياتهم. وقبل أن تختلف بهم الطرق.

قالت له: في ثواني الاعتراف. إخترتك حلماً وأملا وأمنية أن نبقى مدى العمر أنا وأنت توأمان ليس ليد أن تفرقنا سوى يد القدر، وحضنت الشك والحيرة والقلق داخلي حتى لا تنمو مع الأيام وعندها يكون موتها من مسميات المستحيل. ارتجيتك الصدق والإخلاص والوفاء وأجمل ما يكون في المرء من صفات فكنت كذلك.

قال لها: أما أنا فقد زرعتك في مداخل قلبي وعلى جميع بوابات أحلامي ونقشت ملامحك في جدران نفسي وخبأتك في كل المنافذ وأوصدت دونك أية بوابات قد تفتح في غفلة مني وأبتنيتُ لك عرشاً للحب والصدق والبقاء تتربعين عليه لحظة تشائين ثم ذهبت أبحث لك عما أرويه لك حين العطش وما أطعمكيه حين تجوعين. لم أكن بحاجة لافتراش أية مساحات لك فجميع المساحات مفترشة بك وكل المساحات ممددة داخلها أنت. أنت. يا أنت يا من وهبتك أروع ما في الوجود وأجمل ما في الكون من مشاعر الحب والاخلاص والأمنيات غير المحدودة.

قالت له: كنت الحلم المبعثر فجمعتك وكنت الأمل الغائب فالتقيتك وكنت الرغبة المفقودة فالتقطتك.

وقبل أن تشرق شمس الغد كانا قد جمعا حقائب اللقيا ونثرا ما بداخلهما في حضن اللحظات وعادا تحضن يد أحدهم الأخرى وبدءا مرة أخرى من منتصف الحلم يكملا بقاياه.

بثينة ادريس
- المدينة المنورة -

قيم اجتماعية

هند احمد هرساني - جدة -

من المبادىء الحاسمة في الإسلام كدين ودستور ومنهاج حياة للبشرية على اختلاف مجتمعاتها: المساواة وعدم الطبقية في البناء الاجتماعي البشري حيث لا فضل ولا تفاضل إلا بالتقوى والإيمان والعمل .. إلا بقدر العطاء وتحقيق الفائدة وتحمل عناء المسؤولية لصالح المجموع.

هذا المبدأ هو الذي أعاد ترتيب الأوضاع وتحديد التفاضل ومعايير التميز والارتقاء الصحيحة.

وقد بلغت المجتمعات الإسلامية الأولى ذروة الارتقاء والتمدن والازدهار الحضاري حينما طبقت هذا المبدأ وأخضعت كل المفاهيم القيمة الجوفاء له بحيث لا يعلو على هذا المبدأ أي نظرية قاصرة أو قانون وضعي .. فاستقامت أمور المجتمع وسلكت الى أوج التلاحم والترابط أنفسٌ اقتنعت بأن تحقيق هذا المبدأ إنما هو تحقيق لكل ما هو خير، لها وكسبٌ للاستقرار والعدالة في كل مجتمع وتبادل للطمأنينة بين الأفراد حيث يدرك كل موضعه المناسب ويرضى بما هو أهل له من الفضل والتميز.

ولعلنا نطبق المبادىء الإسلامية في أمورنا جميعها ولا نتوانى عن تحقيق هذا المبدأ بشكل محسوس وملموس بيننا .. ونحن كأفراد مجتمع تؤثر فينا عدة اعتبارات اجتماعية معينة لحقبة غابرة في الماضي السحيق فنتوانى عن حرفية التطبيق ونلزم انفسنا بالخضوع لسطحيات لا تنتمي لهذا المبدأ الصريح ولا تجسده كواقع. فنحن نقبل بهذا المبدأ .. ولكن! متى دعت الضرورة لإثباته وتطبيقه شَعُرنا ان هناك صراعا خفيا في اعماقنا يطبق «معتقدات» أخرى تحكمها مفاهيم قديمة وموروثات فكرية ملؤها الصلف والغرور.

اخشى ان أقول ان البعض ينزلق الى هوة سحيقة غارت فيها شعوب كثيرة ضياعاً وتمزقاً أخشى ان ينزلق البعض منا الى استرجاع العصبية وتقديمها على كل الإعتبارات والإشادة بهذا كنوع من التفاخر بالعرق والنسب والوطن بحيث لا يؤدي ذلك إلا الى مزيد من الخسران وأرجو ألا نتطرف في أمور تثير الكثير من الحساسيات بحيث نجد أنفسنا وقد تحولنا من مجتمع مسلم موحد مُتحاب الى طبقيات بغيضة تشايع كل طبقة حزبها وتجنب إليها أشباهها لتتكون بالتالي فئات منبوذة إن صح التعبير.. أو طبقة اجتماعية ما، تئن من افتقارها المميزات الموهومة عند الغير.

اخشى هذا ولكني لا اتجاهله .. فهو للأسف موجود كواقع تجاهلناه أو رفضناه ولكننا لا ننكره.. فالبعض منا يتشدق بملكيته لامتيازات اجتماعية وانتماءات معينة تسوغ له رفع قدره على الآخرين وتسليط الضوء على هذا القدر وإبراز التميز كما يتوهم ويزعم.

اننا أمة خالدة .. موحدة «خير أمة أخرجت للناس» وإن هذا التكريم وهذه الرفعة من الله تعالى إنما هي لأمة الإسلام ، الإسلام الذي صهر الجميع في بوتقة واحدة ليكون منها سبيكة بشرية غالية ومثالية تطبق تعاليمه وتنشر ضياءه وتدعو لعدالته وتحفظ لكل ذي فضل فضله ولكن بالمعايير الإسلامية الواضحة والصريحة وليست بالمعايير الخاطئة القديمة فكيف يفوتنا نحن الآن ان نتمسك بهذه المبادىء وتلك القيم التي كانت هي أسس الخيرية التي حظيت بها أمة الإسلام بين الأمم .. كيف؟.. ذا الصلف والغرور والإحساس بالتميز الاجتماعي والطبقي عند بعض الناس قد يكون مختفيا تحت الجلد ما يلبث ان يظهر على السطح لاتفه الاسباب ما يردعه واعظ من دين أو خلق.. فيظهر خافي مشاعره وعصبيته لقبيلة - أو فئة - أو مركز اجتماعي وعندها فقط ندرك أن الأزمة لا تزال قائمة وإنما نقطة الصدام هي المؤجلة ولكنها موجودة.

ونعود الى حلبة الصراع والتساؤل لماذا؟ أين الإسلام منا إذن اذا لم نطبقه بدقة وشمولية واقتناع؟ هل نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض؟

هل لازالت الاعتبارات والمعايير الجاهلية موجودة بعد أن عمَّر الإسلام بعدالته معظم بقاع الأرض..

إن انتماءنا المتميز لأى فئة أو قبيلة أو أسرة عَريقة لا يجب أن يطغى على مبادىء الإسلام الصريحة الفاضلة وروحه السمحة بل إن الفضل للتقوى كميزان.

متى حققنا هذا اختصرنا مسافات مريرة أدمت أقدام من تعثرت خطاهم عليها وسالت دماؤهم بسببها واتخذنا من المبادىء الإسلامية مفاهيم ثابتة محددة ننضوي جميعاً بحب وولاء تحت لوائها.. هذه سلبية من سلبيات قائمة فى مجتمعنا أرى أن من واجبنا احتواءها بروح الإسلام وسماحة الأخلاق الكريمة التي يدعونا إليها في كل مجال من مجالات حياتنا.

أوراق زوجية

أبو عواد / أم عمرو

٨٤٨ - أبو عواد:

أنت امرأة لا تفكر إلا في نفسها.. أنانيتك أعمتك فاعتقدت أني لك وحدك ولا شأن لي بأم وأب أو أخت وأخ.

٨٤٨ - أم عمرو:

ربما تكون غريزة التملك التي وضعها الله في الزوجة تجاه زوجها وسيلة فطرية للحفاظ على كيان الأسرة.. والزوج الذكي يستطيع أن يقنع زوجته وأمه وكل فرد من افراد اسرته أن له مكانتـه المميزه في نفسه والتي لا يشاركه فيها احد وبذلك تقل المنافسه على وقته واهتمامه.

٨٤٩ - أبو عواد:

في لحظة ما.. في مكان ما.. يضم المحفل جمعاً من النساء تكون الجدّية هي السمة الظاهرة في الاجتماع.. لكنّ الطبع يغلب التطبع فما أن تسنح فرصة التباهي أو حب الظهور حتى تجد أولئك الاكاديميات قد وضعن الشهادات خلف ظهورهن وتَصَرَّفْنَ كما لو كن في صالة فرح ٥ نجوم.

٨٤٩ - أم عمرو:

مثلما هو المطلوب من الأكاديميات في محفل نسائي تتنوع فيه درجات التعليم وقد تنعدم. هل نتوقع منهن إلقاء محاضره أو وضع قناع من العبوس والجدية على وجوههن. اليس لكل مقام مقال؟

٨٥٠ - أبو عواد:

إن التي لا تعرف كيف تصنع القهوة المهيله والأطباق اللذيذه وكي الملابس ليس من حقها أن تصنع أحمر الشفاه على شفتيها والبارفان على نفسها لتخدع الخاطبات الواتي يبحثن عن عروس لقطه لأحد الأبناء أو الأخوان.

٨٥٠ - أم عمرو:

غالباً ما تبحث الأمهات لأبنائهن عن ذوات الأيدى الخشنه ولكن الأبناء يصرون على خطبة احمر الشفاه والبارفانات ثم يكتشفون بعد فوات الأوان انهم لم يختاروا جيداً.

٨٥١ - أبو عواد:

زوجة + شغاله + مربيه = عارضة أزياء لزوج «مودرن»!!

٨٥١ - أم عمرو:

لم أفهم في معادلة زوجة + شغاله + مربية = عارضة ازياء لزوج «مودرن» أي منهن هي عارضة الأزياء؟ وعلى العموم هناك خلل مبدئي في هذه المعادلة فالزوج والزوجة يجب أن يكونوا دائماً على نفس الجانب من المعادلة سواء أكان الزوج «مودرن» أم «ستيل».

٨٥٢ - أبو عواد:

إني قد كرهت كل أنواع الخبز والمعجنات الحديثة.. كم أنا مشتاق إلى خبز التنور إلى خبز الصباح وقرصان الجمر.. إنني أصبحت أتلهف للشرب من الزير والاستمتاع بهواء العريشه أيام زمان.. كل شيء معك صار اصطناعياً حتى أصبحنا نسمع بأمراض كل يوم شكل.. نسهر الليل والمنبه يوقظنا والشغالة تسهر على راحتنا.. والسائق يوصلنا إلى «الساونا» والتمارين وبرامج الرجيم لن تنفعنا.

٨٥٢= أم عمرو:

ان المنبه والسائق والتمارين وبرامج الرجيم ليست من اختراع الزوجات ولكنها من اختراع الزمن الذي تغير ومازال يرفض ان يعود للخلف ارضاء للأزواج الذين مازالوا يرغبون في أكل خبز الحجر وشرب ماء «الزير» ولهؤلاء الأزواج انصح بقضاء بعض الوقت في رحلات الخلاء أعني «كامبنج» كما ينطقونها الآن!

٨٥٣= أبو عواد:

المرأة عموماً ضعيفة الثقة في الآخرين بصرف النظر ان كانوا من بنات جنسها أو من الجنس الآخر.. وفي تحليلي أن مردّ ذلك هو بالأساس عدم ثقتها في نفسها.. لأنها تمارس الخداع أحياناً نهاراً جهاراً.. فالبركة في المكياج والشد والأقنعة تظهر وجهها كالبدر والحال خلاف ذلك وتصدق أنها جميلة!! والبركة في الشغالة تطبخ لها الطبخة وتستجدي من الضيوف أن يثنوا على مهارتها في الطهي وتتباهى في الأوساط الثقافية بمكتبتها وفي واقع الحال صارت بطون كتبها حاضنات لبيض العناكب والحشرات الأخرى!!.

٨٥٣= أم عمرو:

حقيقة إن المرأة لا تثق كثيراً في الآخرين ولكن هناك نظرية تفسر ذلك غير تلك القائلة بأنها تمارس الخداع بوضع احمر الشفاه وترك الشغالة تطهى الطعام. النظرية الأخرى تقول انها فقدت الثقة في الرجال من كثرة خداعهم لها وفقدت الثقة في النساء لأنه في كل مره يخدعها رجل تساعده في ذلك امرأة أخرى. اليست هذه نظرية اكثر اقناعاً ومنطقية؟

٨٥٤= أبو عواد:

المرأة على استعداد لشراء الاطراء والثناء لها باي ثمن وان تعذّر عليها ذلك هي على استعداد لأن تتسوّله تلميحاً أو تصريحاً .. وان فشلت قلبت الطاولة على رؤوس المجتمعين ووصفتهم بأنهم عديمو الذوق والإحساس.

٨٥٤= أم عمرو:

التعزيز للعمل الجيد بالإطراء والثناء شيء ضروري لاستمرار هذا العمل. لذا فالثناء والإطراء ضروري من وقت لآخر. ولا يختلف النساء عن الرجال في ذلك إلا بقدر اختلافهم في درجة التعليم والإعداد وفهم الحياة حولهم

٨٥٥= أبو عواد:

وراء كل رجل عينه (زائغة) امرأة (مقصرة).

٨٥٥= أم عمرو:

الصحيح ان خلف كل زوج من العيون الزائغة جمجمة فارغة.

٨٥٦= أبو عواد:

جاه أبوك إذا شفع لك عند الخطوبة تسينتهي مفعوله بعد الزواج.

٨٥٦= أم عمرو:

اذا شفع للزوجة لدى زوجها جاه ابيها عند الخطبة لا يحق لهذا الزوج أن يشكو بعد الزواج، بل ويستحق ما يحدث له.

٨٥٧= أبو عواد:

استحسان الساقطين على الأرصفة والتافهين من المعاكسين وزبانيتهم أوهمك أنك حسناء ولا كل الحسان.. شيء مؤسف أن تعتدى بتقييم المتسكعين على هامش الرجولة!!

٨٥٧= أم عمرو:

اعتقد ان هذا الباب يتناول النساء السليمات عقلياً فقط اما تلك التى تستهويها معاكسات الأرصفة فتحتاج متخصصين آخرين



من البهاء زهير

محمد عبد الواحد حجازى
مصر

* هو بهاء الدين زهير بن محمد المهلبى الصالحي.
* ولد قرب مكة المكرمة.
* جاء بمصر ونشأ بقوص نشأة أدبية.
* اتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب.
* كان عنده رئيس ديوان الإنشاء (بمنزلة وزير)

حبيبتي ملوك:

هل تستطيعين يا حبيبتى أن تحزرى: أين أنا الآن؟ أنت تعلمين وكل من بمصر يعلم أننى خرجت فى معية مولاي ومليكي الصالح أيوب، فى جولة يزور فيها بعض الإمارات الإسلامية.

خرجنا من القاهرة في يوم الثلاثاء، الرابع عشر من ربيع الأول، وهو كما تعلمين من أحب الأيام إلى مولاي الملك الصالح.. وقصدنا أول ما قصدنا بلدة آمد، وهى من مدن ديار بكر.. ثم هبطنا نجداً والحجاز، وطابت له فيها أيام وليال كان فيها مقام التكريم والاحتفاء الجميل من الكبار والعظماء والوجهاء.. ثم غادرنا الحجاز وصعدنا إلى الشام، ثم عرجنا على أرمينية فأظلتنا في كل مكان هبطنا فيه أو وطئناه آيات الترحيب والإعزاز النبيل.. والآن ولما تنقض رحلتنا بعد سأترك لفطنتك ولو ذعيتك، وقدرتك العجيبة على التنبؤ بأحداث الغيب كي تحزرى أين نحن الآن.. فإذا عرفت فستكون لك منى هدية ما أغلاها، هى قبلة حب طال اشتياقى إليها.. فهل يا ترى تقبلين هذه الهدية أم أنك ستكونين كسائر بنات حواء هداياهن لا تخرج عن حلي الذهب وملابس الحرير. وإن كنت لن أبخل عليك بما يسرك ويفرح عيونك عندما نرجع بإذن الله:

سيدي قلبى عندك
سيدى أوحشت عبدك
سيدى قل لي وحقك
مني متى تنجز وعدك

أترى تنكر عهدي
مثل ما أنكر عهدك؟
أم ترى تحفظ ودى
مثل ما أحفظ ودك؟

حبيبتي ملوك:

يا سمرائي الحبيبة، طيفك يلازمنى فى حلى وترحالى، طالما زارنى فى آمد، وطالما زارنى فى حلب، ثم آنس وحدتى فى أرمينية حيث تخلفت عن حضرة الملك الصالح لوعكة ألمت بى عدة أيام حتى شفيت، خلالها كان طيفك لى نعم الأنيس ونعم الجليس ونعم الهامس بحلو الذكريات غير أنه أبى إلا أن يكون مثلك فى عنف الخصام وكثرة الملام. فقال لى ليلة وأنا مضجع على حشية من فاخر الحرير: أنت محب خوان. ففزعت وقلت له: لبئس الطيف أنت، أنا خوان؟ لكأنك أيها الطيف لا تعرف مدى تغلغل حب ملوك في فؤادي:

هو حظى قد عرفته
لم يحل عما عهدته

فعاود الطيف اللجاج فقال: أيهما أحب إليك، السمراء أم البيضاء؟ قلت: السمراء، وحبيبتي ملوك سمراء. قال: كذبت، إنما أنت تنافق ملوك ولا تخلص لها كما تخلص لك، ألست القائل في امتداح البيض:

ألا إن عندى عاشق السمراء غالط
وأن الملاح البيض أبهي وأبهج
وإني لأهوى كل بيضاء غادة
يضيء بها وجه وثغر مفلج
وحسبى أننى أتبع الحق فى الهوى
ولا شك أن الحق أبيض أبلج

فقلت لطيفك اللطيف: هبها غلطة غلطتها، وسقطة وقعت فيها، وذنبا أتيته على غير وعي مني، فأين الصفح الجميل؟ وملوك صفوح، طالما غفرت زلاتى وتغاضت عن مساءاتى.. فكن مثلها يا طيف واعلم أننى أعلنت عن توبتي أمامها فقلت لها:

لا تلح فى السمر الملا
ح فهم من الدنيا نصيبي

والبيض أنفر عنهم
لا أشتهى لون المشيب

حبيبتي ملوك:

في رحلتي أو رحلاتي في صحبة سيدي ومليكي الصالح أيوب، أذكر لك طرفا من جميل الضيافة التي حبانا بها الملوك والوجهاء الذين نزلنا بساحتهم لزيارة ديارهم.. حدث في إحدى الولائم أن جلس قبالتي على السفرة رجل قيل إنه من نبلاء أرمينية ورجالها المعدودين. فكنت، وأنا أتناول طعامي، أختلس إليه النظر من خلال أصابعي فرأيت الرجل النبيل هذا تلقامة لو وضعوا أمامه خروفاً مشويا لالتهمه في دقائق.. وأكثر ما لفت نظري فيه أنه كان يحرك حواجبه حركة راقصة فانفجرت في الضحك وعجب الحاضرون من فعلي بل إن منهم من استنكره.. أتعرفين السبب في ضحكي؟.. ما أشبه الليلة بالبارحة.. لقد ارتد خاطري إلى الليلة التي التقينا فيها بعيداً عن أعين الرقباء المتلصصين الذين يدسون آنافهم في حبنا ليفسدوه.. قلت لي في تلك الليلة: إنك تخشين الرقباء وتمقتينهم: تخشينهم لأنهم يفترون الكذب على حبك لي ليشوهوا صورتي عند أهلي وعشيرتي الذين يعلمون عني كل خير، يعلمون أني عفيفة شريفة.. إن الحاقدين يريدون أن يحرموا ما أحلّه الله وزكاه.. فهل التقاء الأرواح جريمة وهل تآلف القلوب كارثة ومصيبة؟ ومع ذلك فمن منهم لم يحب أو يجرب الحب؟ إن الغيرة هنا غيرة الأنانية الجحود الكنود التي لا تحس بفطرة الحياة ولا تعرف كيف تحيا الحياة ولا ما يلزمها لكي تنمو وتورق وتعطي ناضر أزاهيرها ويانع ثمارها.. نعم، ذلك ما قلته لي يا سمرائي ملوك، الرقباء يعذبونك والحسدة يرهبونك.. فماذا كان مني؟ طمأنتك على نفسك وعليّ فقلت لك: لا تحزني يا حبيبتي وقري عينا:

أنا لا أبالي بالرقيب ولا بمنظره القبيح
غمز الحواجب بيننا أحلى من القول الصريح

فيكفي أن تغمزي بحواجبك لتعرفي عني.. وأغمز بحواجبي لتفهمي عني وكفى الله المؤمنين القتال.

حبيبتي ملوك:

لعل أشد ما يدهشني منك ويصوب إلى فؤادي سهام الشك فتصليه بعذاب القلق.. أنك كنت كثيرة العتب كثيرة الإخلاف للمواعيد.. تعتبين عليّ للأمة تنطلق من صدري على غير قصد مني فتظنين أن بالي مشغول بسواك.. وكثيرة الإخلاف: إذا قلت: غداً نلتقي فما أبعد ذلك الغد عن غده.

ومع ذلك فلعتبك جمال ودلال.. ولإخلافك إزكاء لنضارة الأشواق.

عتب الحبيب فلم أجد سببا لذاك العتب حادث
واليوم لي يومان لم أره وهذا اليوم ثالث
فعجبت كيف تغيرت منه خلائقه الدمائث
ما كنت أحسب أنه ممن تغيره الحوادث
ويلذ لي العتب الذي صدق الوداد عليه باعث
عتب الحبيب ألذ من نغم المثاني والمثالث
مولاي من سكر الدلال عبثت والسكران عابث

حبيبتي ملوك:

إن كنت يوما قسوت عليك لطول اخلافك للمواعيد وعتبت عليك باللفظ الشديد، فقلت لك:

إن كان أعجبك الصدود كذاك أعجبني الصدود
واعلم بأني لا أريد إذا رأيتك لا تريد
يوما أخلص فيه قلبي منك ذاك اليوم عيد

لئن قلت هذا القول إنما كان من وراء قلبي..

حبيبتي ملوك:

ماذا أقول لك في ختام رسالتي إليك؟.. أقول:

أأحبابنا بالرغم مني فراقكم وياطول شوقي نحوكم وولوعي
حفظت لكم ما تعهدون من الهوى ولست لسر بيننا بمضيع
وما أنا في العشاق أول هالك وأول صب بالفراق صريع
وإن كتب الله السلامة إنني إليكم وإن طال الزمان رجوعي

من حولي وحيالك

محمد الطوبي ـ المغرب ـ

أيُّ عـيـد لي أنْ أكُونَ ببـالكْ
أنْ يُضيء النَّشيدُ صوبَ اختيالكْ
أنت أبهى أمـيـرة وَهَبَتْ لي
شهـوة العطر من سخيٍّ المَالكْ
كيف أمشي صباحك العذْبَ زَهْواً
وأرى صبوتي شُرُوق احْتفالكْ
وهْجُ جلْبابك السَّمَاويّ سَهْوي
أين إنْشادى من شهيٍّ دلالك
يا صفائيَّة الصفات لك المجْدُ
لك العزُّ من خصيب نوالك
لغُرُور النّساء سيفى مَشَاعٌ
وأنا سيفى من رعايا سؤالك
أنت طيبُ النَّجوى وأحْلى السَّجايا
ضحكةٌ منْك الطّيبُ منْ وصف حَالكْ
يا نجاة الرُّوح المفاتنُ تَسْبى
أرقى يَسْبى عُزْلتى وعدُ شالك

كيف يا النجوى من مباهج عينيك

أرى جنتي بهاء اشْتعالك

لو أنا أنجو من هلاك شكوكي

كيف أنجو من صولجان مُحالك

خُيلائي مفاتنُ الأعْيُن البُخْل

وفوْضَايَ من ربيع احْتمالكْ

وجهُك الباهرُ الصبُوحُ رجائي

(يا إلهي اعطني جميل المسالك)

غجريٌ الوقت اصْطفَتْ عزّتي لي

موسم الحُزْن .. من صفيٍّ حلالك

يا نجاة النجاة سيدتي عُمْري

صباحٌ يُشعُّ من موّالك

لا تخافي لا تحزني لي خَطَايا

حولي الطُهرُ مسّها .. من حيُالك

كلُّ معزوفاتي دعاء لأنْسَى

خيبتي الكبرى في عُلوّ جمالك

إنْ أنا أشهد اللطيمة أصْرُخْ

يا شذا اخْرُجْ من جهات ضلالك



د. أبو حسام ـ المنصورة ـ

١٩٧ ـ وجهة نظر:

تسابق بعض الوجهاء من الشبان في عصر الفروسية الأوربية في الاقتران بآنسة جميلة ذات جاه عريق، وحار والدها في ترجيح من يحظى بالقبول، لأن التفرقة بينهم عسيرة، ولكل شاب مزاياه ومواهبه، فترك للفتاة أن تختار من تريد.

وحانت ساعة الاختيار فتقدم عشرة من الشبان، وكلٌ يُدل بمكانه من أسرته، وما يملك من قصور وما يتبوأ من منصب، فقالت الفتاة لقد تساويتم في نظري بالنسبة للمظهر، وبقي المخبر؟ فسئلت عما تريد، فقالت: أريد أن أختار أشجعكم جميعا؟ فتبارزوا في ميدان آهل، وسأكون لمن يتغلب على منافسيه.

وأحجم الجميع غير اثنين عُرفا بالبسالة الخارقة، وتهيئا للنزال في معركة مشهودة، حضرها كبار القوم وطال العراك أمداً غير يسير، ثم استطاع أحد الخصمين أن يقهر منازله، إذ تناوله بضربة أوقعته على الأرض وأسالت دمه، فأعلن الاستسلام، وتقدم الشاب الظافر باسماً بين تصفيق الحشود ليحيي خطيبته المنتظرة، راجياً أن تصدر أمرها بالقبول، ولكن الفتاة هرعت إلى الشاب الجريح، وأنهضته من مجلسه الحزين، وقالت: هذا من أختاره؟ ولست أريد سواه، فدهش الحاضرون، وسألها والدها عن تعليل اختيارها غير المتوقع، فقالت: لقد بذل هذا الإنسان دمه في سبيلي، وتحمل مرارة الهزيمة من أجلي، أما المنتصر فلم يخسر شيئا، وسعد بتصفيق النظارة وهتاف الجماهير!

١٩٨ ـ رفض مسبب:

أغرم الضابط دي لوج ـ وقد كان أشهر قواد المشاة في عصر فرنسوا الأول ملك فرنسا ـ بفتاة جميلة من آنسات المجتمع الباريسي المرموق، وأخذ يتودد لها حتى استجابت لعاطفته، ووعدته بقبوله زوجاً.

وفي إحدى احتفالات مصارعة الوحوش

التي كان يقيمها فرانسو الأول بمشهد من حاشيته وكبار رجال الدولة كانت سيدات المجتمع الباريسي يجلسن في مقاصير أنيقة، فبرزت الفتاة التي هام بها الضابط دي لوج من مقصورتها، وألقت بقفازها الأبيض بين الوحوش المتصارعة وقالت لصاحبها: هيا أيها القادر الشجاع، واقتحم ميدان الأسود، لتحضر قفازي، فأعلم مقدار شجاعتك، وأتأكد من صدق هواك، وتنال شهرة لم ينلها أحد في باريس! فانبرى الفارس مسرعاً دون أن تبدو عليه الدهشة، أو يظهر بعض أمارات التردد، وأخذ عباءته في إحدى يديه، وسيفه في اليد الأخرى، ثم دخل بجسارة نادرة ساحة الأسود، وساعده الحظ في التقاط القفاز دون أن يهجم عليه أسد، وعاد به إلى صاحبته بين إعجاب الحضور وهتافهم وتبسمت الحسناء ابتسامة السرور والفرح.

ولكن الضابط عبس في وجهها، واعتبر سلوكها شذوذا لا تفعله محبة مخلصة، فرمى القفاز في وجهها، وقال: لقد تحررت من حبك إلى الأبد! وتلك جائزتي.

١٩٩ - الكأس والغواص

روى الشاعر الألماني الكبير (جيته) هذه النادرة:

كان الملك مع حاشيته يتأمل من أعلى القمة رهبة البحر الهائج حول الجبل، وفي الحاضرين أحد الأمراء الذين تقدموا إلى خطبة ابنته الأميرة الحسناء، وكان لا يريد أن يُصهر الى الأمير، ولم يشأ أن يرفض صراحة فيسبب غضب أسرة كبيرة تشد أزره، فجاء بقدح من الذهب، وقال للحاضرين سأرمي بهذا القدح في هذا البحر، ومن يأنس من نفسه الكفاءة على غوص هذه اللجج ليحضره مرة ثانية فهو الشاب الذي أختاره لكريمتي الأميرة.

واستولى على الحاضرين صمت رهيب، ودهشت الأميرة لاقتراح والدها العجيب، ولكنها وجدت الأمير الشاب يتقدم في ثقة، ويخلع رداءه ثم يذهب الى حافة الهاوية وسرعان ما ألقى بنفسه في المهوى البعيد، وقد يئس الحاضرون من نجاته فترقرقت الدموع من عيون الآنسات، ونظر الرجال بعضهم الى بعض كالحائرين، وقال أحدهم لجاره، والله لو رمى الملك تاجه في البحر، وقال إن الملك لمن يأتي به، ما ضحى بنفسه عاقل، فكيف اندفع هذا الشاب؟.

وبعد قرابة ربع ساعة - وكأنها الدهر الأطول - صرخ أحد النظارة صرخة الفرح، وقال هذا رأس الشاب يطفو، وها هو ذا يتقدم إلينا، وهرع الجميع الى حافة الجبل، يشهدون الموقف بين الرجاء واليأس، ثم حانت ساعة اللقاء فتقدم الشاب في زهو وخيلاء، حتى بلغ مكان الملك فركع عند قدميه، ومد يده إليه بالكأس، وانطلق الحضور يهنئونه ويثنون على بطولته الخارقة، والملك عابس الوجه،

شارد الفكر لا يدري ماذا يصنع؟.

ثم تأمل في الوجوه غاضباً، وصاح مزمجراً، عندي اختبار آخر، فسأقذف خاتمي المرصع بالذهب لتعاود الكرة، وستنجح عن يقين!.

دهش الحاضرون، ولم يجرؤ أحد على الاعتراض، ولكن الأميرة صاحت في وجه أبيها غاضبة: والله يا أبي لو قذف بنفسه مرة ثانية لقذفت بنفسي وراءه، وسيكون مصيري مصيره، ونظرت إلى الشاب في حنان، وصاحت به: أنا معك.

وهنا اضطر الملك إلى التراجع، وأعلن أن الأمير جدير بابنته، وحدد موعد الزفاف.

٢٠٠ - اختبار مماثل:

هام شاعر كرديّ بفتاة على حظٍ وافر من الجمال، وأخذ ينشد أشعار الغزل واصفاً محاسنها الأنيقة ومصوراً جمالها قدر ما في طاقة خياله الفني من إبداع ، وكانت الفتاة تسرّ لما تسمع من وصف جميل وتلمس من صدى رنان لأشعار العاشق، ولكنها كانت تصد عنه، لأنها في حقيقة نفسها تهوى شعره الذي يشيد بمحاسنها فحسب، وقد جلست مع أخت لها تكبرها سنا وليس لها نصيبها الوافر من الجمال، ولكنها ذات سماحة وبراءة فقالت لها: لماذا تتركين الشاعر حائراً دون أن يقف على حقيقة مشاعرك، فقالت أنا في حاجة إلى شعره لا إلى حبه

قالت. وإذا تقدم لوالدك طالباً يدك فبماذا تردين؟

فأجابت: هيأت لكل احتمال ما يناسبه؟ وسأعرض عليه أن يذهب إلى حديقة الجن ليقطف وردتين إحداهما حمراء، والأخرى بيضاء، ويرجع بهما؟ ولن يستطيع.

جزعت الأخت الكبيرة وصاحت بها: كأنك تريدين أن يُسْحر في حديقة الجن؟ فتقضين عليه بالممات جزاء إخلاصه في حبك، وإبداعه في وصفك! ما هذا الجحود البغيض؟

قالت الحسناء، وماذا يهمني، كم من شباب مثله صرعوا تحت أقدام الحسان، وهنا صرخت أختها مستنكرة، وقالت والله لو قال فيَّ بيتاً واحدا لكنت خادمته مدى الحياة! فضحكت الحسناء مستهزئة وصاحت: ومن أنت؟ ألم تنظري إلى المرآة، فسكتت الأخت على غيظ وكانت احدى الخادمات تسمع الحوار، وكأنها متشاغله عنه، فأدركت قسوة هذه المغرورة المتكبرة وسارعت الى الشاعر فأعلمته بما كان، فدبّر في نفسه أمراً، وبادر فتقدم إلى والدها طالبا يدها، فقال: عليّ بها، وسألها عن رأيها، فأجابت في شموخ: أشترط أن يذهب الشاعر الفنان إلى حديقة الجن ليحضر وردتين إحداهما حمراء، والأخرى بيضاء، وهما مبتغاي.

قال الوالد ذاهلا: ولكن الطريق مخوف، فإذا اجتازه، فالخوف الأكبر من اقتحام الأسوار ودخول الحديقة، لأن داخلها لا يعود، بها الجن والسحرة والغيلان والشياطين!

قالت الحسناء: لا يغلو شيء على الحبيبة وإن كانت الروح، روح العاشق المتاع!

فسار الشاعر مستعيناً بعزيمته، وحالفه الحظ فقطع الطريق في أمان، وتجرأ فاقتحم السور، ونزل إلى الحديقة، فوجد الورود والطيور والفواكه، ولم يفاجأ بما تَوَهَّمَتْهُ العامة بها من سحر وشياطين وغيلان، فقطف الزهرتين، وبادر بالعودة شاديا طروبا.

وعلمت الحسناء بوشك مجيئه، فاستعدت للقائه سعيدة بشجاعته، ومرحبة باختياره زوجا شجاعا، وأعلمت صواحبها أنه أقدم على الانتحار في سبيلها، ولكن الله صانه!

وفى الساعة المرتقبة، اجتمع الحفل ليشهد تقديم الزهرتين من حديقة الجن، وتقدم الشاعر لا ليضع الزهرتين فى يد الحسناء، بل ليضعهما فوق رأس أختها منحنياً مقبلا قدمها، وصاح بالملأ، إنها وحدها حبيبتي، وما قلت شعري إلا مستلهماً روحها الجميلة!

وفرح الوالد باختيار ابنته الكبرى، فقد كان يفكر فى مستقبلها، ويرى أختها عقبة في الطريق.. أما الأخرى فأغمي عليها من الحزن.

٢٠١ - اختيار نادر:

أما الاختيارُ النادر حقا، فهو اختيار الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فحين ماتت زوجته الأولى بعث الى عمه يخطب ابنته، فاختار العم بنته الجميلة الوافية خلقة، وأعلم الإمام باختياره، فسأل أحمد: أكانت أختها الكبيرة ريحانة تسمع ما دار بشأن خطبتي؟ فقيل: نعم، وما تكلمت بشيء، وكانت ريحانة هذه عوراء، تخيل والدها أن ابن حنبل لن يرضى بها، ولكنه فوجيء به يبعث فى اختيارها بعينها، وقد سعد بها، وولدت له نجله عبد الله، وعاشت معه أيام المحنة، وتألمت لتعذيبه ومنعه من مخالطة الناس، واختفائه الاضطراري، فكافأته بالتى هي أحسن.

٢٠٢ - من بيان الرافعي[*]:

قال الرافعي تعليقا على قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «سوداء ولود خير من حسناء لا تلد».

يدلّ الحديث على أن الحب متى كان إنسانيا جاريا على قواعد الإنسانية العامة متسعا لها، غير محصور فى الخصوص منها، كان بذلك علاجاً من أمراض الخيال في النفس، فليست العين وحدها هي التى تؤامر فى أي الشيئين أجمل، بل هناك العقل والقلب، فجواب العين وحدها إنما هو ثلث الحق، ومتى قيل ثلث الحق، فضياع الثلثين يجعله فى الأقل حقا غير كامل، فما نكره من وجه قد يكون هو الذى نحبه من وجه آخر، إذا نحن تركنا الإرادة السليمة تعمل عملها الإنسانى بالعقل والقلب، وبتوسع النظرين دون أضيقهما، وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» وصدق الله!

- وحي القلم للاستاذ مصطفى صادق الرافعي ج١ ص١٥٢

التلوث الضوئي يقتل الليل

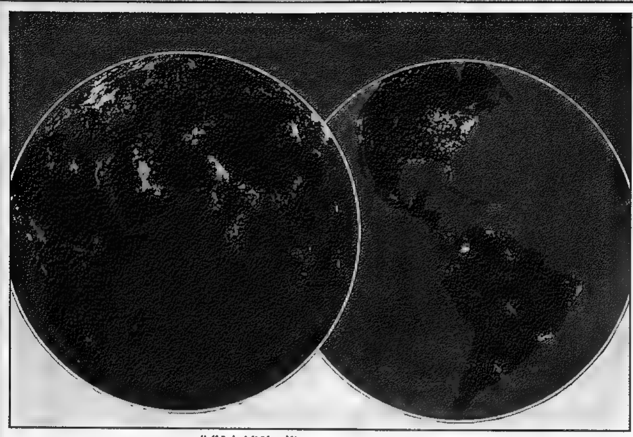
مصطفى غنيم - الكويت -

منذ أضاء توماس اديسون شوارع نيويورك عام ١٨٨٣م، والضوء الكهربائي الذي تتألق به المدن ليلاً يعتبر رمزاً للمدينة الحديثة. وكما كتب إميل لود ڤيج مؤرخ القرن التاسع عشر: «عندما اختطف اديسون الشعلة من بروميثيوس ووضعها في مصباحه الزجاجي الصغير كمثري الشكل، كان هذا معناه أن النار قد تم اكتشافها مرة ثانية، وأن الإنسان خرج مرة أخرى من ظلمة الليل».

ولمدة تزيد عن قرن من الزمان، والإنسان يستخدم كميات متزايدة من الضوء الكهربائي ليهزم بها الظلام وليحوّل الليل إلى نهار، ففي بريطانيا وحدها هناك على الأقل ٧,٥ مليون مصباح من مصابيح الشوارع يضاف إليها مائة ألف كل عام. وكما تُظهر صور الأقمار الصناعية، فإن باقي دول العالم لا تختلف في هذا الأمر، وهو إبعاد الليل، فأضواء الليل تقلل الحوادث وتحد من الجرائم وتبعد مخاوف أسلافنا من الليل، ولكن لهذا الأمان ثمناً باهظاً، ووهو زيادة مشكلة التلوث الضوئي كما يسميها العلماء، فهناك في السماء نجد غطاءاً برتقالياً معلقاً فوق المدن في أنحاء العالم تسببت في وجوده مصابيح الشوارع التي تصب أضواءها في السماء فتتناثر عن طريق الملوثات التي يحملها الهواء.

وعلى الأرض هناك كثير من الناس يزعجهم استمرار الضوء المبهر حينما يريدون الخلود إلى لحظة من الهدوء ليلاً، أما عن الحيوانات، فالأمر أخطر، فقد أصيب كثير منها بعدم التكيّف مع ضوء الليل المتزايد، فالسلاحف البحرية ضخمة الرأس هجرت أعشاشها التي تفرّخ فيها على الشواطئ المضاءة لولاية فلوريدا الأمريكية، وكثير من الحيوانات الليلية قد توقفت عن البحث عن غذائها ليلا، وفي كندا فشلت الطيور المهاجرة في تحديد اتجاهها لأن أضواء المدن منعتها من رؤية النجوم التي تهتدي بها أثناء رحلة الهجرة. أما الدببة القطبية فقد أصيبت بحالة من الهياج من مصادر الضوء الصناعي حتى أنها تهاجمها، وقد دمرت فعلا عدة أعمدة كهربائية في أحد شواطئ آلاسكا انطلقت تسقطها واحداً إثر الآخر. وفي انجلترا طلبت سلطات حماية البيئة من إحدى محطات الطاقة النووية أن تخفض أضواءها لأن الطيور توقفت عن بناء أعشاشها في منطقة تمتد أربعة أميال حول تلك المحطة، ومن الطريف أن طائر (أبو الحناء) الشهير في انجلترا يمكن سماعه الآن وهو يغرّد في الليل لأنه فقد التمييز بينه وبين ضوء الفجر التي اعتادت أجياله السالفة أن تغرد عند طلوعه.

وهناك حقيقة أخرى على نفس القدر من الأهمية، وهي أن التلوث الضوئي يقضي على إمكانية رؤيتنا الواضحة للعالم الواسع، فالقليل من ساكني المدن أتيحت لهم فرصة مشاهدة درب اللّبانة فوق رؤوسهم في السماء، هذا علاوة على الأبراج السماوية التي أصبح من



الخريطة الضوئية للعالم:

مفتاح الخريطة:
اللون الأصفر: غازات مشتعلة وحقول بترول.
اللون الأبيض: أنوار المدن والمناطق الحضرية.
اللون الأحمر: مناطق نباتات تحترق.
* نلاحظ من الخريطة أن المناطق المظلمة توجد فقط فوق سيبيريا وصحراء جوبى وهضبة التبت والصحراء الكبرى.
- سوق مركزى خارج إحدى المدن يرمى بأضواء قوية نحو السماء.
- مصابيح الشوارع الحديثة توجه الضوء إلى أسفل فقط.
- أضواء المدن التى تنير السماء فلا يظهر إلا ألمع النجوم فقط.

الصعب رؤيتها. إن فوتونات الضوء المسافرة نحو الأرض منذ بلايين السنين قادمة من النجوم قد غرقت فى سماء الأرض التى بددت ظلامها مصابيح الشوارع والملاعب وإعلانات النيون، وإحدى نتائج ذلك أن الفلكيين قد أجبروا على مغادرة المدن، فإذا رجعنا الى الوراء إلى عام ١٩١٠م سنجد أن الفلكيين قد اشتكوا من أن رؤيتهم لمذنب هالى صارت محدودة بسبب الضوء الكهربائى، ومن الطبيعى أن المشكلة قد تفاقمت الآن لدرجة أن مرصد جرينتش الملكي قد نقل تليسكوياته أولا فى الخمسينيات إلى «سوسيكس» ولكن الأضواء لاحقتها هناك فانتقل فى الثمانينيات إلى جزر الكنارى.

أما مرصد جامعة لندن، فإن مديره ديريك ماكنالى يقول بأن مشكلة التلوث الضوئى تقلق رجال الفلك ولا يعرفون كيف يمكن التكيف معها، وقد استعمل المرصد كثيرا من الحلول مثل مرشّحات الضوء ليستبعد بها كثيراً من الأضواء غير المطلوبة علاوة على أجهزة حساسة لتصوير أضعف الأضواء المنبعثة من السماء.

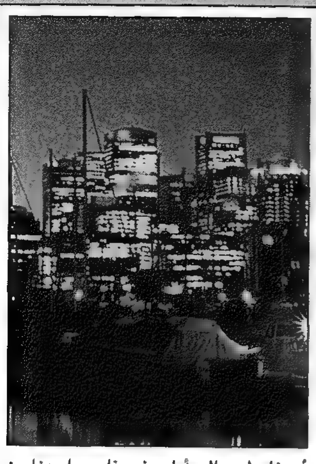
وفى المناطق الأكثر ثراءً فى العالم تزداد المشكلة وضوحاً. ففى فيلم (E T) ينظر المخلوق القادم من الفضاء بدهشة إلى أضواء لوس انجلوس المبهرة، فالضوء المبهر يجعل ملاحظة المخلوقات الفضائية أمراً مستحيلا. وقرب لوس انجلوس هجر مرصد ويلسون تليسكوياته البصرية عام ١٩٨٥م لأن أضواء

السماء الليلية صارت مضاعفة خمس مرات عن الوضع الطبيعي، وقد أعيد افتتاح هذا المرصد عام ١٩٩٣ واكتفى برصد الشمس والكواكب القريبة، فقد جعل التلوث الضوئي رصد الأجرام السماوية البعيدة أمراً صعباً.

وفي مرصد آخر في كليفورنيا وهو مرصد بالومار، يحس الفلكيون فيه بالقلق لأن التليسكوب الضخم به (٢٠٠ بوصة) والذي يعتبر أكبر تليسكوب في أمريكا مهدد بزحف أضواء السماء، وقد استجابت سلطات مدينة سان دييجو على مسافة ٥٠ ميلا منه لنداءات الفلكيين في الثمانينيات بأن حولت أضواء الشوارع بالمدينة إلى مصابيح الصوديوم منخفضة الضغط ووفرت في هذه العملية ثلاثة ملايين دولار في السنة، فالضوء الأصفر المنبعث من هذه المصابيح يستغرق موجتين فقط من الطيف المغناطيسي الكهربي وهو يسهل على الفلكيين عملية ترشيح الضوء.

ورغم أن الفلكيين قد أسعدهم هذا الحل، إلا أن مشاكل أخرى قد ظهرت، فقد اشتكى كثير من سكان سان دييجو من أن الضوء الأصفر مخيف، أما رجال الأعمال فقد أزعجهم أن إعلاناتهم أصبحت غير واضحة وكذلك أصحاب شركات السيارات التي جعل الضوء الأصفر كل أنواعها تبدو متشابهة. ومن ناحية أخرى اشتكى رجال الشرطة من أنهم يجدون صعوبة في تمييز ألوان المشتبه فيهم، لذلك ففي عام ١٩٩٣ أعاد مجلس المدينة الأضواء البيضاء إلى المناطق التي يرتفع فيها معدل الجريمة.

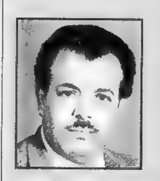
وفي بريطانيا يقول الفلكي المحنك باتريك مور: «إننا ندرك تماماً أنه من المستحيل أن نتخلى عن المصابيح الموجودة، ولكن الذي نريده هو أن نتأكد أن أضواءها تتجه إلى



أسفل وليس إلى أعلى، فهذا يساعدنا من ناحية ويوفر ملايين الجنيهات في الطاقة كل عام من ناحية ثانية». وقد بدأت جمعية السماء المظلمة الدولية حملة لجعل الحكومة البريطانية تضيف التلوث الضوئي إلى قائمة الملوثات البيئية وتتمنى أن يصدر قانون يعاقب من يزعج جيرانه بأضواء منزله المبهرة، ولكن المشكلة كما يقول أحد أعضاء الجمعية أن معظم الناس يعتقدون أنك إذا ضايقك الضوء، فعليك أن تسحب الستارة على نافذتك، ولكن القائمين على هذه الحملة يتفاءلون بأنه ربما في العشر سنوات القادمة تتمكن حملتهم من جعل سكان الضواحي - إن لم يكن المدن الكبرى - يتمكنون من رؤية درب اللَّبانة، فمن الغريب كما يقولون أن يعرف رجال القبائل الأميون في صحراء كلهاري عن الكون وأجرامه السماوية أكثر مما يعرف القارىء للكتب التي تتحدث عن تلك الأجرام.

بذرة الأدب بين الموت والحياة

بقلم:
أحمد جبر
- الاردن -



دأب بعض الأدباء المتمرسين من أصحاب الفكر والقلم - في الآونة الأخيرة - على المطالبة، - وبشكل جدّي - بعدم السماح بنشر (ما يدعونه) بالأدب الركيك غير الناضج، الذي لم يُلامس قمة الإبداع - على حد تعبير أحدهم - والنضوج الفكري.

وكانت هذه الفكرة تستهويني بادئ ذي بدء، كما يستهوي النحلة رحيقُ الزهرة الحلو، لما لها من إطار لمّاح، وإشراق خلاب برّاق، جعلني أصغي لما ينادون له باهتمام، وأشنّفُ أذني لما يقولون، دون أن أبصر أو أتبين ما في هذه الدعوة من ظلم فادح، وافتئات على حقوق الآخرين.

ومن هم هؤلاء الآخرون..؟

إنهم صغار الكتاب والأدباء والشعراء، الذين مازالوا في بداية الطريق، ممن لم تكتمل تجربتهم الأدبية، وتنضج، فتصل في نموها الحدّ الذي يتأبى على النقد، أي إلى الذروة.

وينسى الكتّابُ الكبارُ المبدعون (المشهورون) أنهم لم يولدوا كباراً ولا مبدعين، وأن الله، سبحانه، لو أرسل عليهم حاصباً يستأصل شأفتهم صغاراً، لما بلغوا الشأو الذي جعلهم ينادون من خلاله بوأد المواهب الوليدة لجيل الشباب أي الجيل الصاعد.

وأي مواهب هذه التي ينادون بوأدها..؟!

إنها المواهب الربيقة التي سترث سلطانهم وشهرتهم، ومراكزهم التي يتربعون عليها، ليستمر الشعر والأدب والفن، في ديمومة أبدية حتى نهاية الحياة.

فما هي فائدة الوطن من هذه الدعوة (..!!) ولا أقول فائدة الأدب والشعر والفن فحسب .. لست أدري.

وأتيح لي أن أقف على مثل هذه النصوص - التي لم تبلغ حدَّ الكمال - حَكَماً، أرَقّنُ منها - بحكم عملي - ما أشاء، وأبقي ما أشاء، من منطلق التقييم الدقيق، شطباً أو إجازة.

فماذا كانت النتيجة..؟

وجدتني - لست أكثر من معلم - يضع لهذه النصوص علامات، هي الطريق للاجتياز والعبور، تماماً كما يفعل معلم الانشاء في الفصل.

والمعلم في المدرسة، يلمس من خلال عمله أنه يظلم المجتمع، إذا سمح

للحاصل على الدرجة الدنيا (الصِّفر) أن يحل في موضع الحاصل على العلامة العليا (مائة)، أو عكس الوضع، بأن أسقط المتفوق، ومنح النجاح إلى البليد الكسول، فيظلم المجتهد، ويغمطه حقه بلا أدنى ريب. لكن المعلم لديه حالات أخرى - بين هاتين الحالتين - ممَّن كانوا قريبين من النجاح، وهم الحاصلون على العلامات من (٤٠ - ٩٠٪) مثلا، ممن لهم اجتهاد ودأب، وتبدو عليهم مخايل الذكاء والنجابة. فهو لا يستطيع حرمانهم حقهم في الاجتياز، لا سيما وهم الكُثْرُ الذين إذا أتيحت لهم (الظروف)، مثل راحة البال والإمكانات المادية، والمحيط الحافز، والكتب، يمكنهم مضاعفة الجهد للوصول إلى النجاح والتفوق.

فهل نحرم هذه الفئة مثل هذا الحق - وهم الكثر عدداً وعدَّة - من فرصتهم في الفوز، والخروج إلى سطح الحياة، ليمارسوا حقهم في العيش الكريم.؟ أم نسمح لهم بمثل هذه الفرصة، ونحفزهم إلى التقدم لنيل ما ينهدون إليه من مكانة وعيش كريم.

في الأولى نكون (باترين حازمين)، وفي الثانية نكون أوفياء للجيل الصاعد (مربين مخلصين).

فأيهما يجب أن نكون الباترين الحازمين لأننا لم نستسغ (تجربة) سوانا، ولم تنل إعجابنا أعمالهم، أم المربِّين المخلصين الذين يعلمون أن في سلَّم الحياة درجات كثيرة غير درجاتهم.

لهذا وجدتني كالمعلم أدرس بفكر صاف وضمير حيّ، ولا أغلق سبيل النجاح أمام الناهضين، ولا أقف حجر عثرة أمام عطائهم، لأن تجاربهم لم تنضج بعد، ويكتمل ابداعهم، بالرغم من عطائهم الواعد.. ووجدتني في المقابل أستثني من هذه القاعدة كل بذرة ولدت ميتة. وعذري في ذلك النطاسيُّ البارع الذي يرعى الطفل الخداج، (ولا يقتله)، لأنه يتوسَّم فيه أن يكون مواطنا صالحاً في يوم من الأيام. بل يمنحه فرصة العيش والحياة. وليس ذلك فحسب، بل يسهر عليه، ويكدّ من أجله، ويضحي براحته، من أجل صحته وسعادته التي تعني سعادة (مواطن ومجتمع) في آن واحد.

ولو قتل الطبيب هذه البذرة (الطفل الخداج) في المهد - كما يطالب بعض الأدباء والشعراء المقلقين - لمجرد أنه ليس ناضجاً كبيراً (مكتمل النموّ) مثل باقي الأطفال، لكانت الجريمة التي لن يرضى عنها ضمير حيّ. فما بالنا نحاول قتل (المواهب الجديدة) لعدم الرضى عنها، أي لأنها لم تأخذ في عرفنا (١٠٠٪).؟!!

ترى متى يفكر أدباؤنا الكبار، أنهم لم يبدأوا كباراً ، وأن العدل أساس وجودنا، وليس أساس الملك فحسب.. ثم لماذا يكون الأدب هو (الكائن) الوحيد المطلوب أن يكون بلا مستقبل..؟!

إن خنق المواهب المطلوب وأدُها، يعني - في أبسط الحالات - عُقم الأدب، والحد من امتداده وتطوره.

العجيب أن تأتي هذه الدعوة الغريبة من شيوخ الأدب، الحريصين على الابداع، للأسف الشديد.

ترى، هل يدل ذلك على أن هذه الفئة المعلمة لسواها، بحاجة إلى تعليم ووعي، وتفكير أكثر نضجاً.؟! والله أعلم.. ولكني لست أدري.

عمل: تامر وانتم بشير

الكشاف

الببلوجرافي

لموضوعات المنهل للعام

١٤١٧ هـ / ٩٦ ـ ١٩٩٧ م

المجلد ٥٨ العام ٦٢

الموضوع	الكاتب	١٤١٧هـ/٩٦/١٩٩٧م	ع	ص ص
●● أدب				
● عام				
الأسمدة الكيماوية في صحافتنا · هل أنت موهوب؟	د. شاكر خصباك	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	١٧٥_١٧٤
حوار مع الأديب الشاعر/ سعد صالح	أحمد جاسم الحسين	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	٧٩_٧٤
حوار من طرف واحد (الحلقة الأولى)	عبد الهادي السيد بلاسي	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	١٤٠_١٣٨
حوار من طرف واحد (الحلقة الثانية)	عبد الهادي السيد بلاسي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	١٩٥_١٩٢
رسالة إلى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازي	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	١٦٩_١٦٦
رسالة إلى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازي	صفر / يونيو ويوليو	٥٣٣	١٦٧_١٦٦
رسالة إلى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	١٧٩_١٧٨
رسالة إلى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٥٣٥	١٦٥_١٦٤
رسالة إلى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازي	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٨١_١٨٠
رسالة إلى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازي	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	١٧١_١٧٠
رمضان في الأدب السعودي المعاصر	محمد موسى محمد	رمضان/ يناير	٥٣٧	٥٦_٥٠
السرقات الأدبية	فرج مجاهد عبد الوهاب	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	١٣_١٢
الرواد رواد الرومانسية في الشعر السعودي	د. أيمن ساطعي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٥٣٥	٦٣_٦٠
السلطان في وجدان الشاعر السوداني	د. عبيد حمدي	رمضان / يناير	٥٣٧	٩٥_٩٠
في أدب الرحلات	عبد الله بن حمد الحقيل	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	٧٥_٧٠
من حجازيات بالكير المجهولة(٤)	د. محمد أبو بكر حميد	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	١٥٧_١٥٤
● أدب مترجم				
أساطير وحكايات شرقية مترجمة عن الروسية	إعداد د. جليلي جليل ترجمة أحمد حسن	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٥٣٥	٨٤
حياة وأثر الشاعر الكاتب الأندلسي ابن دراج القسطلي	ريجيس بلاشير ترجمة د. عبد الباسط الكراري	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	٨٩_٧٤
الروائي مورست وست بين الزمني والروحي	نظم حلي. كلود ليكلبك ترجمة محمود زعرور	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٥٣٥	٨٣_٨٢
● خواطر أدبية				
أنت لي؟	ليلى الجهني	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	١٧٢
سر الزجاجة (١)	د. عبد الرزاق فراج الصاعدي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٥٣٥	١٤٣_١٤٢
سر الزجاجة (٢)	د. عبد الرزاق فراج الصاعدي	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٨٥_١٨٤
سر الزجاجة (٣)	د. عبد الرزاق فراج الصاعدي	رمضان / يناير	٥٣٧	١٢٥_١٢٤
سر الزجاجة (٤)	د. عبد الرزاق فراج الصاعدي	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	٩١_٩٠
شذرات الذهب (٢٧)	د. أبو حسام	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	١٧٣_١٧٠
شذرات الذهب (٢٨)	د. أبو حسام	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	١٧١_١٦٨
شذرات الذهب (٢٩)	د. أبو حسام	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	٢٠٢_٢٠٠
شذرات الذهب (٣٠)	د. أبو حسام	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٥٣٥	١٧٣_١٧٠
شذرات الذهب (٣١)	د. أبو حسام	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٨٩_١٨٦
شذرات الذهب (٣٢)	د. أبو حسام	رمضان/ يناير	٥٣٧	١٣٩_١٣٦
شذرات الذهب (٣٣)	د. أبو حسام	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	١٧٧_١٧٤
● دراسات أدبية ونقدية				
بذرة الكتب بين الموت والحياة	أحمد جبر	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	١٧٩_١٧٨
بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر (١)	أحمد سالم باعطب	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	١٢١_١١٨
حدود الواقعي والمتخيل في قراءة الأحلام الكعبية (الحوار الخرافة)	د. عبد الله أشيوين	رمضان / يناير	٥٣٧	١٠٥_١٠٢
حول ابن مقرب	أحمد راشد	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٤٧_١٤٦
الدلالة بين الغزل والرثاء عند ابن سناء الملك (١ـ ٢)	د. مريم البغدادي	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	٤٧_٣٤
الدلالة بين الغزل والرثاء عند ابن سناء الملك (٢ـ٢)	د. مريم البغدادي	صفر / يونيو ويوليو	٥٣٣	٤٥_٣٤
الذات بين السكونية.. وفعل التغيير	محمد ابراهيم العيسى	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	٨١_٧٠
رد على رد (١)	عبد القدوس الأنصاري	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٤٩_١٤٨

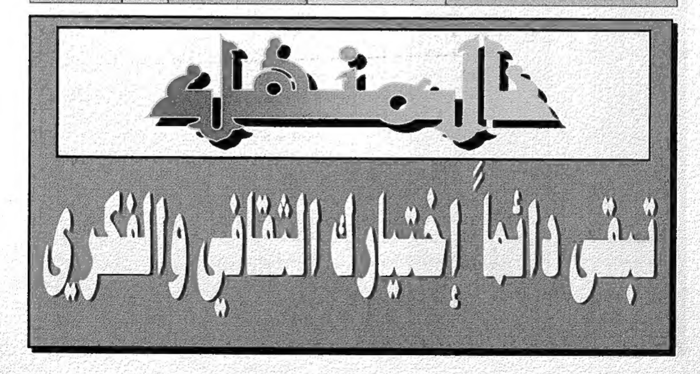
الموضوع	الكاتب	١٤١٧هـ/٩٦/١٩٩٧م	ع	ص ص
• قصة				
روضة السلام	محمد محمد أحمد الصوفي	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٨٣ - ١٨٢
منتصف الحلم	شمة ادريس	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	١٦٦
• مسرح				
مقامة مسرحية ذات فصل واحد	أميمة محمد عز الدين	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	١٧١ - ١٦٦
• [illegible]				
• [illegible]				
شورى للمسلمين	التحرير	رمضان/ يناير	٥٣٧	١١ - ٦
بين الشورى والديمقراطية	محمد بن سالم بن عمر	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	١٤ - ١٣
تطرف وتعصب	المحرر	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	١٥ - ١٤
الحج عبادة وشعيرة	د. محمد رضوان صالح	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	٦١ - ٥٦
الحج كما يراه أهل الخواطر	عثمان سماعيل	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	٦٥ - ٦٣
الحضارة الإسلامية	د. ... عبد الهادي	جمادى ١/٢ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	٢١ - ١٨
حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية	د. ... المرسي	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	١٩٢ - ١٦
رمضان في الإسلام	فيصل صالح أسعد	رمضان/ يناير	٥٣٧	٤٣ - ٤٢
عطاء المسلم تجاه الإنسان	د. أحمد شلبي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	٣٩ - ٣٢
عندما تكون للأحلام أقوى شيء في الأنفس	مهية يوسف	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	١٧٥ - ١٧٤
في دائرة الضياع!!	د. عمر يوسف	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	٥٥ - ٤٦
لن يصلح هذه الأمة إلا ما صلح به أولها	عزة رشاد	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٧٥ - ١٧٤
من دروس الحج التربوية	صالح بن علي أبو عراد الشهري	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	٦٩ - ٦٨
منهج الأصالة في ... الأمة	نور الحسني	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	٣١ - ٢٨
• [illegible]				
إعجاز لفظ جلالة (الله) في المصحف الشريف	د. مجدي الحويل	رمضان/ يناير	٥٣٧	٤١ - ٣٦
الحدث في القرآن الكريم	فيصل صالح أسعد	جمادى ١/٢ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	٥٣ - ٤
القرآن الكريم سنة كونية وسببية	د. حسن محمد باجودة	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	٣٣ - ٢٤
الوسطية وموقعها في القرآن الكريم	د. مجدي ... الحويل	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	٢٧ - ٢٤
• [illegible]				
أضواء على حركة المستشرقين في أعوام الحديث ونحويه	د. أحمد محمد الجوابد	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٢ - ٤
دعوى جهل ابن حزم لأبي عيسى الترمذي	د. أكرم قلاسة	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	٦١ - ٥٨
في القصص النبوي (٣٢) نار جهنم وهولها (الحلقة الأولى)	د. عبد الباسط أحمد علي حمودة	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	١٩ - ٤
في القصص النبوي (٣٣) نار جهنم وهولها (الحلقة الثانية)	د. عبد الباسط أحمد علي حمودة	جمادى ١/٢ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	١٩ - ٢٤
في القصص النبوي (٣٤) نار جهنم وهولها (الحلقة الثالثة)	د. عبد الباسط أحمد علي حمودة	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٩ - ٢١
في القصص النبوي (٣٥) نار جهنم وهولها (الحلقة الأخيرة)	د. عبد الباسط أحمد علي حمودة	رمضان/ يناير	٥٣٧	٢٧ - ٢٤
في القصص النبوي (٣٦) خصائص الأسلوب في القصص النبوي	د. عبد الباسط أحمد علي حمودة	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	٤٠ - ٣١
• [illegible]				
الاستشراق وتشويه تاريخ الأمة الإسلامية	د. المتولي ...	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	٦١ - ٥٠
أفكار مبتسرة للحل (١)	د. محمد عمارة	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	٢٢ - ١٦
أفكار مبتسرة للحل (٢)	د. محمد عمارة	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	٢٣ - ١٩
أفكار مبتسرة للحل ٨ الأخيرة	د. محمد عمارة	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	٣١ - ٢٤
أفكار مبتسرة للحل (١-٨)	د. محمد عمارة	جمادى ١/٢ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	١٥ - ١
أفكار مبتسرة للحل (٢-٨)	د. محمد عمارة	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	٣٣ - ٢٤
أفكار مبتسرة للحل (٣-٨)	د. محمد عمارة	رمضان/ يناير	٥٣٧	٢٣ - ١٤
أفكار مبتسرة للحل (٤-٨)	د. محمد عمارة	ذو الحجة/ ابريل	٥٣٩	٣٥ - ٣٢
علم التفكير	د. ادريس الخرشاف	جمادى ١/٢ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	١٥١ - ١٤٦

الموضوع	الكاتب	١٤١٧هـ/١٩٩٦/١٩٩٧م	ع	ص ص
المنصور قلاوون	د. فوزي عبد القادر المشهدي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٣٠ع	٢٢ـ٢٣
[illegible]				
البيعة والخلافة في الإسلام	أحمد بن شقرون	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣١ع	٢٤ـ٢٥
دروس من صلح الحديبية	د. مصطفى رجب	ذو الحجة/ أبريل	٣٩ع	٢٠ـ٢٣
مع بدر يوم التقى الجمعان	د. ماهر عبد الهادي	رمضان/ يناير	٣٦ع	٤٤ـ٤٩
[illegible]				
أربعة سياحة	التحرير	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢ع	١٠٠ـ١٠١
أربعة سياحة	التحرير	صفر/ يونيو ويوليو	٣٣ع	١٢٠ـ١٢١
أربعة سياحة	التحرير	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤ع	١١٠ـ١١١
أربعة سياحة	التحرير	الجماديان/ سبتمبر وأكتوبر	٣٥ع	١٠٤ـ١٠٥
أربعة سياحة	التحرير	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٣٦ع	١٢٤ـ١٢٥
أربعة سياحة	التحرير	ذو الحجة/ أبريل	٣٩ع	١٢٤ـ١٢٥
السويد خواطر وتأملات (٩)	ضحى عبد الحميد الراعي	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢ع	١١٨ـ١٢٩
السويد خواطر وتأملات (١٠)	ضحى عبد الحميد الراعي	صفر/ يونيو ويوليو	٣٣ع	١٤٢ـ١٥١
السويد خواطر وتأملات (١١)	ضحى عبد الحميد الراعي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤ع	١٢٢ـ١٢٩
السويد خواطر وتأملات (١٢)	ضحى عبد الحميد الراعي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٣٥ع	١١٦ـ١٢١
كوريا أرض الصباح الهادي	الصادق الرزقي	ذو الحجة/ أبريل	٣٩ع	١٢٦ـ١٢٩
طيبة المدينة في ساعة الغروب	د. عزي حاتم	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٣٦ع	١٢٦ـ١٣٢
مشاهدات في جمهورية السلفادور (١)	محمد بن ناصر العبودي	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢ع	١٠٢ـ١١٧
مشاهدات في جمهورية السلفادور (٢)	محمد بن ناصر العبودي	صفر/ يونيو ويوليو	٣٣ع	١٣٢ـ١٤١
مشاهدات في جمهورية السلفادور (٣)	محمد بن ناصر العبودي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤ع	١١٢ـ١٢١
مشاهدات في جمهورية السلفادور (الحلقة الرابعة والأخيرة)	محمد بن ناصر العبودي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٣٥ع	١٠٦ـ١١٥
ولاية العرس والقلاع	حسن إبراهيم	ذو الحجة/ أبريل	٣٩ع	١٣٠ـ١٣٥
[illegible]				
[illegible] في الجزائر ١٨٤٩ـ١٨٩١	د. أبو القاسم سعد الله	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤ع	٧٦ـ٨٥
[illegible]				
الأعلام الجغرافية في رحلة ابن بطوطة	د. عبد الهادي التازي	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٣٨ع	٢٤٦ـ٢٥١
الأعشى ـ الضيف الغريب	إياد فرعون	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٣٥ع	١٠٠ـ١٠١
البكري	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٣٨ع	٢٦٠ـ٢٦١
البيروني	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٣٨ع	٢٦٠ـ٢٦١
بين السحور	عزة عبد الله العبودي	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢ع	٦
الحسن الوزان	وجدي حسن أبو أحمد	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٣٨ع	٢٥٢ـ٢٥٧
الدمشقي	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٣٨ع	٢٦٢ـ٢٦٥
رحلة في الذاكرة (٣٦)	د. محمد رجب البيومي	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢ع	١٣٢ـ١٣٧
رحلة في الذاكرة (٣٧)	د. محمد رجب البيومي	صفر/ يونيو ويوليو	٣٣ع	١٥٦ـ١٥٩
رحلة في الذاكرة (٣٨)	د. محمد رجب البيومي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤ع	١٥٢ـ١٥٧
رحلة في الذاكرة (٣٩)	د. محمد رجب البيومي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٣٥ع	٩٦ـ٩٩
رحلة في الذاكرة (٣) صح ـ ٤٠	د. محمد رجب البيومي	رمضان/ يناير	٣٦ع	١٢٤ـ١٢٧
الشعبي فقيه الكوفة الظريف	إياد فرعون	رمضان/ يناير	٣٧ع	١٢٨ـ١٢٩
د. علي عبد الواحد وافي ـ الموسوعة العلمية ـ بقصيح بارود	د. الدراوي زهران	رمضان/ يناير	٣٧ع	٨٢ـ٨٥
المسيري الأديب الجزائري الرحالة من (الجزائر) إلى القاهرة	د. عمر بن قينة	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢ع	٩٠ـ٩١
القزويني	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٣٨ع	٢٦٢ـ٢٦٥
القلقشندي	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٣٨ع	٢٦٦ـ٢٦٧
الشيخ/ محمد البشير الإبراهيمي (في قلب المعركة)	د. عمر بن قينة	رمضان/ يناير	٣٧ع	١٢٠ـ١٢٣

الموضوع	الكاتب	ـ١٤١٧هـ/٩٦/١٩٩٧م	ع	ص ص
محمد عوض محمد	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٥٣٨	٢٦٧_٢٦٦
السعودي	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٥٣٨	٢٥٩_٢٥٨
القدسي	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٥٣٨	٢٥٩_٢٥٨
من عرائس المشاهير	عبد الله ناصر الصبيح	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	٨٧_٨٦
من قراءاتي في الأدب العالمي (٢١)	محمد بن أحمد العقيلي	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	١٣١_١٣٠
من قراءاتي في الأدب العالمي (٢٢)	محمد بن أحمد العقيلي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	٩٣_٩
من قراءاتي في الأدب العالمي (٢٣)	محمد بن أحمد العقيلي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	٨١_٧٨
من قراءاتي في الأدب العالمي (٢٤)	محمد بن أحمد العقيلي	رمضان/ يناير	٥٣٧	٨٩_٨٦
من قراءاتي في الأدب العالمي (٢٥)	محمد بن أحمد العقيلي	ذو الحجة/ أبريل	٥٣٩	١٤١_١٣٦
ياقوت الحموي	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٥٣٨	٢٦٥_٢٦٣
اليعقوبي	التحرير	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٥٣٨	٢٥٩_٢٥٨
** تربية وتعليم				
أنقذوا سن الطفولة من الغرق	شيخة عبد الله الهاشل	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	١٧٣
تجربة معلمة عربية في مدرسة كندية	ليلى هاشم	ذو الحجة/ أبريل	٥٣٩	١٦٥_١٦
سن الفطرة وآثارها التربوية	صالح أبو عراد الشهري	رمضان/ يناير	٥٣٧	٣٥_٢٨
السبب ...	عبد أحمد فرسمي	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٧٧_١٧٦
ملامح التحديث المعاصر في الكليات السعودية	د. عبد الله علي الصبيح	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٥٣٨	٢٧١_٢٦٨
الموضوعات التربوية والثقافية في السير الذاتية السعودية (١ - ٢)	عبد الله بن عبد الرحمن الحميدي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	٧٤_٦٤
الموضوعات التربوية والثقافية في السير الذاتية السعودية (٢ - ٢)	عبد الله بن عبد الرحمن الحميدي	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٢١_١١٢
** ثقافة عامة				
التدرج في نظر التاريخ والتوحيد	د. زكريا إسماعيل موسى	رمضان/ يناير	٥٣٧	١٣٣_١٣٠
هل من معروف	عمار موسى التسكي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	١٦٩_١٦٨
تعليق وتعقيب	المنهل	ذو الحجة/ أبريل	٥٣٩	١٣_١٢
ثقافتنا إلى أين؟	د. عمر بن فرويزة	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	٩٥_٨٤
الحضارية شاهد عصر	رئيس التحرير	ذو الحجة/ أبريل	٥٣٩	٧_٤
العرس	وفاء حصرمة	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	١٦٤
الحياة الجديدة	وسن سكاكيني	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	١٦٢
تعبير ...	ليلى الجهني	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	١٦٥
صور من الحصى	عبد الله بن حمد الحقيل	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	١٧٣_١٧٢
عثرة لغوية مصطلة	د. عبد السميع حمزة زكي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	١٤٣_١٤
علمني الحياة	رستم كيلاني	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٩١_١٩
الكتابة ولوثة العرب سويجا	د. محمد ...	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	١٦١_١٥٤
كلمات للحياة	سعد البورسي	رمضان/ يناير	٥٣٧	١٥٩_١٥٨
لا ... للاشتهار	عبد أحمد فرسلي	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	١٦٣
المعجزات لغة العصر (١)	حمد إسماعيل عبد الكريم	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	٧١_٦٢
المعجزات لغة العصر (٢)	حمد إسماعيل عبد الكريم	صفر/ يونيو ويوليو	٥٣٣	١٠٩_٩٦
المعجزات لغة العصر (٣)	حمد إسماعيل عبد الكريم	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	١٥١_١٤٤
المعجزات لغة العصر (٤)	أحمد إسماعيل عبد الكريم	جمادى ١، ٢/ سبتمبر وأكتوبر	٥٣٥	١٣١_١٢٢
المعجزات لغة العصر (٥)	أحمد إسماعيل عبد الكريم	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٥٣٦	١٣٥_١٢٨
المعجزات لغة العصر (٦)	حمد إسماعيل عبد الكريم	رمضان/ يناير	٥٣٧	١١٩_١١٢
المعجزات لغة العصر (الحلقة الأخيرة)	حمد إسماعيل عبد الكريم	ذو الحجة/ أبريل	٥٣٩	١١٧_١٠٢
مسك الختام	عمر موسى التسكي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٣٤	٢١٠_٢٠٦
المعجم المعاصر والتكنولوجيا الحديثة	د. يوسف عز الدين	رمضان/ يناير	٥٣٧	٨١_٧٦
من الكلمة إلى الفكرة (٤) الإنسان في حاله ومآله	محمد العربي الخطابي	المحرم/ مايو ويونيو	٥٣٢	٨٩_٨٨

الموضوع	الكاتب	١٤١٧هـ/١٩٩٦/١٩٩٧م	ع	ص ص
من الكلمة إلى الفكرة (٥) «الرمز من سر الكون»	محمد العربي الخطابي	صفر / يونيو ويوليو	٣٣	١٥٥ـ١٥٤
من الكلمة إلى الفكرة (٦) «المعرفة ومصادرها»	محمد العربي الخطابي	الربيعين / يوليو وأغسطس	٣٤	١٨١ـ١٨
منكم وإليكم	التحرير	صفر / يونيو ويوليو	٣٣	١ـ٤
منكم وإليكم	التحرير	رجب وشعبان / نوفمبر وديسمبر	٣٦	١٣ـ٤
مؤسسة الملك فيصل الخيرية	التحرير	الربيعين / يوليو وأغسطس	٣٤	٦ـ٥
**				
الاستخدام المكي للعالم	د. حسين كمال الدين	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١٦٣ـ١٥٤
أسماء مياه محددة في القرآن الكريم	د. صقر علي العمري	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	٤٩ـ٤٢
الأمطار في المملكة العربية السعودية	د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	٥٢ـ٥
الإنسان وجغرافية المكان	د. عبد الرحمن حلمي المصري	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	٧ـ٦
الجغرافيا والحضارة	د. عبد الرزاق سليمان أبو داود	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١٥ـ٨
الجغرافيا السياحية - الأنماط والسلوك	د. محمد بن مفرح بن شلبي القحطاني	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	٦٩ـ٥٨
جغرافية مصر وجهود علماء المسلمين لتطويرها	د. وليد عبد الله المنيس	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	٢٣٥ـ٢١٦
الجغرافية الطبيعية ولمحات عنها	د. عبد الله بن ناصر الوليعي	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	٣٢ـ١٨
جغرافية [illegible] عن المدينة المنورة	د. محمد شوقي بن إبراهيم مكي	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١٧٦ـ١٦٤
دور العرب في تطور علوم البحرية	يوسف خطار	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١٢٣ـ١١٤
دور المسلمين في اكتشاف الأمريكتين	خالد عزب	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١٣٩ـ١٣
علم الجغرافيا البحرية.. نظرة عامة	د. عبد الله أحمد سعيد الطاهر	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	٤١ـ٣٤
العلوم الجغرافية في التراث الإسلامي	د. أحمد فؤاد باشا	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١٠١ـ٩٢
القارة الآسيوية في كتابات الجغرافيين العرب والمسلمين	د. شاكر خصباك	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	٢١٥ـ١٩٨
البيئة في التراث الجغرافي الإسلامي	د. صلاح عبد الجهيمي	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١٩٧ـ١٨٦
ماهية الجغرافية السياسية	د. محمد محمود إبراهيم الديب	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١٥١ـ١٤
مفهوم مصطلح سوس عبر التاريخ	د. مصطفى محمد حوطي	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١٨٥ـ١٧٨
الموقع والموضع بين الأصالة العربية والمعاصرة	يوسف محيي عباس	شوال وذو القعدة / فبراير ومارس	٢٨	١١٣ـ١٠٢
**				
أوراق روحية	أبو عواد	المحرم / مايو ويونيو	٣٢	١٦٥ـ١٦٤
أوراق روحية	أبو عواد	الربيعين / يوليو وأغسطس	٣٤	١٧٧ـ١٧٦
أوراق روحية	أبو عواد	جمادى ١-٢ / سبتمبر وأكتوبر	٣٥	١٦٣ـ١٦٢
أوراق روحية	أبو عواد	رجب وشعبان / نوفمبر وديسمبر	٣٦	١٧٩ـ١٧٨
أوراق روحية	أبو عواد	ذو الحجة / أبريل	٣٩	١٦٩ـ١٦٨
أوراق روحية	أم عمرو	المحرم / مايو ويونيو	٣٢	١٦٥ـ١٦٤
أوراق روحية	أم عمرو	الربيعين / يوليو وأغسطس	٣٤	١٧٧ـ١٧٦
أوراق روحية	أم عمرو	جمادى ١-٢ / سبتمبر وأكتوبر	٣٥	١٦٣ـ١٦٢
أوراق روحية	أم عمرو	رجب وشعبان / نوفمبر وديسمبر	٣٦	١٧٩ـ١٧٨
أوراق روحية	أم عمرو	ذو الحجة / أبريل	٣٩	١٦٩ـ١٦٨
قيم اجتماعية	عبد أحمد فرسمي	ذو الحجة / أبريل	٣٩	١٦٧
**				
تاريخ علوم الفلك (١-٢)	محمد سعيد الباروي	ذو الحجة / أبريل	٣٩	٨٥ـ٧٤
تكنولوجيا الحفاظ من ملوثات العصر وتحديات المستقبل	د. سالم عبد العزيز آل عبد الرحمن	المحرم / مايو ويونيو	٣٢	١٥٣ـ١٤٣
تلوث مياه البحر «القرية المحمومة»	د. شدى سمعان المركزي	صفر / يونيو ويوليو	٣٣	٦٩ـ٦٠
التلوث الصوتي	مصطفى عصم	ذو الحجة / أبريل	٣٩	١٨ـ١٧٨
حس التوجه عند الحيوانات	محمد نصر الله العامدي	الربيعين / يوليو وأغسطس	٣٤	١٩١ـ١٨٢
الروبوت المدرك	د. سامية محمد مصطفى عامر	ذو الحجة / أبريل	٣٩	١٥٩ـ١٥٢
الساعات الحيوية عند الكائنات الحية	محمد فيض الله العامدي	رمضان / يناير	٣٧	١٥٧ـ١٤٠

الموضوع	الكاتب	١٤١٧هـ/٩٦/١٩٩٧م	ع	ص ص
السؤال .. في معامل البحث	د. فوزي عبد القادر الفيشاوي	رمضان/ يناير	٣٧هـ	٦٤ـ٧٥
الصوم .. والصحة	د. محي الدين لبنية	رمضان/ يناير	٣٧هـ	٥٤ـ٥٩
الطلع المنضود .. غذاء الفلاسفة	د. سامية محمد مصطفى عامر	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤هـ	١٦٠ـ١٦٥
غموض وغرابة حياة أفيال البحر	محمد محسن محمد حافظ	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢هـ	٧ـ١٣
الفصد بين الطب الاسلامي والطب الحديث	د. محي الدين لبنية	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٣٦هـ	١٠٦ـ١٠٩
وباء الطاعون نظرة تاريخية وما ورد عنه في شعر حسان بن ثابت	د. محمد علي البار	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٣٦هـ	٩٠ـ٩٩
** الفنون:				
الارابيسك وفنون الزخرفة	د. صلاح احمد البهنسي	ذو الحجة/ ابريل	٣٩هـ	١٦ـ٢٩
تأملات حضارية معاصرة لجماليات الفن الاسلامي	د. راتب الغوثاني	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢هـ	٨٠ـ٨٧
الربابة أعرق الآلات الموسيقية العربية	ممدوح الزوبي	صفر/ يونيو ويوليو	٣٣هـ	١١ـ١٥
جغرافية التذوق الجمالي	د. راتب مزيد الغوثاني	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٣٨هـ	٧٠ـ٨٩
جماليات الخط العربي: بين متغيرات الحداثة والانصات لرموز التراث	د. راتب مزيد الغوثاني	صفر/ يونيو ويوليو	٣٣هـ	١١٢ـ١٢٧
** كتب ومكتبات:				
رحلة في كتاب (١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	د. محمد رجب البيومي	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٣٦هـ	١٦٦ـ١٧١
رحلة في كتاب (٢)	د. محمد رجب البيومي	ذو الحجة/ ابريل	٣٩هـ	١٤٢ـ١٤٨
قراءة في كتاب من اللغة إلى الفكر	د. علي القاسمي	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٣٥هـ	١٣٢ـ١٤١
مدرسة ومكتبة الغازي خسروبيك بسراييفو	خالد عزب	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٣٥هـ	٤ـ٩
مع ديوان الأنصاريات	عبد الله بن حمد الحقيل	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٣٦هـ	١٥٢ـ١٥٣
** اللغة:				
التثبت فلانا	د. عبد الرزاق فراج الصاعدي	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢هـ	٥ـ٦
التجدد في لغة الخلود	د. محمد فؤاد الذاكري	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٣٥هـ	١٧٤ـ١٧٥
الرئيس والرئيسي (تعقيب)	عبد الله بن سليم الرشيد	ذو الحجة/ ابريل	٣٩هـ	١٥
سؤال إلى أهل اللغة	ع . أ .	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤هـ	٩ـ١٠
قاعدة التيسير	أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	رمضان/ يناير	٣٧هـ	١٠٦ـ١١١
قاعدة التيسير	أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	ذو الحجة/ ابريل	٣٩هـ	٨٦ـ٨٩
اللغة العربية تخصص واحد	د. حسن محمد باجودة	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤هـ	١٣٠ـ١٣٩
* متاحف وآثار:				
متحف مشاهد الرعب	لطيف الحبيب	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٣٦هـ	١٠٠ـ١٠٥
المسجد والكهف	صالح بن علي أبو عراد الشهري	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤هـ	١٩٦ـ١٩٩
** معادن:				
الماس	مصطفى غنيم	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤هـ	١٦ـ٢٠
ذَهَبٌ من أعماق البحار	م. محمد عبد القادر الفقي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤هـ	٨٦ـ٨٩
** مما قل:				
مما قل	عبد القدوس الانصاري	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢هـ	بطن الغلاف
مما قل	عبد القدوس الانصاري	صفر/ يونيو ويوليو	٣٣هـ	بطن الغلاف
مما قل	عبد القدوس الانصاري	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤هـ	بطن الغلاف
مما قل	عبد القدوس الانصاري	جمادى ١، ٢/ سبتمبر واكتوبر	٣٥هـ	بطن الغلاف
مما قل	عبد القدوس الانصاري	رجب وشعبان/ نوفمبر وديسمبر	٣٦هـ	بطن الغلاف
مما قل	عبد القدوس الانصاري	رمضان / يناير	٣٧هـ	بطن الغلاف
مما قل	عبد القدوس الانصاري	شوال وذو القعدة/ فبراير ومارس	٣٨هـ	بطن الغلاف
** منهليات:				
منهليات	رئيس التحرير	المحرم/ مايو ويونيو	٣٢هـ	٢
منهليات	رئيس التحرير	صفر/ يونيو ويوليو	٣٣هـ	٢
منهليات	رئيس التحرير	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٣٤هـ	٢



المنهل
تبقى دائماً إختيارك الثقافي والفكري

D.BY ALAA